



مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

المجلد الأول

تموز / ١٩٧٨ م.

المعدد الثاني

شعبان / ١٨٩٣ هـ.

المشتمل

الصفحة

- ٥ — كلمة العدد : اصدقاء وأمنيات المحرر
- ٧ — في العربية التاريخية للدكتور ابراهيم السامرائي
- ٢٩ — حول تنمية المهارات القرائية لدى الطلبة في الاردن للدكتور أمين الكخن
- ٥٨ — الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية للدكتورة باكرة رفيق حلمي
- ٧٩ — استدرابات على النصوص الشعرية في كتاب « شعراء عباسيون » للمهندس السيد حاتم غنيم
- ١٠١ — حول تعريب العلوم : مشاكل وحلول وآراء للدكتور أحمد سنعيدان
- ١١٢ — من تاريخ حيفا العثمانية : دراسة في احوال عمران الساحل الشامي للدكتور محمد عدنان البخيت
- ١٣٨ — وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والاربعين للدكتور عدنان الخطيب

تعليقات ومناقشات

- ١ — ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم : الدكتور حسني سبيح ، الأستاذ وجيه السمان
- ١٦٥ — للدكتور هيثم البخياط
- ١٧٦ — تعليق الدكتور عدنان الخطيب على العدد الاول من المجلة
- ١٨١ — تعليق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

كلمة العَدَد

أصداء وأمنيات

الأصداء التي تلقيناها على اثر صدور العدد الأول من هذه المجلة كانت مصدر اعتزاز لنا ، فقد جاءت فوق ما قدرنا لها ، وفوق ما رجونا حين أقدّمنا على إصدار العدد الأول . وهذه فرصة لتتقدم بخالص الشكر لكل من تلقوا جهننا الأول بقبول حسن .

ونحن لا نتوقع بلوغ الكمال ، ولكننا نعمل لأجل بلوغه ، ونتمنى أن نبلغه يوما ، لا بجهودنا المتواضعة وحدها ، بل بمؤازرة أشتقائنا في الجامع العلمية اللغوية ، والجامعات العربية ، وكل من يهمه أمر هذه اللغة العربية التي شرفها الله بنزول القرآن الكريم بها .

وإنه لمن الجدير بالذكر أنّ مجعنا الفتى يقوم بجهود مختلفة في أكثر من ميدان : فهو يقوم بحملة واسعة لمعالجة أسباب ضعف العرب في اللغة العربية ، و حملة واسعة أخرى لأجل تعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية ، و حملة ثالثة لأجل تعريب المصطلحات العلمية المستعملة في مختلف الدوائر والمؤسسات في الأردن .

وكان من حسن الطالع أنّ حملتنا الأولى قد لقيت استجابتها السريعة والفعالة في الندوة التي قرر اتحاد مجامع اللغة العربية الموقر عقدها في عمان ، بضيافة مجعنا الأردني ، من ٣١ أكتوبر / تشرين الأول إلى ٢ نوفمبر / تشرين الثاني من هذا العام ، وجعل موضوعها « تدريس اللغة العربية خلال ربع القرن الأخير » . وهي خطوة رَحَبنا بها كل الترحيب ، وعقدنا املا كبيرا على الخروج منها بمعالجات تشرح الداء وتصف الدواء الناجع ، بانن الله ، ويتوصيات وقرارات عملية ممكنة التنفيذ في بلادنا العربية .

ولنجاح الخطوة الثانية اراد مجعنا ان يزيل التعلّة التي يتنزع بها البعض ، من عدم وجود كتب علمية باللغة العربية يمكن استخدامها

في تعريب التعليم العلمي الجامعي . فألف المجمع أربع لجان من أعضاء الهيآت التدريسية في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك ، لترجمة أربعة من كتب العلوم الانكليزية التي تُدرّس في السنة الأولى في الجامعتين ، وكتب بذلك الى المجمع الشقيقة ، والى جميع الجامعات العربية . وجاءت الأصداء مؤيِّدة ومشجعة من كل الجهات ، مما أكّد لنا صواب الفكرة ، ووجوب المضيّ فيها الى بلوغ النجاح .

ويسرنا ان نعلن هنا ان اللجان الأربع قد فرغت من عملها ، وسندفع بالكتب الأربعة الى المطبعة حالا ، لتكون بين ايدي المدرسين الجامعيين خلال شهور قليلة .

وأمّا الحملة الثالثة فقد لقيت استجابة واسعة لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية الأردنية ، فانهالت على المجمع طلبات التعريب لما لديها من مصطلحات اجنبية نحتاج الى التعريب ، مما اضطرّ المجمع الى تأليف عدد كبير من اللجان لتعريب هذه المصطلحات التي تبلغ عدّة الوف . وقد فرغ اغلب هذه اللجان من العمل ، لتُعرض المصطلحات المعرّبة قريبا على مجلس المجمع لمناقشتها والاتفاق عليها ، تمهيدا لعرضها بعدئذ على المجمع الشقيقة بغية توحيدها في الاقطار العربية .

والمجمع اذ يفعل هذا كلّهُ بصمت وداب وايمان ، انما يفعله بدافع من تقدير المسؤولية القومية والعلمية نحو لغتنا العربية المجيدة ، لكي تصبح هذه اللغة في القريب العاجل لغة للعلم والحضارة في القرن العشرين وما يليه ، مثلما كانت لغة العلم والحضارة في عهود ازدهارها ، في عصور التاريخ الاسلامي الفابرة .

ونحن نمدّ ايدينا باخلاص وثقة الى كلّ يد قادرة على العمل معنا في هذا المجال ، وصفحات مجلّتنا مفتوحة لكل بحث علمي ولفوي يقدّمنا خطوة نحو هذه الغاية الجليلة . .

والله الموفق والمعين .

المحرر

في العربية التاريخية

للدكتور
إبراهيم السامرائي

لقد عُني الباحثون اللغويون في العصر الحديث بموضوع تاريخ اللغات وفناء لعلم اللغة التاريخي العام ولعلم اللغة المقارن . ولقد كان من ذلك أن حفل العلم اللغوي بدراسات ذات قيمة في تاريخ اللغات، ولا سيما لغات الشعوب المتقدمة . ويهمننا أن نعرض لشيء من تاريخ العربية على نحو ما تم انجازه من الدراسات الحديثة في عصرنا الحاضر .

أقول : ربما كانت العربية بدعاً بين أخواتها اللغات السامية ، وذلك لاننا نعرف من أمر تاريخ اللغات شيئاً يفوق ما نعرفه من بدايات العربية ؛ إننا نعرف، مثلاً، كثيراً من النصوص البابلية الآشورية والأكدية ، كما نعرف قدراً عظيماً من اللغة الآرامية ولهجاتها ؛ وقُلْ مثل ذلك عن نصوص اللغة العبرانية وسائر اللغات السامية الأخرى ما خلا العربية . أقول ما خلا العربية، ذلك أنني أعلم أن بين أيدي الباحثين نصوصاً من العربية الجنوبية في نقوش جنوبي الجزيرة العربية وشمالها، كما في النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية . وليس في طوق الباحث أن يتخذ من هذه النصوص البدايات الأولى في تاريخ العربية ؛ فلا يمكن أن تكون نقوش مَعين وسبأ وجَمير في الجنوب، ولا النقوش القتبانية واللحيانية والثمودية في شمالي الجزيرة، أصولاً تطوّرت إلى العربية

الفصيحة التي عرفناها في نصوص الأدب الجاهلي . ان النصوص الأولى التي اشرنا إليها تُعدُّ بعيدة كلَّ البعد، من حيث التطور، عن النصوص الجاهلية ؛ ذلك أن الباحث في تلك النصوص يقف ازاء مادة لغوية بعيدة كثيرا، من حيث مبناها ومعناها، عما تفصح عنه نصوص الأدب الجاهلي مثلا .

لقد أدركت العربية الجاهلية، المثلثة بنصوص الشعر الجاهلي، مستوى عاليا من حيث الأسلوب؛ فقد اشتملت على صيغٍ ومباني هي من الاتقان والإحكام بحيث تهيأ منها أن يكون للعرب موازين وأقيسة في الشعر هي الغاية في الضبط والتدقيق، من حيث الناحية الموسيقية . وليس أدلُّ على ذلك من أن هذه الموازين والأقيسة بقيت المثال الذي يُحتذى في موسيقى الشعر طوال عصور عدّة ، ولم يستطع أهل العصور التي تلت أن يضيفوا الى موسيقى الشعر الجاهلية شيئا . أقول؛ لم يأت لأولئك الجاهليين أن يحذقوا ذلك الفن الا بعد أن كانت موادّ العربية في صيغها وأبنتها قد استوفت غايتها من الضبط والإحكام . ولو أوزنا بين أبنية العربية ونظائرها في اللغة العبرانية أو في سائر اللغات السامية، لوجدنا ان الأبنية في لغتنا القديمة جاءت منسجمة ، مشتملة في حركاتها وسكناتها، والتمام اصواتها بعضها ببعض، على ما أتاح للجاهلي أن ينظمها في موسيقى شعرية لا نجدها في اية لغة سامية أخرى .

ثم اذا جئنا الى ما اشتملت عليه تلك النصوص الجاهلية من معانٍ ووجدنا انها حفلت، الى جانب ما يفصح عن حياة البداوة وعاداتها ورسومها، بمعانٍ تدلّ على ادراك دقيق للحياة في خيرها وشرها . وليس أدل على ذلك من الاشارات الكثيرة التي حفلت بها مطولة زهير بن ابي سلمى، مما يدلّ على فهمه الكثير من المعاني الانسانية ؛ ومثل ذلك نجده في سائر النصوص الجاهلية .

أقول؛ اذا كانت القصيدة الجاهلية قد أدركت في مبانيها ومعانيها هذا القدر السامي من الاجلادة في البناء الموسيقي، والتوفر على شيء

كثير من الفكر الانساني ، فلا بد أن تكون هذه المواد الأدبية الجاهلية
قد تطوّرت تطورا عظيما ، ومن ثم فلا بد أن تكون قد سبقت هذه
المرحلة من النضج مراحل أخرى لا نعرف عنها شيئا .

ولو اتيح لنا ان نوازن بين ما اثر من السوان العربية القديمة المثلة
في النصوص الجنوبية ، وهي لغات النقوش في معين وسبأ وحمير ،
ونظائرها من العربية الجنوبية في شمالي الجزيرة، وهي اللغات القتبانية
واللحيانية والثودية ، وبين نصوص الشعر الجاهلي، لأتضح لنا بُعد
الشقة بينها . ومعنى هذا لا يمكننا أن نُعدّ تلك اللغات القديمة المثلة
بالنقوش الاصول المفتودة التي كانت الأساس الذي تطوّر في نصوص
الشعر الجاهلي .

ومعنى هذا أيضا لا بد من القول : إنّ حلقات هدة من النصوص
قد ضاعت ففصلت بين الاصول وبين ما نجده من حال العربية في
نصوص الشعر الجاهلي .

بعد هذه المقدمة الموجزة لا بد من البحث في الماثور من العربية
القديمة، فنعرض لموادها مستقرين فاحصين، لنرى ما عرض لها من
التزيّد والامتعال الذي لا بد لنا من كشفه حتى نقبين الصحيح من هذه
اللغة المريّقة .

اقول : لقد قيل الكثير في مسألة الانتحال في الشعر ، ذُكر ذلك
المتقدمون، ويكفي ان نذكر قول المفضل الضبي الذي ذهب اليه الى ان
الشعر الجاهلي قد نال من خلف الأحمر ما هجّنه وأسدّه، سلا يصلح
ابدا . وقد فصل القول ابنُ سلام الجمحي في هذه المسألة . ثم كان
للمحدثين في عصرنا الحاضر مشاركة في هذا الموضوع ؛ وأول من
بحث في ذلك المستشرقون، مثل نولدكة الالماني، وباسيه الفرنسي ،
ومرجو ليوث الانكليزي ، كما شارك في ذلك العلماء العرب، ولا ننسى
في ذلك مشاركة الدكتور طه حسين .

ولقد قيل في وضع الحديث الشريف، وماذا زاد فيه الوضاعون والكذابون ، وما عُمِّر فيه المدلسون والضعفاء، حتى كسان من ذلك نشأة ما سُمِّي في علوم الحديث بـ « الجرح والتعديل ». ثم كانت طبقات للمحدثين صنّفوا حسب توأمر الثقة والصدق والأمانة فيهم . وكان من كل هذا ان صنّفت المصنّفات الضخمة في الأحاديث الموضوعية .

ومن غير شك ان الكذب والافتراء والانتحال قد عرّض لنصوص التاريخ القديم عامة، فظهرت كتب في التاريخ ابتعدت عن العلم، فزادت في العبث استجابة لهوى، أو خدمة لنحلة أو بدعة أو ضلالة ، وكل هذا معروف مشهور .

ولكنني لم أجد كثيرا ممن عرّض للمادة اللغوية، فاستقرى الصحيح، واثار الى المتعلم الموضوع ، الا شذرات من أخبار تشير الى ان شيئا من الوضع قد وقع .

وقد عُنيتُ في هذه المقالة بامر رواية اللغة وما عرض لها من مواد هي من غير شك من صنع الوضاعين ؛ وما اظن ان جمهرة من هذه المواد قد مرّ بها العرب ولاكتها السننهم فجزت في كلامهم. وسأعرض لهذه النماذج الكثيرة .

جاء في « الزهر » (١) للسيوطي :

« قال ابن فارس في « معناه اللغة » :

تؤخذ اللغة سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، ويتقّى المظنون :

حدّثنا علي بن ابراهيم عن المعداني عن أبيه ، عن معروف بن حسان، عن الليث، عن الخليل، قال :

« ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، ارادة اللبس والتعنيست » .

قال ابن فارس : « فليتحّر » . أخذ اللغة أهل الامانة والصدق
والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا »

ومن هنا نعلم أن الخليل قد عرض لهذا الموضوع ؛ وقوله « ربما
أدخلوا » يعني أنهم أدخلوا واستعمال « ربما » في اللغة القديمة يُفيد
التكثير كثيرا، كما أشار أهل النحو، كما يُفيد التقليل قليلا .

ولشيوع الكذب في اللغة قالوا : تؤخذ اللغة من نوي الصدق
والامانة، ويُتقى المظنون. ثم قالوا، لا تؤخذ من الطفل والمجنون ؛ وذهب
قوم فمنع أن تؤخذ من « العبد » . وهم يجرون مجرى أهل الحديث
والاثر في تحري الصدق والثقة والامانة .

وإذا عرفنا أن الوضع قد عرّض للحديث، وأن الوضّاعين والمدلّسين
من أهل الحديث جمهور كبير، فليس غريبا أن نجد شيئا من ذلك يعرض
للمادة اللغوية .

ثم إذا عرفنا أن الوضّاعين قد عبثوا في الحديث الشريف؛ والرسول
الكريم يقول : « من كذب عليّ منكم متعمدا فليتبوا مقعده من النار » ،
وأدركنا سوء صنيمهم، لمهّنا أن قضية الوضع في المسألة اللغوية شيء
ليس ذا خطر كبير .

ولا نذهب بعيدا في الاستدلال على وجود الانتحال والكذب في المادة
اللغوية؛ وربما يكفي أن نذكر قول رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور .
لقد ضاق رؤبة ذرعا بيونس بن حبيب، وهو من علماء اللغة المتقدمين
ممن أخذ عنهم سيبويه .

لقد كان يونس من علماء اللغة، يجمعها عن رواها من الاعراب
وغيرهم، فكان كثير السؤال لرؤبة هذا لما اشتهر عن رؤبة وأبيهِ العجاج
من أنها قد أكثرا من الغريب والنوادر في أرجازهما . قال رؤبة ليونس
بعد أن أكثر من مساعلته وضاق به ذرعا : « حتى متى تسألني عن
هذه الاباطيل وأزوتها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك؟ » (٢) .

وحكى أبو عبيدة عن ابن داود بن متم بن نويرة شيئا يقرب
من ذلك، فقال :

« قَدِمَ البصرة في بعض ما يُقدّم له البدوي في الجلب والميرة، فنزل
النحيت، فأثبته أنا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه، فجعل
يزيد في الأشعار ويضعها لنسا ، وإذا كلام دون كلام متم ، وإذا هو
يحتذى على كلامه (٢) فيذكر المواضع التي ذكرها متم، والوقائع التي
شهدها ؛ فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله . »

أقول : ان هذا الخبر الثاني لا يشير الى وضع الكذب في اللغة،
ولكنه يشير الى أن الوضع في النص الادبي ؛ ولكني ذكرته لأشير الى
ان الاختلاف والوضع والكذب شيء عام؛ فكما عرّض للنص الادبي عرّض
لمواد النصوص الانبية، وهي المادة اللغوية. ومن غير شك ان ما جرى
بين يونس بن حبيب ورؤبة بن العجاج الراجز مفيد كل الافادة في ان
كثيرا من مادة الغريب والنوادير هو مما افتعله اولئك « النحارير » .

ومن المفيد ان أشير الى أن كثيرا مما سأعرض له من المادة
اللغوية التي تشير الى انها موضوعة ورد من غير أي شاهد من نصّ
صحيح نصيح ؛ ثم إن وُجد ذلك الشاهد فهو رجز نادر لا يُعرف قائله،
او يكون أحد هؤلاء « النحارير » المشاهير، مثل رؤبة وغيره من الرّجّاز،
كما سنرى .

ومن المفيد ان اعرض لشيء مما اثر عن كبار اللغويين النحاة،
لأشير الى شيء مما ذهب اليه من مسألة الوضع في اللغة .

جاء في اخبار ابي العباس محمد بن يزيد المبرد، صاحب « الكامل » : (٤)
« وقال أبو عبد الله المنجج : كان المبرد، لعظم حفظه اللغة واتساعه،
يتهم ؛ فتواقتنا على مسألة لا اصل لها نساله عنها لننظر كيف يجيب ،
وكنا قبل ذلك تمارينا في عروض بيست الشاعر :

إبسا منذر أنفيت فاستبق بعضنا

حنانك، بعض الشراهُون من بعض

فقال قوم : هو من البحر الفلاني ؛ وقال آخر : هو من البحر
الفلاني . فمقطَّعناه وتردد على أفواها تقطيعه ، ومنه « ق بعضنا » . فقلت :
أيديك الله تعالى ، ما القبعض ؟ فقال : القطن ؛ يُصدِّق ذلك قول
الشاعر : « كأن سنامها حشى القبعضا » .

قال : فقلت لأصحابه : ترون الجواب والشاهد ؛ ان كسان
صحيحا فهو عجيب ، وان كان اختلق الجواب في الحال فهو اعجب .

ومثل هذا ما ورد في أبي عمر الزاهد « غلام ثعلب » ، فقد اشتهر
منه انه لا يُسال الآ اجاب ، فقد كان كثير الاملاء ، عالما بالاخبار واللغة
والادب ، متَّهماً بالكذب والتزيُّد .

جاء في « انباه الرواة » (٥) للقطبي :

« ويروى ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا على « قنطرة الصراة »
وتذاكروا كذبه ، فقال بعضهم : انا أصحَّف له القنطرة واسأله عنها فانه
يجيب بشيء آخر ؛ فلما صرنا بين يديه قال : ايها الشيخ ما الهرطلق
عند العرب ؟ فذكر شيئا قد أنسيته ، فتضحكنا واتمنا المجلس وانصرفنا .
فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك نسأله ، فقال
له : ما الهرطلق ؟ فقال : الست قد سألت عن هذا المسألة منذ كذا
وكذا ؟ فقال : هي كذا . فلما درينا من اي الامرين نعجب ؟ من ذكائه ، ان
كان علما فهو اتساع طريف ، وان كان كذبا في الحال ثم قد حفظه ،
فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسألة فأجاب بذلك الجواب فهو اطرف .

ومثل هذه الاخبار كثير في مصادرنا العربية ، وهي مفيدة في نظر
الباحث المدقق . اقول : قد تكون هذه الاخبار موضوعة بقصد السمر او
النيل من فلان وفلان ممن اشتهروا بالعلم ، او قد تكون قد حيكت
لبيان فضل فلان وفلان وتقدُّمه في العلم من الناحية الأخرى . غير انسي
اذهب من كل ذلك الى ان شيئا من الوضع في اللغة قد حدث ، وانه
بسبب من ذلك كانت لنا مواد ضخمة تحجرت في بطون المطولات .

واني لاعرض لشيء من ذلك اتخذ منه نماذج ، وأود أن أقول
 باديء ذي بدء إن هذه المخلفات اللغوية تتناول في الغالب المعاني الخَلقية
 الحية مما يدخل في باب « خلق الانسان والحيوان » . ثم انها تشتمل
 على ابنية خاصة نادرة . اتول : نادرة، لانها قليلة الورد في لغتنا
 القديمة العريقة ؛ فهي والحالة هذه قد عفى عليها الزمان في عربيتنا
 المعاصرة .

ويبدو لي ان اولئك النحارير الكبار قد اهدتوا الى هذا الوضع
 والانتعال سعيا وراء الغريب والنادر، وولوعا بتلك الاوابد النادرة، وحبًا
 باظهار العلم والاجتهاد فيه . ثم انهم اتخذوا من بعض المواد التي
 تثبت صحتها واستعمالها اصولا، فزادوا في اصواتها صوتا ظنوا انه
 يزيد المعنى قوة، فقالوا مثلا : خنبت وخنابث، والرجل الخنبت والخنابث
 هو المذموم الخائن . ومن غير شك ان هذه الكلمة لم ترد في نص قديم
 منسوب او غير منسوب، والذي اراه انها صنعت من مادة « خبت»،
 فزادوا في اصواتها النون، والتزموا ببناء غريبا من ابنية الرباعي، وذهبوا
 الى المعنى الذي ارادوه والذي لا يبتعد عن اصل المادة الثلاثية كثيرا .
 ومن المفيد ان انبئ الدارس الى ان بناء « مُعَالِلِ » بضم اوله وكسر
 ما قبل الآخر، من الابنية التي هجرتها العربية الفصيحة منذ قرون
 طويلة بلغة عربيتنا المعاصرة .

هذا مثل أسوقه لأخلص الى تحقيقي الوافي الذي اعتمدت فيه
 على كتاب « الجمهرة » لابن دريد (٦) ، واقتصرت منه على ما جاء في
 « ابواب الرباعي الصحيح » من المجلد الثالث . ويحسن بي ان أهون
 على القارئ فانخذ منها واضحا ؛ وهانا ابدأ بمعنى « الصلب الشديد »
 فأعرض لطائفة من الالفاظ التي وقفت عليها من هذا المعنى، فأجد :
 العتبل ، والنبتل ، والكنبت والكنابث ، والجلذب ، والعكبل ، والجلبز
 والجلابز ، والبعتج ، والعضبل ، والشنزب ، والكمتر والكماتر ، والكمتل
 والكماتل ، والجلعد والجلاعد ، والجلفز والجلافز ، والعردل والعصلد ،
 والعكد والعندل ، والصمل ، والعكد والعلكد ، وسيطر ، وضبطر ،

وكندت وكنادت وشعثم ، وعردل . ومثل هذا كثير .

تعليق :

اقول : ان هذه الطائفة من الالفاظ هي قليل من كثير في معنى « الصلب الشديد » او « الشديد الصلب » . وقد وردت على هذا اللون النادر في ابنتها وفي مكانها من اللغة، فلم ترد في اي نص كان، موضوعا او غير موضوع . ثم إنها لم تلصق بيمصوف معروف، فلم اتبين انها من صفات ولوازم العاقلين، كما لم اتبين انها من لوازم غير العاقل من الحيوان والجماد .

غير ان العارف بالمعجم القديم واصوات العربية يدرك انصراف الاصوات لما يمكن ان يكون شيئا من معنى حسيّ او ظلّ لذلك المعنى . اريد ان اتول مثلا، ان سلحب وسلهب تشيران الى « الطول » . قد نحس هذا من معرفتنا ان في « سحب » و « سهب » شيئا مما يُشعر بهذا المعنى ؛ وهكذا زاد الوضع وزاد الالتماع، وكثرت المتحجرات، وسُمّها ما شئت من نواذر وغريب واوابد .

وقد ترد طائفة من هذه الالفاظ مثيرة الى « الصلب » او « الشديد » او « كليهما » او ما في معناهما، الى جانب « رجل » او « اسد » او « حمار » فتكون كالصفات، ومن هذا :

- الكندر والكنادر = الحمار الصلب الشديد .
- واسد عثرب وعثرب وعثرم = غليظ شديد .
- وجمل غيبك = شديد صلب .
- ورجل قنبل وقنابل = غليظ شديد .
- ورجل كنبيل وكنابل = صلب شديد .

تعليق :

لا أرى أن كان صوت القاف في « قنبل » هو الذي غير المعنى من « الصلب » إلى « الغليظ » ! ذلك أنهم قالوا : كنبل، صلب شديد .

وقد وجدت من ذلك أنهم قالوا :

عنتل = صلب شديد ، أما عنتل (بالغين المعجمة) فهي الخامل ! فهل صحيح أن العرب نطقوا بالكلمة بدوأة بالعين المهملة لتعني الصلب الشديد، وبالغين وهي نظيرتها وتعني الخامل . أنهم لم يذكروا أي شاهد على ذلك .

ومن المفيد أن أشير إلى أن « عنتل » ربما يكون قريباً من « عتل » التي وردت في قوله تعالى : « عتل بعد ذلك زينيم » .

ولا بد أن اعرض لبقية من هذه المعاني الحسية التي تدخل في خلق الإنسان والحيوان وصفاتها، مما ورد يتيماً في مطولات اللغة، ولم نظفر به في نص ثبتت نسبته، ولم يرد في أضعف الأحوال في رجز من الأرجاز . وسأعرض لطائفة من الألفاظ التي لم تُعرف إلا عند الرجازين ممن يتساهلون في صنع هذا اللون من الكلام .

قالوا : الجنبخ والجنابخ = العظيم من كل شيء .

الجنبز = القصير ؛ الجمشب = الطويل الغليظ .

ومن الطريف أن يكون مقلوب « الجمشب » شيئاً آخر، فقالوا : العشجب = الرجل المسترخي . كل هذا من غير أن يُشْفَع بشاهد يعطي شيئاً من الثقة .

ومثل هذا : الدنْبُح = السوء الخلق؛ في حين الدنحبة = الخيانة .

ورجل شرحب = طويل ؛ والجركي = القصير المتداخل .

وسحتب = اسم، وهو الجريء المتدّم ؛ والكلتب والكلتبه = شبيه بالدهانة .

والبهكئة = السرعة فيما أُخِذَ فيه من عمل .

والسحب والسحب = الطويل .

تعليق :

لم يغيّر القلبُ شيئاً من المعنى. وسبجل وسبجلة = طويل ضخم ، وطويلة ضخمة .

وقد ذكروا في هذا رجزاً مشهوراً هو :

سبجلة ربحله تنمي نماء النخلة

وسكتوا عن « ربحلة » ولم يقولوا فيها شيئاً، ولعلها شيء من « الأتباع » مثل : شذر مذر ونحوها .

والكتب والكتاب = القصر المتداخل ؛ ورجل خنث وخنابث = الخائن ؛ وشنث وشنابث وهو الغليظ من الناس ؛ ورجل كلبث وكلابث = متقبض بخيل؛ ورجل حبر وحباجر = عظيم البطن ، وربما سمي الغليظ حباجر ؛ ورجل جحرب وجحارب = العظيم الخلق ؛ ورجل طرمب = طويل تبيع في الطول .

وحبجر وحباجر = ذُكِرَ الحباري؛ وكذلك حبرج وحبارج ؛ والبحرج = ولد البقرة الوحشية؛ وخبجر وخباجر = المسترخي البطن .

تعليق :

وقد مرَّ بنا ان حبرج وحباجر (بالحاء المهملة) يفيد عظيم البطن ، ولا أدري كيف تطلق الدلالة .

ورجل جحب وجحاب وجلاب = الشيخ العظيم الجسم وميمه بتيه ؛ ورجل جحنب وجحاتب = القصر الغليظ ؛ والحنجب = اليابس من كل شيء ؛ وخليج وخابج = المضطرب الخلق الطويل . وجنبخ وجنابخ = الطويل الخلق ، والجسرب = العظيم الطويل ؛ والشرجب = الطويل من الناس والخيل .

ورجل جعبر = القصير المتداخل ؛ والجعبر أيضا = التعمب الغليظ
الذي لم يُحْكَمْ نحتَه .

والجرع = الجاني ؛ والجنيز = القصير ؛ والكهدب = الثقل
الوخم .

تعليق :

... منرٌ بنا أن الجليز = الصلب الشديد !

الجمشب = الطويل الغليظ .

ولا بد أن نعرف أن مطلوبها مع تغيير الضمتين الى فتحتين، وهو
العشجب، يفيد الرجل المسترخي، ثم زادوا فقالوا : المخبول من جنون
ونحوه وليس بثبت .

وسامرض لطائفة من الالفاظ ذكروا انها « ليست بثبت ! »

والهلع اصل بناء قولهم : رجل هلباج وهلباجة وهلابج = الثقل | الوخم .

والحريق = القصير المجتمع ؛ الدنج = السوء الخلق ؛ ورجل
شرحب = طويل ؛ وحصرب من الحصرية = الضيق البخيل ؛ ورجل
دخبش ودخابش = العظيم البطن .

والخضرية = اضطراب الماء ؛ وماء خضارب ، وشخارب =

الغليظ الشديد ؛ ورجل سلخب = ندم ؛ وشنخب = طويل ؛ وناقاة
خدلب = مسنة مسترخية .

والخدلبة = مشية فيها ضعف ؛ والخرية منها اشتقاق الخنزوب

والخنزاب = الجري على الفجور ؛ ورجل كتابد (بالذال المهملة) =

صلب شديد ؛ ورجل كتابذ (بالذال المعجمة) = غليظ الوجه جهم ؛

وعرزب = غليظ شديد ؛ وعرزب = صلب شديد . وناقاة بلعس وبلعس

وبلعمك وبلعمك، اي المسترخية المتبخخة اللحم .

تعليقي :

ولا ادري ان كان تغيير الضبط بالحركات قد ادى الى هذا التغيير الطفيف لى المعنى .

ورجل برشح وبرشاع = سيء الخلق ؛ القهزب = القصر ؛
العصلب = الطويل المضطرب ؛ علبط وعلابط الرجل الغليظ ؛ ولبن
علبط وعلابط اذا خثر ؛ ورجل هبتع وهباتع = قصر ملزز الخلق ؛
وجمل فبئك = شديد صلب ؛ والدهكث = القصر ؛ والدلكث والدلامث =
السرير ؛ وبعر دلث ودلاث = الجريء في سيره ؛ وكثر وكثائر = المجتمع
الخلق ؛ والحرجل = الرجل الطويل ؛

وامرأة حفضج وحفاضج = عظيمة البطن ، وكذلك عفضج ؛
واتان سمحج = طويلة .

والشرج = الطويل ؛ ورجل بلعث وامرأة بلعثة = هو الاهوج
وهي الرخواء في غلظ ؛ ورجل جنعظ وجنعلاظ = هو الجاني الغليظ
الاحمق ؛ وقالوا : هو القصر المجتمع الخلق .

تعليقي :

لقد لاحظت على طائفة من هذه الفرائب ابتعادا في الدلالة، وهذا
قد يعنى ان الكلمة قد توحى لاحدهم شيئا في حين انها توحى لآخر شيئا
آخر ، وكل ذلك جائز مع غياب الشاهد والاستعمال .

وعجوز هرشفة = مسنة ؛ ويقال : بل الهرشفة خرقة ينشأ
بها الماء من الارض او من الحصى .

تعليقي :

وهذه الهرشفة نظير سلبقتها وهي الجنعظ والجنعلاظ ، ولا
يمكن للدارس ان يطمئن الى هذا الذي ذكر في مطولات اللفظة من الكلم
الغريب المهجور .

ورجل حظبة وحظب = الغليظ .

وقالوا : هجّ = جافّ وغليظ ؛ والهزّ = السريع ؛ والخضب =
ظلم الخلق (للبعير) .

ويقال : هبّد وعثط وعجلط وعكط، وهو اللبن الخائر .

تعليقي :

وهذا من أعجب العجب؛ فكيف تكون جملة هذه الالفاظ التي
جاءت على بناء واحد، وكلها بدأت بصوت العين؛ تؤدي معنى واحدا
هو اللبن الخائر !

والهبد ايضا داء يصيب الانسان في عينه كالعشا فلا يبصر بالليل .

الفاظ مع شواهدهما

وهذه الطائفة من الالفاظ ذات شواهد؛ والشاهد إما ان يكون
بيتا او رجزا غير معروف ولا منسوب ، وإما ان يكون مثلا مصنوعا
على طريقة النحاة في قولهم : قام زيد وجلس عمرو .

الجرديّة . يقال : رجل مجردب الذي يستر يمينه بشماله ويأكل ،
قال الشاعر :

اذا ما كنت في قوم شهادي

سلا تجعل شمالك جردبانا

واجلمبّ الرجل اذا سقط على وجهه

واجلمبّ الفرس اذا مرّ سريعا

تعليقي :

وما ادري كيف اتق بهذين الاستعمالين على البعد وما بينهما
وافتارهما الى الكلام الاصيل .

ومثل ذلك : ابندج المكان اذا اتسع ؛ وابلندج الحوض انهدم

قال الراجز :

قد داست المركب حتى ابلنحنا

البغثر وهو الاحق الضعيف ؛ قال الراجز :

ليعلمنَّ البغثر ابن البغثر

ومن ذلك : زلحب، من قولهم : تزلحب عن الشيء اذا زلُّ عنه .

ويقال : عثلبت الحوض اذا هدمته، عثلبة وعتلبا ؛ قال الراجز :

« والنوى بعد عهده المعتلب »

وقال الآخر : « والنوى امسى جدره معتلبا » .

ومن الطريف ان يكون « غثلب » بالعين المعجمة، شيئا آخر ؛

يقال : غثلب الماء يغثلبه اذا جرعه جرعا شديدا .

خدرب : اسم، ودربخ احسبها سريانية، وهو التذلل والاصفاء الى

الامر ؛ قال المعجاج :

ولو نقول دربخوا لدربخوا لفلحننا ان سره التنوخ

تعليق :

سأتي على طائفة من الالفاظ التي ظنوا توهمًا وتصورًا انها

دخيلة، وربما عربت، وليس شيء من ذلك قائما على ثقة وصحة وتأكد

وانما هو ظن ورجم بالغيب ؛ ثم ان المعنى في هذه الكلمة استوجاه

اللغوي القديم من قول الراجز الذي لا يتوقف امام القافية، فهو يصنع

اللفظة وهي توحى مسا توحيه ؛ ومثل هذا ما نستشعره كثيرا في الراجيز،

وقد لحوا الى شيء من ذلك .

بخذع وخذعب : يقال ضربة بالسيف حتى بخذعه وخذعبه .

سريخ : هو الفضاء القفر ؛ قال عبيد :

بابصرت ثعلبا بعيدا ودونه سريخ جديب

وخطرب وخطارب وهو التقول بما لم يكن ؛ جاء فلان يخطرب .

تعليق :

ولا ادري ما العلاقة بين هذا وبين قولهم :

الخطرية والخطربة والخطربة تُعني الضيق في المعاش ! ومن قال
هذا، وأين، ومتى ؟

خرياش : وقع القوم في خرياش، أي في اختلاط وصخب ، لغة يمانية .

تعليق :

لعمل الباحث يستطيع أن يجمع طائفة ضخمة من الالفاظ التي
« زعم » ابن دريد في « الجهرة » أنها يمانية، وليس من دليل يثبت
هذه الاصلة في الموطن القديم .

وخبرقت الثوب أي شققته . ومثله الخزبة ؛ يقال : خزبت اللحم
أو الحبل أي القطع السريع .

تعليق :

لعمل هذا المعنى من لمح الثلاثي وهو « خرق » و « خزل »، وقد
زيد الباء في الفعلين ارادة التكثر أو التخصيص ؛ ومثل هذا حاصل .
ولكني اتساءل هل وُجد الفعلان في كلامهم الفصح المعروف ؟
ومثل هذا « بز مخ » أي تكبر . ومن غير شك أن الثلاثي « زمخ »
يفيد هذا، فزيد الباء .

زغذب . قالوا : فلان يزغذب على الناس اذا كان يلحف في المسألة ؛
هذا عن مكوزة الاعرابي .

تعليق :

كان صاحب الجهرة « أراد ان يبعد التبعة فذكر هذا الاعرابي
« مكوزة ؟ » الا يرى الباحث ان هؤلاء الاعراب قد اريد لهم ان يضعوا
ويقتعلوا ويأتوا بالكلام البارد ؟ ومثل هذا ما ذكروا في مادة « بخدق » (٧) :

أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت أم الهيثم (الأعرابية) عن الحب الذي يقال به بالفارسية اسفيوش ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : أرني منه حبّات ، فأريتها وافكرت ساعة ثم قالت : هذا البخفق ، ولم أسمعه من غيرها .

ولما كان الكلام على الامتعال فلا بد أن أورد قصة أم الهيثم هذه :

قال عمر بن خالد العثماني : قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم ، فغابت علينا ، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : انها مليلة ، فقال : هل لكم أن نعودها ؟ فجننا فاستأذنا ، فقالت : اجوا . فسلمنا عليها ، فإذا هي عليها أهدام وبجد ، وقد طرحتها عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت : كنت وحمى بالدكة (الودك) ، فشهدت مادبة فأكلت جبجبة من ضعيف هلمة فاعترتني زلخة . فقلنا يا أم الهيثم : أي شيء تقولين ؟ فقالت أو للناس كلامان ؟ والله ما كلمتكم الا بالعربي الفصيح .

وهذا الذي زعموا أن أم الهيثم ذكرته لم يقل به غيرها ، وهو ان كان صحيحا والخبر ثابتا فان من غير شك أن الأعراب شاركوا في هذا العمل المفتعل المخلوق . وفي مطولات العربية مادة كثيرة لم تسمع الا من واحد من اللغويين ، فقد أثار عن اللحياني ، من علماء اللغة ، مسائل كثيرة تُفرد بها فجاجت غريبة عن المتوارد المسبوع .

ويبدو أنهم كانوا لا يشكّون كثيرا فيما يقال إنّه مسبوع من الاعراب . فذكر يونس فيما زعموا انه سمع بعض العرب يقولون : ما هذه الكنخة ؟ يريد الكلام المختلط من الخطأ (١) .

ومن هذا الباب الذي استشهدوا عليه بالرجز اليتيم قولهم : رجل قرشب ، أي طويل ، ويقال للشيخ اذا عسا وغلظ : « قرشب » ، وقال أبو محمد الفقعسي :

كيف قريت شيخك القرشبا لما اتاك سائلا مخبيا

وقالوا : رجل شهبر وامرأة شهبرة أي مسنة لم تحطمها السن ؛ قال الراجز :

رُبَّ عجوز من اناس شهيرة علمها الانتقاض بعد القرقره

ويبدو أن الراجز ينصرف في الكلمة حسب الحاجة، فقد قلت « شهيرة »
الى « شهيرة » فقال الراجز :

أم الحليس العجوز شهيره ترضى من اللحم بعظم الرقبه

فصارت من شواهد النحو في مجيء خبر المبتدأ محلى بلام الابتداء
للتوكيد، خلافاً للمشهور من مجيء اللام داخلة على خبر « ان » .

وقالوا : تبعرض الشيء اذا قُطِع فوقه يضطرب . ذكر ابن الكلبي
ان الشنفرى لما خرج من البئر قُطِع يده بعد ان ضربه رجل فتعرضت
يده وكانت بها شامة فقال :

لا تبعدنْ لا تبعدنْ يا شامه ...

وقالوا : زعبل وهو اسم، واشتقاقه من تولهم : « صبي زعبل » اذا
كان سييء الغداء كادى الشباب . ومن امثالهم : (لا يكلم زعبل) .

وقالوا : الصبعطي والضبغطي وهي كلمة يفزع بها الصبيان ،
قال الراجز :

وزوجها زونزك زونزي يجزع ان فزع بالضبغطي

وقالوا : الطلخنة التلطح بالشيء ؛ ذكر ابو مالك وابو الخطاب
الاخفش : طلخنه طلخنة اذا لطحه بامر يكرهه .

وقالوا : حضجم وحضاجم اي الجاني الفليظ اللحم ؛ قال الراجز :

« ليس ببيطان ولا حضاجم »

وقالوا : الدعجلة اي الاخذ الكثير ؛ قال الاسمر الجملي :

باتت كلاب الحي تسنح بيننا يأكلن دعجلة ويشبع من عفا

ثم قالوا : الدعجلة اختلاط الالوان في ثوب او غيره . اين هذا من ذاك ؟

وقالوا : شمرج الرجل اذا عمل عملا غير محكم .

وقالوا : فمجر الماء اذا جرعه جرعا شديدا .

وقالوا : افرنجم اللحم اذا تشييط من اعلا ولم يُنْشَوْ .

وقالوا : غلضت القارورة اذا صممت رأسها؛ هكذا يقول الخليل ؛

قال أبو حاتم؛ هذا بناء مستنكر ويقال : عضهلت . ويقال : حقبه اذا دفعه من ورائه .

الفاظ اخرى

وهذه طائفة من الالفاظ منها مصادر تدل على كثرة الكلام واختلاطه ،
واخرى تدخل على المشي وما يتصل به ، ومنها الفاظ قالوا انها موضوعة
وليس ثبتت او أنهم ،

قالوا : جعتب اسم مأخوذ من فعل مُمات ؛ والجعتبة الحرص والشره .

وقالوا : الصعتب، واصل الصعتبة مقاربة الخطسو والخفة .

وقالوا : عنبث والجمع عنابث، وهي شجرة زعموا وليس بثبت .

وقال ابن دريد : السبرجة احسبها دخيلة في العربية من قولهم :
سبرج على هذا الامر اذا مَّاه .

وقالوا المشجب اي الرجل المسترخي؛ وقالوا المخبول من جنون
ونحوه، وليس بثبت .

وقالوا : الشهجة اي اختلاط الامر .

وقالوا : خرزب مأخوذ من الخرزبة، وهو اختلاط الكلام وخطله .

ومثله : هذرية وهذرمة، وتعني كثرة الكلام ، أما الهزرية فهي
الخفة والسرعة .

ومثل هذا : الهرثمة والحذرمة، وكلهما كثرة الكلام .

وقالوا : الخنبصة (١٠) اي اختلاط الامر .

وقالوا : الخطلبة وهي كثرة الكلام واختلاطه، ومثلها الهزمجة اي
اختلاط الصوت .

وقالوا : الدربة وهي ضرب من مشي الانسان فيه ثقل كتولهم .
جساء يدربل .

وقالوا : ذذلبت اللقمة اذا ابتلعها وليس بثبت .

وقالوا : البركة والكريلة، وهي مشي في الطين أو خوض في الماء ؛
وكريلت الشيء خلطته ببعضه ببعض .

وقال ابن دريد : الرهبة احسبها ضربا من المشي، وليس بثبت ؛
قالوا : جساء يترهبل اي يمشي مشيا ثقيلا .

وقالوا : نحلط في كلامه اذا خلط .

وقالوا : الحضرة اي اللحن في الكلام . والهمرة اي كثرة الكلام .

وقالوا : الهبرمة، زعموا كثرة الكلام ولا احقه . وقالوا : العذرمة
والغذرمة والغذرة اختلاط الكلام .

وقالوا : زلهب، زعموا انه خفيف اللحية ؛ قال ابن دريد ولا احقه .

وقالوا : الدرتمعة العدو الشديد مع نزع، ومثله: القعسبة والكسبة .

وقالوا : القنطنة وهي العدو بغزع. قال ابن دريد وليس بثبت .

وقالوا : النخرط والنخروط نبت زعموا وليس بثبت .

وقالوا : تخطع اسم ؛ قال ابن دريد : واحسبه مصنوعا .

وقالوا : عفشج اي ثقيل وخم زعموا ؛ ذكر الخليل انه مصنوع .

وقالوا : عجوز جلقق اي كثيرة اللحم مسترخية ؛ قال ابن دريد :
واحسب ان هذا الحرف مصنوع لان الجيم والقاف لم تجتمع الا في
احرف معروفة .

وقالوا : الحوكلة ان يمشي ويضع يديه في خصره ويعتمد عليها .

وقالوا : الحركة والحرقلة ضرب من المشي ؛ والخذلة والخزعة
والخزرفة وهي ان يمسّر الرجل يخطر .

هذا تحقيق في طائفة من الالفاظ الرباعية البناء ، وهي من غير شك من مسادة الغريب المهجور ؛ وقد كنت اشرت الى ان شيئا كثيرا من هذا لا يوحى انه ورد في كلام العرب او ان الالسن قد لآكته . ومن اجل ذلك فهي مآلفات لغوية لم تكتسب الحياة منذ ان وضعت . وقد لآنا ان اهل اللغة قد وقفوا منها موقفا خاصا، وإن كانوا قد سعوا الى جمعها وضبطها رغم أنهم لم يتحققوا الكثير من أصلتها وصوابها .

ان معجمنا القديم لهو وعاء واسع اشتمل على فوائد جمّة ، نستخلصها فنتبين لنا عبقرية العربية، وكيف أنها ظلت لغة الحضارة في العالم المعمور طوال عصور عدّة، وما زالت قادرة على مسآيرة عصرنا الحاضر بحضارته المعقّدة الضخمة . غير ان هذا المعجم قد ضمّ الى جانب تلك الاعلاق النفسية موادّ اخرى صُنعت صناعة وأخترعت اختراعا، فلم يكن لها ما حفظ الحياة . . ومن اجل ذلك كان على اللغوي في عصرنا ان يؤرخ هذه اللغة فيقف على مراحلها ، وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية ازاء الحضارات المتعاقبة ، ثم يعرض لما لفظته القرون ، فانقطعت أخباره وعفت آثاره . ومن العجيب ان مؤسساتنا العلمية ومجامعنا اللغوية لم تحقّق كثيرا من علم اللغة التاريخي، فتقيم للعربية تاريخا أسوة بغيرها من اللغات المتقدمة في عصرنا هذا .

- (١) السيوطي ، الزهر ١/١٣٧ - ١٢٨ .
- (٢) ابن سلام ، طبقات نحول الشعراء (ط دار المعارف) ص ٥٨١ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٤) الاتباري ، نزهة الألباء (ط مكتبة الاندلس ببغداد) ص ٢٢٠ .
- (٥) القنطي ، أنيساء الرواة ٣/١٧٢ .
- (٦) ابن دريد ، الجهرة ٣/٢٦٥ - ٢٧٠ .
- (٧) اللسان ١٣/٣٩ (ط دار صادر) مادة بحق ، بفتح . وكذا في الجهرة (مادة بفتح) .
- (٨) القالي ، الإمالي ٣/٦٩ ، والزهر للسيوطي ٢/٥٤٠ . والنكسة = الودك ، والجبجة = الكروش يحفظ فيهما اللحم المجفف ، والصليف = ما صد من اللحم .
 طعة = الملح الجدي .
- (٩) الجهرة ، المجلد الثالث مادة (كخب) .
- (١٠) لعل كلمة « خبصة » في العامية الدارجة العراقية تسمى من هذا .

حول تنمية المهارات القرائية لدى الطلبة في الأردن للدكتور أمين الكفندي

مقدمة : -

من الملاحظ ان هناك ضعفا ظاهرا في استخدام اللغة العربية لدى الطلبة في مراحل التعليم المختلفة . ونتيجة لاحساس المربين بهذا الضعف أخذوا يوجهون عنايتهم لخصر أسبابه ، ليكون هذا نقطة انطلاق لمعالجته . ويمكن رد بعض أسباب هذا الضعف الى :

قلّة الدراسات العلمية في مجال تطوير التعليم اللغوي ،

ومزاحمة اللغة الاجنبية للغة العربية ،

والنقص في اعداد معلمي اللغة العربية وتدريبهم قبل الخدمة

وفى اثنائها ،

وعدم توفير الحوافز لمعلمي اللغة العربية ،

وعدم استعمال العديد من معلمي المواد الاخرى للغة الفصيحة .

والتفكير الذي يتسم في مناهج اللغة العربية على اسس غير علمية ،

وقلّة التأليف في ادب الاطفال والطلبة ،

والثنائية في اللغة (لغة الكتاب ولغة التخاطب اليومي) ،

وعدم التزام وسائل اتصال الجمهور باللغة الفصيحة ؛ وغير

ذلك من الاسباب .

وتُعَدّ اللغة اداة لنمو شخصية الفرد ، اذ انها تعينه على القراءة والفهم ، وعلى الاتصال بالتراث وبالمجتمع ، والتعبير عما يختلج نسي حناياه من مشاعر ؛ كما انها اداة لنمو شخصية المجتمع ؛ فهي تسهم في تحقيق تماسكه ، ووحدة الامة ، من خلال وحدة اللغة . ومن اجل تحقيق كل هذه الوظائف ، يتطلّب تدريس اللغة العربية مساعدة الطلبة على اكتساب المهارات العديدة في مجالات عدة ، منها : القراءة ، والكتابة ، والقواعد ، والاملاء ، والتعبير . ويحسن أن تكون هذه المهارات واضحة في اذهان المدرّسين لكي يتمكنوا من ممارستها على نحو سليم في اثناء تدريسهم اللغة العربية .

ومن الواضح أن القراءة تلعب دورا بالغ الاهمية فيما يتعلق بنمو الطالب ثقافيا ولغويا ، فهي تساعد على الاتصال بالثقافات المختلفة — سواء اكانت متقدمة أم معاصرة — والتفاعل معها ، وتساعد على التعبير بسلامة ووضوح ، وتعمل على زيادة الثروة اللغوية ، واتساع دائرة المعلومات . والقراءة تساعد على نمو مدارك الطالب العقلية ، وارتقاء ذوقه الادبي والغني ، كما انها تعودده ألفة الكتاب وحُبّ المكتبة . ويمكن الوقوف على اهمية الدور الذي تلعبه القراءة في عملية التعلم اللغوي بالنظر الى بعض الاهداف المتوخاة منها في المرحلة الثانوية ، وهي :

- زيادة القدرة على القراءة الصحيحة ببسر وسرعة ،
- والقدرة على فهم المقروء واستنباط المعلومات منه ،
- وتنمية الميل الى القراءة الحرة ،
- وتشجيع الاتبال عليها ،
- واستيعاب النصوص الادبية وتذوقها ،
- والقدرة على التمييز بين انواعها ومعرفة خصائصها ،
- وتدريب الطلبة على القراءة النقدية .

والملاحظ في عدد من المدارس ان العناية تُوجَّه الى بعض المهارات القرائية دون البعض الآخر ، وقلَّما تتجه العناية الى التدريب على القراءة السريعة مع استيعاب المعاني وفهم المادة المقروءة والتفاعل معها ، او وصل الطلبة بالثقافة الحيَّة ، او بالمعاجم والمراجع وامهات الكتب العربية . وقد نتج عن هذا عجز بعض الطلبة عن تلخيص معنى ما يقرأون ، وعن الانطلاق والاسترسال في القراءة ، وضعف الاقبال على القراءة الحرَّة .

ومن هنا رؤي تحديد الممارسات التي يُنتظر أن تكون مجدية في اكتساب الطلبة المهارات القرائية المتوخاة من منهاج اللغة العربية في المرحلة الثانوية .

دراسات سابقة :

هناك دراسات تناول كل منها جانبا أو أكثر من الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة خارج الاردن . فلقد اشارت دراسة سمك (سمك ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤) الى المهارات القرائية الملائمة لطلبة المرحلتين ، الاعدادية والثانوية ، وهي :

التعرف السليم على الالفاظ واشكال الكلمات ، وتفهم معانيها ،
وعلى الروابط التي بين الجمل والتراكيب وال فقرات ،
وادراك المعاني والافكار والقدرة على ترتيبها ،
واستخلاص النتائج والحقائق من المقروء ونقده ،
واستغلال المكتبة واختيار المادة المناسبة للقراءة ،
وتحديد هدف الكاتب ،
ورتمية الثروة اللغوية ،
واستخدام المعاجم ودوائر المعارف والمراجع ،
والقراءة السليمة ،

ومزاولة القراءة امام الآخرين بصوت واضح واداء مؤثر .

وجاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع نتائج دراسة تورة (تورة ، ١٩٧٧م ، ص ١٢١) ، ودراسة أخرى للجبلاطي والتوانسي (الجبلاطي والتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥) .

ومن الدراسات التجريبية التي تعرضت للمهارات القرائية ، دراسة خاطر وزملائه - ١٩٧٤ . ومن نتائجها :

١ - ان المهارات التي يركز عليها المدرسون في تعليم القراءة في المراحل الثلاث هي :

صحة النطق ، وفهم المعاني ، وحفظ الامكار ، وحسن الاداء ، وكل ما يزيد في المرحلة الثانوية هو نقد المقروء .

ب - ان التدريب على مهارات التصفح قليل في المرحلة الاعدادية ، ويزداد نسبيا في المرحلة الثانوية .

ج - ان الاهتمام بالتدريب على استخدام المكتبة وتنمية الميل الى القراءة ضئيل في المرحلتين الاعدادية والثانوية . (ندوى النوري ، ١٩٧٦ ،

ص ٢٦٢ - ٢٦٤) .

ودراسة آرثر اولسن (Olson, 1970, p. 235) التي من

نتائجها ان المعلمات يستخدمن المقررات الدراسية الملائمة لمستوى قراءة الطلبة دوماً ، بينما يستخدمها المعلمون بدرجة أقل ، وان أكثر من نصف المعلمات شعرن أنهن يدرسن المهارات القرائية لموضوعاتهن بكفاية . ولقد اجرت جامعة هازفرد ١٩٦٨ دراسة من اجل التخطيط لبرنامج يساعد على حيوية تعليم القراءة . ولقد تضمن التخطيط : سرعة الانتهاء من قراءة الكتب المقررة في مجال القراءة ، والقراءات الاضافية في المكتبة ، ومشروعات بحثية ، وكتابة التقارير حول ما يقومون بقراءته ، وقراءة كتب القراءة المتممة للكتب المقررة والتي تعادل مستواها . (تورة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣) .

ومن الجدير بالذكر أن نتائج دراسة كل من روث سترينج (Strange, 1970, pp. 231 - 232) ونيوتولاس (تورة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٢ - ١٠٣) تتفق مع دراسة جامعة هارفورد .

وما تقدّم تبدو الحاجة ماسّة الى اجراء دراسات تجريبية تتناول المهارات القرائية ، ومدى ممارستها من قبل معلمي اللغة العربية في اقطار الوطن العربي المختلفة .

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الاجابة عن السؤالين التاليين :

- ١ - ما هي المهارات القرائية - في ضوء المناهج المقررة - التي يمارسها معلّمو اللغة العربية في المرحلة الثانوية ؟
- ٢ - هل في شدّة الممارسات للمهارات القرائية - في مجالي القراءة والنشاط اللغوي-اختلاف بسبب التأهيل التربوي ، أو سنوات الخبرة ، أو الجنس ؟

أما فرضية هذه الدراسة فهي :

لا توجد فروق احصائية مهمة ($\alpha = 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجالي القراءة والنشاط اللغوي تُعزى الى جنس المعلمين ، أو عدد سنوات خبرتهم في تدريس اللغة العربية ، أو الى تأهيلهم التربوي .

تعريف المهارات القرائية : هي الاساسيات اللغوية التي يكسبها الطلبة في مجال القراءة (جمبلاطي وتوانسي ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٩) .

طريقة البحث

١ - عينة الدراسة :

يتألف مجتمع الدراسة من ثلاثة عشر قطاعا تمثل مديريات التربية والتعليم المختلفة في الاردن . ولما كان مجتمع الدراسة واسعا ، فلقد أُجريت هذه الدراسة على جميع معلمي اللغة العربية ومعلماتها في المدارس الثانوية المكتتلة (الحكومية والخاصة) في اربع مناطق تعليمية تم اختيارها عشوائيا ؛ والمناطق المختارة عشوائيا هي : مديرية عمان ، الزرقاء ، الطفيلة ، والرمثا . وبذلك يشكل عدد المعلمين المشتركين في الدراسة ٣٥٪ من عدد معلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية في الاردن . ومما هو جدير بالذكر أن عدد معلمي التعليم الثانوي في الاردن ٢٠٩٧ (وزارة التربية والتعليم ، التقرير الاحصائي السنوي التربوي ١٩٧٧/٧٦م ، ص ١٩٤) ؛ ويبلغ مدرّسو اللغة العربية خمس هذا العدد تقريبا . وتتكوّن عينة البحث النهائية من ١٤٦ (وبلغ عدد الاستمارات التي تمّ جمعها ١٤٩ ، وتمّ استبعاد ثلاث استمارات عند التحليل الاحصائي ، لان اجاباتها غير تامة) معلّما ومعلمة يدرّسون اللغة العربية في سبعين مدرسة ثانوية (تمّ الحصول على هذه الاحصائيات من دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الاردنية الهاشمية لعام ١٩٧٨/٧٧م) . وتظهر الجداول رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، على التوالي توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية ، وحسب متغيرات الجنس والمؤهل ، وحسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس .

جدول (١)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية

الجنس	المنطقة التعليمية	الجنس	
		ذكور	إناث
مبان	٥٨	٣٠	
الزرقاء	٣١	١٢	
الطفيلة	٦	٢	٥
الرمثا	٦	١	

جدول (٢)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس والمؤهل

المؤهل	الجنس	المؤهل	
		جامعي	جامعي + دبلوم تربية
ذكر	٥٦	٤٥	
أنثى	٣٥	١٠	

جدول (٣)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس

سنوات الخبرة	الجنس	سنوات الخبرة		
		١ - ٣ سنوات	٤ - ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكر	١١	٣٨	٥٢	
أنثى	٨	١٧	٢٠	

ب - اداة البحث :

أستُخْدَم للبحث استبيان تسمُّ تصميمه خصيصاً لهذا الامر ،
للتعرف الى المهارات القرائية التي ينبغي على معلم اللغة العربية
ممارستها في المرحلة الثانوية . ولقد اُعْتِد في ذلك على ما يلي :

١ - الاطلاع على الدراسات المتعلقة بموضوع البحث ، والاستئناس
بها (دراسات سمك ، قورة ، الجبلاطي والتوانسي ، ابراهيم ،
خاطر ، اولسن ، سترينج ، ونيوقولاس) .

٢ - تحليل مناهج اللغة العربية في الاردن ، واشتقاق قائمة بالمهارات
القرائية التي يمكن تطبيقها في اثناء تدريس اللغة العربية .

ولقد تألفت القائمة التي عُرِضت على أعضاء هيئة التحكيم من
ثلاث وعشرين ممارسة ، أُقْرَها كُلُّها . وبناء على الاقتراحات التي
تَدَمَّتْها غالبية الاعضاء المذكورين ، نمت اضافة الممارسات التالية : -

- تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .

- اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .

- اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .

- ارشاد الطلبة الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى
كتسب تناسب مستوياتهم القرائية .

- تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .

- ارشاد الطلاب الى عمل ملخصات .

وهكذا تَكُون الاستبيان في صورته النهائية من تسع وعشرين

ممارسة (صيغت بجمل تقريرية) ممثلة للمهارات القرائية الواجب

على معلم اللغة العربية القيام بها . ثم صُنِّفت تلك الممارسات في

مجالين : - مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي . وقد بلغ عدد

ممارسات المجال الاول سبع عشرة ممارسة ، وعدد ممارسات المجال

الثاني اثنتي عشرة ممارسة . ولقد وُضِعَ أمام كل ممارسة من ممارسات الاستبيان أربعة مستويات من الإجابة : « دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا » . ثم اعتمدت طريقة التصحيح على تحديد درجة لكل إجابة من هذه الإجابات الأربعة ، بحيث تحصل أكثرها إيجابية « دائما » على أربع درجات ، وتحصل « غالبا » على ثلاث درجات ، « وأحيانا » على درجتين ، « ونادرا » على درجة .

والطريقة التي اتُّبِعَتْ في تعبئة الاستبيانات في المناطق التعليمية التي شملتها الدراسة تمَّتْ بواسطة المساعد الفني لمدير التربية والتعليم في كل منها ؛ فقد قام كل مساعد بتكليف مشرفي اللغة العربية في منطقته توزيع الاستبيانات على معلمي اللغة العربية والإشراف على تطبيقها . وفي محافظة عمان قام المساعد الفني بتوجيه كتاب رسمي الى مديري المدارس الثانوية ومديراتها لاجل تعبئة الاستبيان (رقم الكتاب : ع/١٤/٣٩/١٤٥٢١ بتاريخ ١٨/٥/١٩٧٨م) .

ج - صدق الأداة :

أما عن صدق الأداة ، فقد اعتمد الصدق المنطقي المتمثل في تحديد المهارات القرائية التي ينبغي ان يمارسها معلمو اللغة العربية ، وذلك من خلال تحليل مناهج اللغة العربية ، وفي أحكام حياة التحكيم المؤلفة من عشرين مربيًا ، تم اختيارهم على النحو التالي :

١ - عشرة من اعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الأردنية .

٢ - جميع خبراء مناهج اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم (وهم ثلاثة خبراء) .

٣ - جميع موجَّهي اللغة العربية بمنطقتي عمان والضواحي (وهم سبعة موجَّهين) .

ولقد طُلب من كل مختص ما يلي :

١ - الحكم في ما اذا كانت كل ممارسة من الممارسات المتضمنة في القائمة منتمية الى مجال المهارات في القراءة او النشاط اللغوي .

ب - الحكم على المرحلة التعليمية التي تناسبها كلّ ممارسة من الممارسات المشار اليها .

ج - تعديل صيغة الممارسات التي يظهر انها بحاجة الى تعديل .

د - اضافة ممارسات جديدة قد يقترحها المحكمون .

وبناء على تحليل نتائج التحكيم، اختيرت الممارسات على اساس اتفاق اغلبيّة المحكمين على كون كل ممارسة منتمية الى المهارات ، وملائمة للمرحلة الثانوية . وهكذا تمّ التوصل الى استبيان مكوّن من تسع وعشرين ممارسة ، اجمَع أغلب المحكمين على انها واجبة التطبيق في اثناء تدريس مادة اللغة في المرحلة الثانوية .

د - ثبات الاداة :

حالت ظروف اجراء البحث دون امكانية امادة تطبيق الاستبيان مرة ثانية على افراد العينة - بعد مضي فترة زمنية معينة - من اجل التحقق من ثباته . ولهذا تمّ اللجوء في حساب ثبات القائمة التي طريقة حساب معامل الثبات بمعادلة كرونباخ (α) (Chronbach , 1970 , P - 161) وقانون هذه المعادلة بالرموز هو :

$$\text{معادلة كرونباخ (} \alpha \text{)} = \frac{\text{ك} - 1}{\frac{\text{مجموع ف}^2}{\text{د}^2} - 1}$$

وتعني هذه الرموز ما يلي :

(α) = معامل الاتساق الداخلي (الثبات) .

ك = عدد فقرات الاداة .

مجموع ف^٢ = مجموع تباين الاستجابة على كلّ ممارسة .

د^٢ = تباين درجات المعلمين على الاداة كلّها .

ولقد كانت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة ٠.٨٦ . ويعتبر معامل الثبات هذا مناسباً لأغراض البحث .

النتائج

من أجل اختبار فرضية الدراسة ، حُلَّت المعلومات التي تمَّ التوصل إليها باستخدام أسلوب تحليل التباين الثنائي (٢ × ٢) ، (٢ × ٣) . وقد كانت وحدات التحليل عبارة عن المهارات في مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي ، وفي المجالين معاً .
والجدول رقم (٤) يمثل نتائج تحليل التباين .

الجدول رقم (٤)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس والمؤهل

ف	متوسطات المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التغير
١٢٠	٢٣٧	١	٢٣٧	الجنس
١٣١	٢٥٨	١	٢٥٨	المؤهل
٠٣٢	٠٦٣	١	٠٦٣	التفاعل (الجنس × المؤهل)
	١٩٧	١٤٢	٢٧٩.٠٩	الخطأ

يُتضح من نتائج التباين الواردة في الجدول رقم (٤) ، عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($\alpha = 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة تُعزى الى الجنس أو التأهيل التربوي .

وهذا يعني أنه لا يوجد اختلاف في تصوّرات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة في أثناء تدريسهم اللغة العربية بسبب جنسهم أو تأهيلهم التربوي .

ويبين الجدول رقم (٥) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس والمؤهل .

الجدول رقم (٥)

تحليل التباين (٢ x ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس والمؤهل

ف	متوسطات المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التغير
١٩٤	٢٤٣	١	٢٤٣	الجنس
٠٨٩	١١٢	١	١١٢	المؤهل
٠١٨	٠٢٣	١	٠٢٣	التفاعل (الجنس x المؤهل)
	١٢٥	١٤٢	١٧٧٤٤	الخطأ

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٥) يتضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($F = ٠.٥$) يبين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي تمزى الى الجنس والتأهيل التربوي .

ويُظهر الجدول التالي رقم (٦) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين، وكلاهما على عاملي الجنس والمؤهل .

الجدول رقم (٦)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عاملي الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	١٢٠١٦	١	١٢٠١٦	٢٢٠
المؤهل	٦٠١	١	٦٠١	١٠٨
التفاعل (الجنس × المؤهل)	٢٢٢	١	٢٢٢	٠٤٠
الخطأ	٧٨٣٨٦	١٤٢	٥٥٢	

من تحليل التباين الوارد في الجدول رقم (٦) يتضح عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($p = 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجالَي القراءة والنشاط اللغوي معا ، تُعزى الى الجنس والتأهيل التربوي . وهذا ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

ويبين الجدول رقم (٧) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٧)

تحليل التباين (٢ x ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠.١	١	٠.١	٠.٠٠
سنوات الخبرة	١٢٤	٢	٠.٦٢	٠.٢٢
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	٨١٧	٢	٤٠٩	١٤١
الخطأ	٤٠٣٥٢	١٤٠	٢٨٨	

يتضح لنا من نتائج تحليل التباين الواردة في الجدول رقم (٧) عدم وجود مروق احصائية ذات دلالة ($\alpha = ٠.٥$) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، تُعزى الى الجنس او الى سنوات الخبرة .

ويعني هذا انه لا يوجد اختلاف في تصورات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة ، سواء اكان الممارسون لها من المعلمين ام من المعلمات ، وبغض النظر عن سنوات خبرتهم في تدريس اللغة العربية .

والجدول رقم (٨) يبين لنا نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عاملي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٨)

تحليل التباين (٢ x ٣) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي
على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠.٤٧	١	٠.٤٧	٠.٢٥
سنوات الخبرة	٠.٤٨	٢	٠.٢٤	٠.١٢
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	٣.٥٨	٢	١.٧٩	٠.٩٧
الخطأ	٢٥٦.٩	١٤٠	١.٨٣	

يتضح لنا من نتائج التباين الواردة في الجدول (٨) عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($p = ٠.٥$) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة .
ويظهر الجدول رقم (٩) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ، وكلاهما على عاملَي الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٩)

تحليل التباين (٢ x ٣) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عامل الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	٠.٤٥	١	٠.٤٥	٠.٥
سنوات الخبرة	٢.٠٨	٢	١.٠٤	٠.١٢
التفاعل (الجنس x سنوات الخبرة)	٢.٠٨٣	٢	١.٠٤٢	١.٢٨
الخطأ	١٠٥٦.١٧	١٤٠	٧.٥٤	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٩) يتضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($p = 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجالَي القراءة والنشاط اللغوي معا ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة في تعليم اللغة العربية . وفي هذه النتيجة ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

وتشير الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٥) الى متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالات المختلفة ، على عوامل الجنس ، والمؤهل ، وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (١٠)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملي الجنس والمؤهل

جامعي ومؤهل تربوي	جامعي	المؤهل
		الجنس
٣٢٥	٣٢٩	ذكر
٣٤٧	٣٣٣	انثى

الجدول رقم (١١)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، على عاملي الجنس والمؤهل

جامعي ومؤهل تربوي	جامعي	المؤهل
		الجنس
٣٢١	٣١٧	ذكر
٣٣٨	٣٣٠	انثى

الجدول رقم (١٢)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عاملي الجنس والمؤهل

جامعي ومؤهل تربويا	جامعي	المؤهل
		الجنس
٣٢٦	٣٢٤	ذكر
٣٤٣	٣٣١	انثى

الجدول رقم (١٣)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، على عاملي
الجنس وسنوات الخبرة

فوق ٧ سنوات	٧ - ٤ سنوات	٣ - ١ سنوات	سنوات الخبرة
			الجنس
٣٢٨	٣٣٠	٣٤٧	ذكر
٣٣٥	٣٤٢	٣٢٧	انثى

الجدول رقم (١٤)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على
عاملي الجنس وسنوات الخبرة

فوق ٧ سنوات	٧ - ٤ سنوات	٣ - ١ سنوات	سنوات الخبرة
			الجنس
٣١٣	٣٢٥	٣٢٦	ذكر
٣٣٤	٣٢٨	٣١٦	انثى

الجدول رقم (١٥)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عاملي الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة	١ - ٣ سنوات	٤ - ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
			الجنس
ذكر	٣٢٧	٣٢٧	٣٢١
انثى	٣٢٢	٣٣٦	٣٣٤

المتأمل لمتوسطات درجات الممارسات في الجداول رقم (١٠) ،
(١١) ، (١٢) ، يلاحظ وجود تروق ملحوظة بين متوسطات درجات
المعلمات المؤهلات جامعيا والمعلمات المؤهلات تأهيلا تربويا . وأما
بالنسبة للمعلمين فان الفروق كانت طفيفة ؛ وبالرغم من هذا الفرق
الملحوظ في متوسطات درجات الممارسات ، فان الفرق يبقى دون مستوى
الدلالة الاحصائية ($r = ٠.٥$) .

والمتمعن أيضا في الجدول رقم (١٣) ، (١٤) ، (١٥) يلاحظ
وجود زيادة واضحة في متوسطات درجات ممارسات المعلمات للمهارات
القرائية ، تُعزى الى سنوات خبرتهن في تدريس اللغة العربية - ومع
ان هذه الفروق كبيرة نسبيا ، فانها تبقى دون مستوى الدلالة الاحصائية .

أما الجدولان (١٦ ، ١٧) فيشيران الى متوسطات درجات
ممارسة المعلمين للمهارات القرائية مرتبة حسب شدتها .

الجدول رقم (١٦)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال القراءة مرتبة حسب شدتها

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٣٧٩	مشاركة الطلاب في استخلاص المفردات والتعابير الجديدة في كل موضوع وشرحها	٧	١
٣٧٥	تدريب الطلاب على تعيين العناصر الاساسية في الموضوع .	٥	٢
٣٦٥	تدريب الطلاب على تعيين الموضوع الرئيسي في النص .	٤	٣
٣٦٢	ارشاد الطلاب الى تحليل ما يقرأون والحكم عليه .	٢٢	٤
٣٦٢	مناقشة الطلاب في ما قراوه .	٢٣	٤
٣٥٨	العمل على تنمية الذوق الادبي والاحساس بالجمال لدى الطلبة .	٢٧	٦
٣٣٠	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسيع في المواد المتصلة بدراساتهم .	١٤	٧
٣٢٩	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .	٢٦	٨
٣٢٧	تحديد وقت قصير مناسب للقراءة الصامتة السريعة لكي يعتاد الطلاب على السرعة مع الفهم والاستيعاب .	٣	٩
٣٢٣	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .	٢٤	١٠

تابع الجدول رقم (١٦)

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٣٢٠	التعرف الى قدرات الطلاب القرائية من خلال الادوات التقويمية المتاحة .	٢٩	١١
٣١٦	ارشاد الطلاب الى انتقاء المسادة الصالحة لقراءتهم .	١٣	١٢
٣١٦	القيام بالتهديد لدراسة الكتاب المقرر بمقدمة تتضمن حياة المؤلف ، وموضوع الكتاب ، وطريقة تأليفه .	١	١٣
٣٠٨	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسع في المواد المتصلة بدراساتهم .	٢٥	١٤
٣٠٠	تخصيص بعض الوقت لتدريب الطلاب على القراءة الصامتة .	٢	١٥
٢٩٣	تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجهريسة المختلفة في الحياة ، كالتقاء قصيدة شعرية ، او توجيه موعظة ، او قراءة سورة في الصلاة .	٦	١٦
٢٨٠	ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .	١٧	١٧
٣٣٢	المتوسط الحسابي		

الجدول رقم (١٧)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال النشاط اللغوي مرتبة حسب شدتها

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة لي الاستبيان	الرقم التسلسلي
٣٧٦	تشجيع الطلاب على الجراءة الادبية وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور .	٢١	١
٣٧٢	تشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية السليمة للتعبير عما يقرأون .	٨	٢
٣٤٢	تشجيع الطلاب على الاشتراك بالنشاطات التي تتصل باللغة كالأذاعة المدرسية وصحيفة الحائط ... الخ .	٢٠	٣
٣٣٥	تشجيع الطلاب على القراءة الحرة الواسعة في اوقات فراغهم .	١٦	٤
٣٣٤	مراعاة توافر عنصري الدقة والوضوح في الواجبات المدرسية المعطاة للطلاب .	٢٨	٥
٣١٣	تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .	١٨	٦
٣١٢	تشجيع الطلاب ذوي المواهب على انتاج الشعر والنثر بصورهما المختلفة .	١٩	٧
٣٠٠	توضيح كيفية استعمال المعاجم للطلبة .	١٠	٨
٣٠٠	ارشاد الطلاب الى عمل الملخصات .	١٢	٨
٢٩٨	ارشاد الطلاب الى طريقة كتابة التقارير او الابحاث .	١١	١٠

تابع الجدول رقم (١٧)

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٢٩٢	مساعدة الطلاب في استخدام المكتبة .	٩	١١
٢٦٨	توجيه الطلاب لقراءة بعض النصوص من أمهات الكتب العربية .	١٥	١٢
٣٢٠	المتوسط الحسابي		

وبلاحظ من الجدولين رقم (١٦) ، (١٧) أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة قد بلغ (٣٣٢) ، بينما كانت ممارساتهم في مجال النشاط اللغوي (٣٢٠) .

وبالرجوع الى الجدول رقم (١٦) يُلاحظ أن أكثر المهارات ممارسة في مجال القراءة (مرتبة حسب اهميتها) بالنسبة لافراد العينة كانت :

- المشاركة في استخلاص المفردات وشرحها .
- تعيين العناصر الاساسية في الموضوع .
- تعيين الموضوع الرئيسي في النص .
- تحليل ما يُقرأ والحكم عليه .
- مناقشة النص المقروء .

كما يُلاحظ أن أقل المهارات ممارسة في مجال القراءة من جانب افراد العينة هي :

- ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .
- تدريبهم على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .

- تدريبهم على القراءة الصامتة .
- مناقشة ما يرون والحكم عليه .
- التمهيد لدراسة الكتاب المقرر .

ويتبين من الجدول رقم (١٧) أن أكثر المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوي من جانب أفراد العينة هي :

— تشجيع الطلاب على الجراءة الأدبية، وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور .

— استخدام اللغة العربية السليمة للتعبير عما يقرأون .

— الاشتراك بالأنشطة التي تتصل باللغة ، كالأذاعة المدرسية ومحفلة الحائط .

— القراءة الحرة الواسعة في أوقات الفراغ .

— توافر عنصر الدقة والوضوح في الواجبات المدرسية المعطاة .

كما يتبين من الجدول المذكور أن أقل المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوي من جانب أفراد العينة هي :

— توجيه الطلاب إلى قراءة بعض النصوص في أمهات الكتب العربية .

— مساعدتهم في استخدام المكتبة .

— إرشادهم إلى طريقة كتابة التقارير أو الأبحاث .

— إرشادهم إلى كيفية استعمال المعاجم .

— إرشادهم إلى عمل الملخصات .

مناقشة النتائج والتوصيات

ظهر من نتائج هذه الدراسة أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين لمهارات القراءة والنشاط اللغوي كان مرتفعا . ويمكن رد ذلك الى :

- ١ - اهتمام المعلمين باللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم .
- ٢ - اعتزازهم باللغة العربية لانها من أهم مقومات الوحدة العربية .
- ٣ - كون مادة اللغة العربية مادة أساسية في مراحل التعليم المختلفة .
- ٤ - حصول معظم معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية في الاردن على مؤهلات جامعية ، اضافة الى أن قسما منهم يحمل مؤهلا تربويا .

واظهر التحليل الاحصائي أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة أعلى منه في مجال النشاط اللغوي . ولعل ذلك يرجع الى شعور المعلمين بأن اكساب المهارات القرائية للطلبة يأتي في طليعة مهماتهم التعليمية ، في حين أنهم ينظرون الى النشاط اللغوي المرافق على أنه من المهمات الاضافية . ولهذا بات من الضروري القيام بتوعية معلمي اللغة العربية بأثر هذا النشاط في تقوية المهارات القرائية وتدعيمها .

ولقد ظهر من نتائج تحليل التباين انه لا يوجد في درجة ممارسات المعلمين للمهارات القرائية - في مجالي القراءة والنشاط اللغوي - اختلاف يُعزى الى التأهيل التربوي ، او سنوات الخبرة ، او الجنس . وبالرغم من أن جداول المتوسطات تشير الى وجود فروق ملحوظة بين متوسطات درجات المعلمين المؤهلين تأهيلا تربويا ، والمعلمين

المؤهلين جامعيًا ، إلا أنه لا يمكن القول أن هذه الفروق جوهرية ،
بدلالة أن تقيم الإحصائي (ف) لم تكن ذات دلالة ، وبذلك تكون فرضية
الدراسة قد تحققت .

وهذه النتيجة تشير إلى أن المعلمين والمعلمات الأقل خبرة في
مجال تعليم اللغة العربية ، أو غير المؤهلين تربويًا ، ينظرون إلى
المهارات القرائية نظرة ايجابية، ويمارسونها بدرجة لا تقل عن زملائهم
وزميلاتهم الأكثر خبرة والمؤهلين تربويًا .

وكشفت الدراسة عن أن المعلمين يمارسون بعض المهارات
الضرورية في مجال القراءة والنشاط اللغوي ، بمعدل يكاد يكون
متوسط . ومن هذه الممارسات :

- تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .
- تدريبهم على القراءة الصلحة .
- توجيههم إلى قراءة النصوص من أمهات الكتب العربية .
- مساعدتهم في استخدام المكتبة .
- إرشادهم إلى كيفية استعمال المعاجم .
- إرشادهم إلى عمل الملاحظات .

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما يلاحظ من قلة اقبال عدد
من المعلمين على استخدام المكتبات والمعاجم ، وقلة رجوعهم إلى
أمهات الكتب . يضاف إلى هذا أن الكثير منهم لم يزود بالخبرات الكافية
في ما يتعلق بالممارسات الصفية الخاصة بتدريس المهارات القرائية ،
مما يشير إلى ضرورة توجيه عناية أكبر لإعداد المعلمين قبل الخدمة .
وتشير كذلك في ضوء النقص في متابعة المعلمين في أثناء الخدمة ،
سواء أكانت هذه المتابعة على هيئة دورات ، أم زيارات صفية ، أم
دروس تطبيقية ، مما يشير إلى ضرورة العناية بتنمية المعلمين في
أثناء الخدمة . ويمكن ردّ جانب من النتيجة المشار إليها إلى عدم

كفاية كتب اساليب تدريس اللغة العربية ، وعدم تناولها للممارسات القرائية التي ينبغي القيام بها من جانب المعلم ، او الى نقص في الاشراف التربوي وفي الخدمات الاشرافية من قبل ادارة المدرسة ، مما يشير الى ضرورة تكتيف الخدمات الاشرافية من قبل المشرفين التربويين وادارة المدرسة .

والتوصيات المشتقة من نتائج هذه الدراسة هي :

١ - أن تُؤمّر للطلبة مادة قرائية كافية تشوقهم ، وتسدّ حاجات نموّهم ، وتربطهم بالتراث العربي .

٢ - أن تُهَيّأ مواد قرائية اخرى للطلبة الذين لا يجيدون قراءة الكتاب المقرر .

٣ - أن يُراعَى في حصص القراءة تدريب الطلبة على انواع القراءة المختلفة (الصامتة ، والجهريّة ، والسمعية) .

٤ - أن يُعْتَنَى في تعليم القراءة باكتساب المهارات والقدرات الفكرية والتفوقية ، وأن يُعْمَلَ على تنميتها تنمية مستمرة .

٥ - أن يُدْرَب الطلبة على تطويع طريقة القراءة للهدف منها ، ولطبيعة المادة المقروءة .

٦ - أن تُوجَّه الجهود الى اجراء دراسات لقياس مدى تمكّن الطلبة من المهارات القرائية في مختلف المراحل التطبيعية .

٧ - أن يُراعَى الربط بين القراءة والوان النشاط اللغوي المختلفة ، كالاذاعة المدرسية ، والصحافة ، والتمثيل ، واللجان الادبية والدينية في المدرسة .

٨ - أن يُعْتَنَى بإعداد معلمي اللغة العربية قبل الخدمة .

٩ - أن يُعْتَنَى بتنمية معلمي اللغة العربية في اثناء الخدمة .

١٠ - أن تكثف الخدمات الاشرافية لمعلمي اللغة العربية ، سواء
اكانت من قبل المشرفين التربويين ، أم من قبل المدرس الاول ،
أم من قبل ادارة المدرسة .

١١ - أن تتضمن الكتب المتعلقة بتدريس اللغة العربية الممارسات
التي ينبغي على معلمي اللغة العربية ان يقوموا بها في مجال
تعليم المهارات القرائية .

« المراجع »

- ١ - حسين سليمان قورة ، تعليم اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٧ م .
- ٢ - عبد العليم ابراهيم ، الموجّه الفني لدرّسي اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٧٢ م .
- ٣ - علي الجبلطي ، أبو الفتوح التوانسي ، الاصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٤ - د . محمد صالح سمك ، فن التدريس للغة العربية وانطباعاتها المسلكية وانماطها العلمية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٥ - د . محمد مصطفى هدارة ، « اهداف تدريس اللغة العربية في مراحل التعليم العام ووسائل تحقيقها » ، ندوة خبراء اللغة العربية لتطوير وسائل اعداد مدرسيها في الوطن العربي ، مطابع جامعة الرياض ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ١ - ٧ .
- ٦ - ندوي النوري ، « فروع اللغة العربية وطرائق تدريسها » ، تطوير تعليم اللغة العربية ، اتحاد المعلمين العرب ، المؤتمر التاسع ، دار الطباعة الحديثة ، الخرطوم ١٩٧٦ م ، ص ٢٤٩ - ٢٨٥ .
- ٧ - وزارة التربية والتعليم - قسم الاحصاء ، دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الاردنية الهاشمية ، عام ١٩٧٨/٧٧ م .

٨ - وزارة التربية والتعليم ، قسم الاحصاء التربوي ، التقرير
الاحصائي السنوي التربوي ، ١٩٧٧/١٩٧٦ م .

٩ - وزارة التربية والتعليم - قسم المناهج ، مناهج اللغة العربية
للمرحلة الثانوية ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٠ م .

١٠ - وزارة المعارف - ادارة الابحاث والمناهج والمواد التعليمية ،
منهج المرحلة الثانوية العامة ، المطابع الاهلية للاؤنست ،
الرياض ، ١٩٧٤ م .

11. Anderson, Theodore R. & Zelditch, moris J. **A Basic Course in Statistics**, Holt, Rinehart and Winston, Inc., New York, 1968.
12. Cronbach, lee J., **Essentials of Psychological Testing**, Harper & Row, Publishers, New York, 1970.
13. Olson, Arthur V., "Attitude of High School Content Area Teachers, Toward the Teaching of Reading", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools: Readings**, International Textbook company, Scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 235 - 241.
14. Strange, Ruth. "Developing Reading Skills in the Content Areas", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools: Readings**, International Textbook Company, scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 229 - 234.

الثانية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

للدكتورة باكزه رفوق جلمى

تتفق آراء اللغويين الذين درسوا قواعد لغات الجزيرة العربية ، في أن الكلمة مطلقا لا يمكن أن تتألف من أقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات ، وأن معظم الكلمات فيها تتألف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) ، وأن الثنائية تنحصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على رأي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤) . وانها تنحدر في اصولها من الثلاثية على رأي اغلبهم . ولذلك فقد عُتِبَت الصيغة الثلاثية للكلمة الصيغة القياسية للاشتقاق في جميع هذه اللغات منذ أقدم عصورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الآن .

كما ان هذه الصيغة أُعْتِبِرَت من حيث الشكل الجذر الدال على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كسل زيادة أو تغيير في هذا الجذر عند الاشتقاق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تمكّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية، وتقصي اصولها، وابرار الزيادة والتغيرات التي تطرأ عليها، والمعاني التي دلّت عليها الزيادة والتغيرات (٥). وبالقياس على العربية تمكّن علماء اللغة في اللغات العربية الاخرى، كالعبرية والارامية، من دراسة لغاتهم ، كما استعان المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المنحدرة، كالبابلية القديمة، والاكديّة، والاوغاريتية، واكتشاف الصلات اللغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرفي، بالاضافة الى ما تقدّم من

نوائد . فائدة كبرى جليلة تفتقر اليها معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديد من المفردات عليها، واشتقاق المزيد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التي تتطلبها حاجات الحياة الحضارية الدائمة التطور والنمو، والتي لم تكن لها دلالات في اصول اللغة . وعلى ذلك مضبوط ميزان الكلمة والقياس عليه ، يُعَدُّ من أهم العوامل التي ساعدت اللغة العربية على الدوام، والبقاء بأصولها وجذورها الاولى، والنمو الدائم والمتطور بالقياس على تلك الاصول والجذور ، دون أن يمتش أصلتها وسلامتها عامل من عوامل الضعف والضمور التي تعترى اللغات عادة عبر التاريخ، وتتقضى على سماتها الاصيلية .

ولعل أقدم اللغات العربية التي عُرِفَت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاق والتصريف، هي المجموعة الشرقية منها، والتي عُرِفَت بالاكبية أو البابلية الاشورية . وعلى الرغم من وجود الكثير من المفردات الثنائية في لغات (٦) هذه المجموعة ، فإن الغالب على مفرداتها هو الوزن الثلاثي (٧) ، ولذلك فقد عُدَّ علماء اللغة الذين درسوا قواعد هذه اللغات الصيغة الثلاثية وحدةً قياسها لتكوين المفردات فيها، واتخذوا من التصنيف العربي المأخوذ أساسا من التصنيف العربي المبني على اعتبار الصيغة الثلاثية وحدة للقياس أساسا لتصنيف المفردات فيها ، الأمر الذي أدى بالتالي الى اكتشاف العلاقات الوثيقة بين العربية وبين هذه اللغات، من حيث تركيب المفردات وأوزانها ودلالاتها ، والذي أدى بدوره الى جمعها في أسرة لغوية سُمِّيت باللغات السامية تعصُّباً لراي عرقي معين . وقد اقترحتُ تصويب هذا المصطلح، وتسمية هذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها أبرزها وأوسعها وأقدمها تاريخاً، باسم « لغات الجزيرة العربية العربية » تأكيداً لدور العربية البارز في نشأتها وأصولها .

ومن المؤسف أن الأكديين أنفسهم لم يتركوا لنا ، أو لم نكتشف بعد، دليلاً على قيامهم بدراسة صرفية لمفردات لغاتهم ، لضبطها وقياسها، ووضع قواعد الصرف والاشتقاق وفق الموازين التي سارت عليها اللغة في النشوء والتطور . ولكن دراسة الظواهر اللغوية

التي لفتت انظار علماء اللغة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بين نصوص الالواح الطينية التي كُتبت بالخط المسماري منذ نحو اربعة آلاف سنة ق. م. ولغات الجزيرة العربية الحية، ولا سيما العربية ، دلت على وجود تشابه كبير، ليس فقط في المفردات، بل في الصيغ الصرفية. واساليب الاشتقاق نفسها؛ حيث تبين ان هذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي، في الغالب، كالعربية تماما؛ وان الكلمة الاكدية تعتمد على الاصوات الصحيحة في بناء الكلمة، وان ابنية الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، ولكن الغالب على مفرداتها البناء الثلاثي؛ ولذلك اتخذ علماء اللغة هذه الصيغة وحدة للقياس عند دراستهم قواعد هذه اللغات (٨)، وعلى الرغم من ان الثنائية تُعتبر الاصل في بناء المفردات الاولى في اللغة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيث الاسس التي نشأت عليها ، ومن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتم تشكيل ابنية الكلمة من غيرها من اللغات . وعلى الرغم من وجود طائفة كبيرة جدا من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتين الصحيحين، نحو: (قال) و (مال) و (سمى) و (دعسا) (٩) الفعلية، و نحو: (دم) و (عم) و (نم) و (هم) الاسمية ؛ ثم وجود طائفة اكبر من بنات الصحيحين المضعفة الثاني (١٠) نحو: (اب) و (اد) و (مج) و (حج) و (مد) و (هد) و (نم) و (صف) و (كف) (١١) السخ ؛ وهي كلها ثنائية جرى عليها بعض التغير الصوتي عند الاسناد او الاضافة لاسباب صوتية محضة ؛ على الرغم من كل ذلك فان الجدل حول الاصول الثنائية للكلمة العربية ما زال قائما ، وما زال اللغويون يصرون على ارجاعها الى الاصل الثلاثي بكثير من التسف والخروج عن منطق اللغة .

واللغة الاكدية (١٢) التي تُعتبر اقدم واول لغة مدونة من هذه اللغات، واقربها الى العربية ، تحفل، بل يفلب عليها البناء الثنائي المقطعي للكلمة ؛ ويُعدّ هذا البناء الصورة الاولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني، والتي تكوّن الجذر او النواة التي تدلّ على المعنى المطلق في الاصل، ثم تتطور من حيث الشكل بالتغير الحركي الداخلي، او

بالإضافة إليها لتدلّ على معانٍ جديدة تشترك مع الوحدة الأولى منى
المعنى الكلي، وتتميز عنها بمعنى جزئي خاص (١٢)؛ الأمر الذي يدلّ
على أن لغات الجزيرة العربية العربية لا تختلف في شيء، من حيث القواعد
العامة التي سارت عليها في تشكيل مفرداتها، عن اللغات الأخرى ،
إلا في التفاصيل الجزئية التي تحدّد صفاتها المستقلة . وكثرة وجود
البنية الثنائية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالحياة الاجتماعية
البدائية، والوثيقة الصلة بشؤون الحياة اليومية، دليل أكيد على أن
المفردات الأولى للغة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتها ؛ وتعلق
بالإنسان وأعضاء جسمه؛ (يد) (لم) (رأس) (سن) (كف) (دم) ؛
و ذوي قرياه؛ (أب) (أم) (أخ) (خال) (عم) (بن - ابن) (بنت -
بنت) الخ . . . والاحداث التي ترافق هذه الحياة البدائية : قال .
تام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . هد . (كل - اكل) (خذ -
أخذ)؛ والصيغة الثانية تطور لاحق (١٣). ولو استعرضنا البنية الثلاثية
وما يزيد عليها، لوجدنا أنها تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار
واتساع الحياة ، وأطرأدها والقياس عليها وخضوعها للنظام بمثل
مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعلوي على المعنى والشكل
للحاجة الى مرحلة التفكير والتصد في الصياغة للانتقاء والثائق . وقد
أحسن العلماء باختيارهم هذا البناء وحدة للقياس؛ فهو كما رأوا الغالب
على مفردات اللغة العربية المستحضرة التي درسوها ، ويسلم من
التغيير والشذوذ، ويسهل القياس عليه لأغراض حضارية يتطلبها
التطور المستمر للحياة وحاجاتها . إلا أن ذلك لا يمنعنا من الاعتراف
بوجود البناء الثنائي مستقلاً عن الثلاثي، وليس منه (١٤)؛ نشأ في المرحلة
البدائية لنشوء اللغة، ثم تطور منه ما تطور بالتغير الداخلي أو الإضافة
الى البناء الثلاثي أو الرباعي، وليس العكس كما قال علماء اللغة
القدامى بأن الاسم المتمكن والأعمال المتصرفة يجب ألا تقلّ عن ثلاثة
أحرف : حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به، وحرف يوقف عليه (١٥)؛ وكما
يظهر من قول ابن مالك (١٦) من أن غير الثلاثي يغير ليوافق الثلاثي
في الصيغة ويقبل التصريف .

وليس ادنى من ثلاثي يرى قابلُ نصريف سوى ما عُغِّرا

وهذا تعسف لا مبرر له في اخضاع ما لا يقبل القياس للقياس .
وقد ادى بهم هذا التعسف الى اعتبار كل ثنائي ثلاثيا في الاصل يسقط
ثالثه لعله . والعلة لا علاقة لها باصل البناء، بل بالوظيفة النحوية
للکمة داخل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين، وتماهما
ومعناها على ثلاثة أحرف ، مثل : يد و دم و نم، وانما ذهب الثالث لعله
انها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل (بايد) و (يادم) في آخر
الکمة .. فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لانه
اعراب، وذهب الحرف الساكن، فاذا اردت معرفتها فاطلبها في الجمع
والتصغير كقولهم : ايديهم في الجمع و (يُدْيِيَّة) في التصغير .

وكل هذه التعليلات لا علاقة لها مطلقا باصل البناء، بل انها
تغیرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الاضافة والاسناد
وتغير البناء بقصد تغيير الدلالة أو الوضعية النحوية ، لا مجال
لشرحها هنا فان ذلك يتطلب بحثا مستقلا ، أمل ان أقوم به في
المستقبل . وآمل ان يقف هنا القارئ والباحث ويدقق ويعيد النظر
في تقييم هذه التعليلات، ليجد التفسير واضحا في تفسير ظواهر اللغة،
لا التيسير .

ولا بد هنا من الدعوة الى ضرورة اعادة النظر في قواعد اللغة
العربية وفق نظريات علم اللغة الحديث، لازالة هذا العسر الذي
يجابهنا ونحن نحاول تيسير اللغة. ولست ممن القائلين بنبذ آراء
القدماء كلية ، فاننا من المؤمنين بأن الخليل هو اول علماء الاصوات،
وواضع أسس هذه الدراسة، ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الخليل
لم يصب في كل ما قال، وإن منطلق التطور العلمي في تفسير اللغسة
يتطلب اعادة النظر في كل ما قيل في اللغة، كما تطلب ذلك في المعرمة
الانسانية بكافة مروعها. ولا بد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديث
في تفسير الظواهر اللغوية، معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنة

للتأكد من صحة تلك التعليقات أو بطلانها، والا اقتصرت معرفتنا باللغة على التلقين والحفظ ، وكان علمنا بها ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية، وهذا أسوأ وأخطر أساليب التعلّم والحصول على المعرفة .

يكفي أن أشير إلى التغيرات الصوتية التي تصيب الإبنية الثنائية، اسمية أو فعلية، وخروجها بذلك عن القياس الذي اقحمها فيه علماء اللغة أتحاماً لضبطها ، لأدلّ على بدائية هذه المفردات، وتعذّر حصرها في القياس. وهذا أمر بديهي، ليس فقط في اللغة العربية، بل في جميع اللغات العربية، فإنها من مدخرات النشأة الأولى للغة، أي أنها من عهد ما قبل التنبّه إلى الإخذ بالقياس . ولننقّر بأن هذه المفردات يجب أن تعالج معالجة خاصة وفق منطق الواقع، واعتبارها من التراث اللغوي الدالّ على قِدَم تاريخها، ومدى التطوّر الذي أصابها، والنمو العظيم الذي بلغته . أما الحكم بأنها كلّها كانت قد جاءت وفق صيغة قياسية ثابتة، وإنها أصيبت بعلّة ذهبت بعجزها، فأمرٌ أقرب إلى الصناعة منه إلى السليقة والطبيعة، واللغة ظاهرة تُرافق المجتمع في نشوئه ونموّه وتطوره ؛ لم تُصنّع مسبقاً وفق مقاييس موضوعة أصابها الاختلال بحكم التطور، بل العكس هو الصحيح .

ثم إن القصد من الميزان الصرفي والقياس عليه ليس هو بالتأكيد إخضاع جميع مفردات اللغة له ، بل أنه وسيلة من وسائل الكشف عن خفايا اللغة وأسرارها، لتميّز أصناف المفردات، وليس لتصنيع الأصول .

وهنا لا بد من الإشارة إلى اختلاف العلماء القدامى عن المحدثين في تقييم الأصوات المعروفة بأصوات الحركة الآن (١٧)، والتي تقابل مجموعة الأصوات المعروفة عند القدماء بحروف المدّ والعله والحركات جميعاً (١٨) ، أي ما يسمى في اللغات الأوروبية بـ Vowels .

وإذا كانت الأصوات الصحيحة تقوم بإعداد الهيكل أو البناء الأساسي للكلمة، وتؤدي المعاني المطلقة لها، فإن أصوات الحركة تقوم بإعداد الأوجه المتعددة لجزيئات ذلك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلك فإن

صياغة الإبنية المختلفة للمعاني المتفرعة من المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هذه (١٨)، ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عناية فائقة بتحديد هذه الاصوات وتصنيفها، وبحث آثارها في التشكيل اللغوي . ولم يهمل اللغويون العرب هذا الجانب ، بسل اشبعوه بحثاً، ولكنّ دراساتهم لهذه الاصوات جاءت ضعيفة مرتبكة، ولم تصل الى درجة اقتناع الباحث الحديث بالاكتماء بها (١٩)، ولذلك اسباب، قد يكون اهمها ، اقتصر العلماء في هذه الابحاث على الدراسة النظرية، وانعدام وسائل الاختبار الآلية الحديثة التي حَقَّقَتْ نتائج مذهلة في علم الاصوات اللغوية ؛ وهو العلم الذي كُشِفَ لنا عن أن دراسة اللغة لا يمكن أن تتم بصورة صحيحة ودقيقة الا من خلال دراسة الاصوات اللغوية علمياً، وبالوسائل المختبرية التي استُنْهِطت لمثل هذه الدراسات، فأساس اللغة هو التشكيلات الصوتية . وقد كان الخليل بن أحمد من أوائل علماء العالم في القرن الثاني الهجري (٢٠)، بل أول من تنبّه الى دور الصوت في نشوء اللغة، ودُرُسَ الاصوات ومخارجها، كما هو معروف، في كتابه العين (١٧)، ولكنها كما قلنا دراسة نظرية اعتمد فيها الخليل على اجتهاده وتعليقاته، وما بين يديه من معرفة سابقة بهذا الشأن . واذا كنّا نحكم بأن علم الخليل، أو ما في العين . والكتب الاخرى التي دونت بعده، كان كاملاً أو متكاملًا، فإننا نحكم على المعرفة البشرية بالجمود والتوقف، والعلمُ باللغة وأسرارها عِلْمٌ نامٍ، واللغة ترافق الانسان، والانسان في تغرّ دائم، ووسائل الكشف من الحقائق تزيد وتدقّ، وما كنا نعتقد فيه نهاية المعرفة وغايتها بالامس، أصبح اليوم من المعرفة السطحية. والخليل لم يكن الا واحداً من الباحثين العباقرة، ولكنه أنتهى الى جزء من المعرفة ووقف، ولا بد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديد ، والا لاصبحنا نسخاً مكررة بلا حياة لمن مضى .

اذن فالبدء من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء، واعادة النظر فيما قدموه، وتصويب البعض وفق الرؤية الحديثة لعلم اللغة ودراستها، أمر لا بد منه. وأول ما يلفت نظر الباحث الحديث هو

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية، ولا سيما أصوات الحركة (٢١)، وأول وهم كبير وقعوا فيه، وكان سببا لكثير من التعميلات الخاطئة، هو اعتبار أصوات الحركة ساكنة (٢١)، والأصل في هذه الأصوات أنها حركات تساعد على انطلاق الأصوات الحبيسة من خارجها، فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج، وحروف المد في مثل الكلمات: عالم وكاتب وعلم وحكيم وخجول وصبور، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها. وإذا وردت أصوات مشابهة لها في بدء الكلمة نحو: (ولد) و (ير) و (أمل) فإنها أصوات حبيسة، حركتها الفتحة وأطلقتها. ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها، ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة مندها لنكشف عن بعض هذا الغموض.

دلّت الدراسات الحديثة للغات العربية وتاريخها، على أن الالفباء العربية مشتقة أصلا من أبجدية عربية قديمة، هي الأبجدية الكنعانية: أبجد. هوز. حطي. كلمن. سمنص. قرشت (٢١)، ولسنا هنا بصدد الإشارة إلى الأصوات الصحيحة، فقد خلصت من تعقيدات التقييم والرسم. بل أن ما يعيننا الآن هو الأصوات الحركية فيها الممثلة بـ (أ) أبجد، و (ياء) حطي و (و) هوز فقط. والباحث المدقق يجد أن الأصوات اللغوية هنا تذكر داخل تشكيلات قد تساعد على تعيين كل صوت عند النطق، فالف أبجد و واو هوز هنا يرمزان إلى أصوات صحيحة تشترك في بناء الكلمة. فالاهتمام عند نشوء الكتابة الأبجدية كان منصبا على الأصوات التي تشكّل البناء، أي الأصوات الصحيحة، أما أصوات الحركة فلم تكن موضع دراسة أو اهتمام أول الأمر مطلقا. وأذن فالقيمة الصوتية لهذه الرموز هي كقيمة الأصوات الصحيحة الأخرى، ولا تختلف. ولكن عندما بدى بالتدوين الواسع وتُصد الضبط الصحيح لشكل الكلمة لحفظ سلامة النطق عند القراءة، شعر الكتاب

بضرورة ايجاد رموز تحقق هذا القصد؛ وكان ان استخدمت اول الامر هذه الرموز للدلالة على الحركات الطويلة، والنهايات الاعرابية التي قد يؤدي اهمالها الى الخطأ . وقد سبق ان فعلت البابلية القديمة والاكديّة والمريية الجنوبية والاوغاريتية ذلك؛ فالنماذج اللغوية في هذه اللغات تؤكد استعمالها في مواضع الحركات الطويلة والنهايات الاعرابية (٢٢)؛ لكل المفردات البابلية والاكديّة تنتهي بأصوات حركية لتدل على وظائفها النحوية في العبارة؛ وهي تشابه الحركات الاعرابية في اللغة العربية تماما؛ فالواو للرفع، والالف للفتح، والياء للكسر. والملاحظ ان الاعراب في اللغات الاكديّة يظهر حتى في الضائمر المنفصلة، اذ تنضم نهاياتها الحركية حسب مواعها في الجملة؛ فنكون مرفوعة بالواو، ومفتوحة بالالف ومجرورة بالياء (٢٣) . ولكن هناك مرقا واضحا بين رموز الكتابة المسامرية والابجدية الكنعانية؛ فالخط المسامري الاكدي مشتق من الخط المسامري السومري، الذي يدل الرمز فيه على المقطع المؤلف من صوت صحيح مع الحركة التي ترافقه. فاللغة السومرية اعتمدت الاساس المقطعي في تمثيل الصوت، وهو مقارب للنظرة الحديثة الى الأصوات اللغوية، الى حد ما، التي تدعو الى الكتابة الصوتية. ومعنى ذلك تمثيل كل صوت، سواء اكان صحيحا أم حركة، برمز، وكما هو حاصل في اللغات الاوروبية بصورة عامة . أما الابجدية الكنعانية فقد اقتضت، كما قلنا، على رموز الاصوات الصحيحة؛ وهذا هو سبب الارتباك الذي وقع فيه العلماء العرب عند بدء التدوين، ومحاولة الانتقال بالابجدية الكنعانية الى مرحلة من التطور يستطيع فيها كتابة اللغة العربية كتابة صحيحة، تتمثل فيها كل الاصوات الحركية الضرورية لسلامة النطق وحفظ الصيغ من الخطأ . ولكن الابجدية كانت قد استقرت بعد محاولات متعددة لتطوير بعض رموز الاصوات الصحيحة، للتعمييض عن رموز الاصوات التي كانت تفتقر اليها الابجدية الكنعانية؛ واستخدم التنقيط لهذا الغرض (٢٤)، وارتفع بذلك عدد الاصوات الصحيحة الى ثمانية وعشرين رمزا بدلا من اثنين وعشرين؛ واستخدمت الرموز (أ) و (و) و (ى) الصحيحة لرسم الاصوات الحركية الطويلة

في نهاية المفردات الفعلية والاسمية، في الحالات التي استقرت عليها
 فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف النحوية، كما كانت تستخدم سابقا
 في اللهجات الكنعانية القديمة (٢٥) وفي الصيغ التي تكون حركة لسانها
 صوتا طويلا، نحو: (قال) و (مال) و (جيد) و (زير) . وقد مرت
 الكتابة العربية قبل الاستقرار على هذا الوضع بعدد من المراحل،
 لسو رجعنا الى القرآن الكريم لاكتشفناها، « وقاتلوا في سبيل الله » (٢٦) .
 « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » (٢٧) « فيضعفه له أضعافا » (٢٨)
 « وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم
 وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله المنكة » (٢٩) « بل الله
 مولكم وهو خير الناصرين » (٣٠) و « اذ تصعدون ولا تظنون على احد
 والرسول يدعوكم في اخراكم فأثبتم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » (٣١)
 « وعاتوا اليتيم أموالهم » (٣٢) و « ان خفتم الا تقسطوا في اليتيم فانكحوا
 ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما
 ملكت ايمنكم ذلك ادنى الا تعدلوا » (٣٣). ولو راجعنا القرآن الكريم كله
 لوجدنا الرسم القرآني يشير الى تاريخ الكتابة العربية وهو فترة
 محاولة تطوير الابجدية الكنعانية وفق اصوات اللغة العربية في
 مرحلتها الثالثة، اي مرحلة استقرارها لغة مستقلة انفردت بخصائص
 حضارية تقدمت بها على اخواتها وخلفتها وراءها ، ثم وصلت الى ما وصلت
 اليه من الاتساع والازدهار بفضل العناية بلفظ القرآن، ورغبة في
 صيانتها وحفظها في اوضح صورة واكمل وجه .

ولما وجد العلماء العرب ان الرموز الثلاثة المذكورة، والتي
 استخدمت لعمليتين مزدوجتين هما، قيامها بدور احرف البنساء عند وجودها
 في صدر الكلمة، ودور اصوات الحركة الطويلة التي تقوم باضفاء
 المعاني الجديدة على البنساء، لا تكفي للدلالة على كل ما لاصوات الحركة
 من صفات وخواص، فقد تكون هذه الاصوات طويلة او قصيرة او
 مفتوحة او مغلقة ، كما تُستخدَم لوظائف نحوية (الاعراب) بالاضافة
 الى وظائفها الصرفية ، عمدوا الى ايجاد رموز تضاف الى رسم
 رموز الاصوات الصحيحة حسب احوالها الصرفية والنحوية، ولا تفسر

في شكل الرموز أنفسها، لانها عارضة تتغير بتغير الوظيفة الصرفية او النحوية ؛ ووجدوا أن هناك تشابها بين الاصوات الصحيحة التي ذكرناها سابقا وهي (ا) (أبجد) و (واو) (هوز) و (ياء) (حطي) في الصفات ، وهذه الاصوات الحركية التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بناء الكلمة، ووجد أن الصوت الحركي الذي يرافق اصوات الكلمة (كُتَبَ) ، مثلا، وهي الحركة القصيرة على الكاف والتاء والياء، يشبهه صوت المد الذي مثل له بالك أبجد، يُسَمَّى بفتحة، وأُتخذ من رسم مصفر للالف رمز له . وهكذا أُتخذ من رسم مصفر للواو رمز للضمة ومن رسم مصفر للياء رسم للكسرة . وتسم بذلك تمثيل اصوات الحركة الطويلة بالاصل الصحيح، ويرسم مصفر لهذا الاصل للحركة القصيرة . وبقيت بعض الاصوات الحركية التي لا تُردُّ الا قليلا في الفصحى وتكثر في اللهجات الكلامية دون رموز، كصوت الامالة والاشمام (٢٤) وبعض الاصوات المركبة (٢٤) .

يبدو واضحا مما تقدم أن هناك نقصا في تمثيل اصوات الحركة في الرسم العربي، وان هذا النقص كان أكبر وأوسع في بدء الدراسات اللغوية العربية، فقد تطورت الكتابة العربية، كما يلاحظ من الرسم القرآني، حتى وصلت الى الرسم الحديث تطورا ملحوظا ؛ وهنا لا بد من ذكر أمر مهم جدا، وهو أن الدراسة اللغوية العربية بدأت بدراسة اللغة المدونة، واقتصرت على العربية فقط، دون ملاحظة اللغات العربية الاخرى التي اشتركت في الاصول مع اللغة العربية، واستقلت عنها، وخضعت لعوامل غير العوامل التي خضعت لها العربية القرآنية، لتغير وتطور ليها ما تغير وتطور، ثم عادت فاشتبكت مع العربية من جديد من حيث الرسم الكتابي والاصول اللغوية بأشكالها المستقلة المتطورة. وان عملية الانفصال والالتزام هذه غيرت وطورت الكثير من هذه اللغات، وان الدراسة المقارنة لا بد منها لتقرير حقائق تطور اللغة . كما ان اللغات الكلامية لم تحظ بالدرس الا بقدر ما أخذ من اللهجات التي عدها علماء اللغة من الفصيحة ، بالاضافة الى

نقص في وسائل البحث اللغوي والتجريبي . كل ذلك أدى الى وقوع العلماء في كثير من اللبس والغموض في تحليلاتهم الصرفية والنحوية (٢٥) ، فقد كانت التحليلات مستنبطة من الصورة المرسومة لا الاصل المنطوق .

ان هذا النقص في وسائل البحث اللغوي، من نقص في الرسم الكتابي الى نقص في التجربة والاختبار، أدى كما نرى الى ارتباك نسي التحليل، فقد ميز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا أسس قياها، وهي أنها لا تُبنى الا من الاصوات الصحيحة، وهذه حقيقة اكدتها الدراسات الحديثة، ثم عادوا، لسا وجدوا ابنية لا يشترك فيها الا صوتان صحيحان، فمرضوا ما قالوا أو رجعوا عنه، فعدّوا الصوت الحركي منقلبا عن أصل صحيح مماثل، وحاولوا تطبيق قواعد تصريف الثلاثي عليه، فوجدوه شاذا ولا يقبل هذا القياس الا بعد تعنت وعناء، فحاروا في تحليل ذلك ووتعوا في كثير من التوهّم (٢٦) .

وسنحاول الكشف عن بعض أسرار الصيغ الثنائية والثلاثية بدراسة مقارنة في اللغات الاكدية والعبرية والعربية، لعلنا نستطيع القاء بعض الضوء على ما غمض منها في الصفحات القادمة .

ولما كانت العربية تمثل اقدم وأوسع لغات الجزيرة العربية العربية ، وتظهر فيها كل الصيغ الصرفية التي تحتلها ابنية الكلمة في هذه اللغات مع كافة الاشتقاقات الممكنة ، فاننا سنأخذ من صيغ الثنائية والثلاثية ، وهما اقدم بنائين للكلمة فيها ، أساسا للمقارنة بينهما وبين ابنية الكلمة في اللغات الاخرى من هذه الاسرة .

وإذا استثنينا الثنائية التي ما زالت موضع جدل بين العلماء (٢٧) ، والتي سنحاول اثبات أصالتها وقدمها ، فسان الثلاثية هي الصيغة المشتركة بلا جدل (٢٨) بين هذه اللغات ، والمجردة من الزيادة، على رأي من يقول بأنها أصل الثنائيات (٢٩) ، أو أصل الصيغ جميعا على رأي آخر (٣٠) . أما الصيغ الرباعية والخماسية فانها، وفق منطق اللغة، متأخرة جاءت الزيادات فيها نتيجة تطوّر الثنائيات أو الثلاثيات

في اغلب الاحوال (٤١)، ولذلك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليها في الدراسات المقارنة الا قليلا ؛ كما انها قليلة العدد اذا قورنت بالثنائيات والثلاثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتقتصر على ابنية دون اخرى ؛ اذ ليس في العربية فعلٌ مجرد يُبنى على أكثر من اربعة اصوات، ولا اسم مجرد على أكثر من خمسة اصوات . وامثلة هذه الابنية قليلة تُعَدُّ على الاصابع (٤٢) .

ولو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيها في اللغة العربية وفي لغات الجزيرة العربية الاخرى ، لوجدنا أن بالامكان ارجاع معظم مفردات هذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهو ايسر صورة لبناء الكلمة، ليس فقط في لغات الجزيرة العربية، بل في جميع اللغات ؛ فالوحدات اللغوية الوحيدة المتقطع Monosyllabic ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منها وتطورت الوحدات المتعددة المقاطع (٤٣)، إمّا بتغيير الحركات الداخلية، أو إمّا باضافة مقاطع خارجية الى صدورها أو احسانها أو اعجازها، كما في نحو: فَرَبٌ . فَرَبٌ . وَكُتِبَ . كُتِبَ بالتغيير . ويكتب وتكتب ونكتب، باضافة صدر، وكتبت وكتبنا، باضافة عجز ، وَيُكْتَبُ وَيُكْتَبُ، باضافة حشو . ولم يَلْتِ العلماء العرب ما يجري على الابنية الاصول من تغيرات شكلية يُعَصِدُّ بها تغيير الدلالة؛ بل لا اكون مغالية اذ قلت بأن علماء النحو واللغة العرب ماتوا جميع علماء اللغة في استقصاء اصول الكلمة، وما يجري عليها من تغيير، وما يمتريها من تطور بالاعلال والابدال والقلب والحذف والادغام (٤٤)، ولو اجرينا مقارنة بين ما توصل اليه العرب من نتائج مذهلة في ابواب التصريف والاستقاي في اللغة العربية، وما تم في اللغات الاخرى من ابحاث مماثلة، لوجدنا الاخيرة هزيلة لا تغني ولا تسمن الى جانب ما كُتِبَ وَصُنِّفَ وَأَلْفَ من مؤلفات في الاستقاي والتصريف في العربية. واذا كان حرص العلماء وجهدهم المضني في البحث والاستقصاء هو السبب الاول لكل هذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغة نفسها والقواعد الدقيقة المحيرة للعقل التي سارت عليها والتزمت بها، هو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم على

التعمق في البحث والفوص وراء أسرارها . ولا ينتقص من هذا العلم وهؤلاء العلماء أن بعض ما توصلوا اليها من نتائج يُعَوِّزُهَا الدقّة البنية على الاختبار والمقارنة، وبحاجة الى إعادة النظر فيها وفق اسس علمية ساعدت الوسائل العلمية الحديثة على اكتشافها .
 فالخليل، وهو أول من درس الاصوات ومخارجها، لم يكن يملك من وسائل الاختبار الا فكره وتجربته الذاتية في نطق الحروف، ثم تحديد مواعدها في جهاز النطق (٤٥)؛ وعلى الرغم من ذلك فقد أصاب في الكثير من النتائج التي توصل اليها . ولو توافرت له وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات من صلوات، وما يجري عليها من تطورات عبر الزمان، اذن لكنت نتائجه أدق بكثير مما هي، بل ربما كانت الغاية في الدقة .

وتسد قال الخليل: «كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي » .

وأصاب في ذكر الثنائي بأنه البناء الذي يتألف من صوتين صحيحين؛ وذكر لذلك الامثلة: « قد . هل . لو . بل » . ولكنه لم يُصِبْ إذ حدّد هذه بأنها تكون في حروف المعاني فقط ، أما الاسم والفعل فلا يردان على اقل من ثلاثة؛ وفاته: ان الكلمات الاسمية: (أب . أم . أخ . ثم . ثم) لا تختلف من حيث البناء وعدد الاصوات الصحيحة عن بناء الامثلة التي ذكرها . وأساس البناء كما حدد هو الصوت الصحيح ؛ وربما كان السبب في ذلك هو خضوع المفردات الاسمية والفعلية للاعراب والاشتقاق والتصرف ، وجود ابنية حروف المعاني في حالة لا تقبل التغيير . فالتغيرات الداخلية للحركات، وزيادة اللواحق والسوابق، تؤدي بالضرورة الى تغيير الحركات النهائية للكلمة وفق نُظْم لا يتسع المجال هنا لشرحها . يكفي ان نشير الى ان اللغة الاكديّة كانت ، وهي اقدم صور لغات الجزيرة العربية، تتميز بأنها أكثر وأقوى صلة باللغة العربية من اخواتها، فهي مخدود اخواتها العبرية والإرامية تلترم بالاعراب في جميع الحالات، ونهايات الاسم تحصل علامات الاعراب، ليس بالحركات كما في العربية، وانما بأصوات المد أو

حروف العلة (و) «٤٦» و (ي) ، وأن الصيغ الثنائية نحو:

طيب — tabu و بعيد — Ruku و منير — ellu
و رب — Rabu و واطىء — Nadu و خالد — Daru
و ناس — Nisu و اله — Ilu و سماء — Šama

كل هذه الصيغ ثنائية، والنهية الحركية هي علامة الاعراب في حالة الرفع، كالعربية تماما . ولكن الحركات، كما قلت سابقا، لم تضاف الى الكتابة الا بعد عصر التدوين القرآني أو في حينه ؛ ولذلك لم يرد رسم العرب جميعا الحركات بهذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركية التي كانت ترسم في الكتابات الاسلامية الاولى بأصوات المد، جريا على المألوف في ذلك الوقت في الكتابات العبرية والآرامية والنبطية، هي التي أوقعت العلماء في اعتبارها جزءا من أصل البناء سقط عندما أهمل فيما بعد الاعراب في اللغات العبرية والآرامية، كما هو معروف، وبقي في العربية «٤٧» . أشير هنا الى مسألة إعراب الاسماء الخمسة، أو الستة، واختلاف العرب في اعرابها بالحركات أو بالحروف، وجدل النحاة حولها، وصلة ذلك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

وإذا عدنا الى لغات الجزيرة العربية جميعا - والعربية تمثل الأوسع مادة والادق ضبطا والاقدم تاريخا - واستعرضنا الثنائيات فيها، لوجدنا انها تتفق جميعا في أن الصيغة الثنائية فيها، الاسمية والفعلية، تشمل طائفة كبيرة جدا من المفردات تكاد تفوق الثلاثيات عددا . وانها تنظم الفئات الآتية :

١ - الأفعال ناقصة من حيث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها كما ذكرها النحاة سبعة عشر، منها احد عشر فعلا ثنائيا، هي : كان . صار . ظل . بات . أض . عاد . غدا . راح . ما (برح) . ما (دام) . ما (زال) . وليس «٤٨» .

وليس في الاكدية أو العبرية أفعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولسم تشر الدراسات اللغوية التي قام بها المستشرقون الى أن ما يماثل هذه الأفعال يختص بوظائف نحوية تتميز بها

عن الامعال الاخرى ، وان كانت موجودة بصيغها ودلالاتها .
 فكان في الاكدية — Kanu وفي العبرية כַּנּוּ
 تعني استنقام او تمكن . وُصِّرَ في العبرية צִיר
 تعني تحجّر أو تصلّب من צָר حجر . ويتم تصريف
 هذه الامعال كالعربية وفق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين
 علم الصوت ؛ وسنأتي الى تفاصيلها في بحث مستقل لاحق (٤٩) .

٢ — الاسماء المعروفة بالاسماء الستة عند النحويين القدامى، وهي
 الاسماء التي اختلف في اعرابها النحاة، فمنهم من قال بأنها تعرب
 بالحركات، ومنهم من قال بالحروف (٤٩)؛ وهي في الحقيقة لا
 تخضع لاحكام الاعراب المعروفة لانها من ذوات المقطع الواحد
 القصير، ويتطلب الصاق اللواحق بها مدّ حركاتها النهائية، كما
 في نحو : ابوك واخوك وفوك ؛ وعند الافراد تُعرب كما
 تُعرب الاسماء الاخرى : جاء الابُ ، ورايت الاخَ (٥٠)

وقد ذكر منها النحاة ستة فقط هي : اب . اخ . حم . فو .
 ذو . وهن ، في العربية ؛ وفي الاكدية والعبرية ما يقابلها ولكنها
 تنتهي في الاكدية والاشورية، كما ذكرنا سابقا، بالحركات الاعرابية
 التي كانت تُرسم آنذاك بحروف المدّ اي بالواو والالف والياء
 بدلا من الحركات، على النحو الآتي :

اب = abu . اخ = ahu . حم = Hamu
 سم = Pu . أما في العبرية فانها تُرسم بصوتي البناء
 الصحيحين فقط، بغير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هذه
 اللغة الا في حالة الاضافة، وتُحرّك عند ذاك بالياء ؛ وتكتب على
 النحو الآتي في حالتى الرفع والنصب : اب = אָב .
 اخ = אָח . ذو = זֵו . فاه = פֵּה .

ويلاحظ هنا ان بعض هذه الاسماء أحادية البناء في اللغات
 الثلاث، اي انها تتألف من صوت صحيح واحد وحركة مدّ
 طويلة. والواقع ان كل الأحاديث في جميع اللغات تنتهي بحركات

مد طويلة (٥١) . ولا تقتصر الكلمات الأحادية على هاتين
الكلمتين في لغات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منها في
كل لغة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكدية :

لو = Lu ثور وحشي . مو = Mu ماء .
قا = Qa قياس . وتو = Tu سحر . ومثلها
الضائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Su = شو، و
Si = شي للمذكر .

وفي العبرية קא = كا (بالكاف الفارسية) وكذلك
קי = كي بمعنى فخور . קג = كا بمعنى
سهل . קי = كي بمعنى علامة . קמ = مي
بمعنى من . קנ = نا بمعنى (ني - غير مطبوخ) .
קנ = ني بمعنى نحيب . קפ = فا بمعنى
استفرغ . קר = ري بمعنى ري . קל = فا
بمعنى هدم . קל = تا بمعنى غرفة (٥٢) .

٣ - الاسماء الثنائية، عدا الاسماء الستة الوحيدة المقطع ، وهي
كثيرة في جميع اللغات العربية .

وهي إما أن تكون وحيدة المقطع قصيرة الحركة وتكون على
اصناف، منها ما :

١ - يكون مفتوح الاول، وهو الغالب، نحو :
قَد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . نَف . رَف . خَد .
جَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ - يكون مضموم الأول، نحو :
أَم . دُب . جُب . خُف . دُر . مُر . حُق . بُر .

٣ - يكون مكسور الاول، نحو :
قَط . هَر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .
وفي اللغات الاكدية والعبرية مسا يقابلها تماما .

٤ - الاسماء الثنائية ذات النهايات الحركية الممدودة نحو :

فتى . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قفا . مها . قطا .
رلى . علا . سُها . ربا .

٥ - الأفعال المعتلة ؛ وذكر النحاة ثلاثة أصناف منها :

المثال، وهو ما كان فاؤه حرف علة، نحو : وعد . وهب ؛ والاجوف،
ما كان عينه حرف علة، نحو : قال ومال ؛ والناقص، ما كان لامه
حرف علة .

ولو أئعمنا النظر لوجدنا أن المثال الأول سالم وليس معتلاً ؛ فالواو
في (وعد) ليس صوتاً حركياً أو حرف علة بل هو صوت صحيح،
مخرجه من بين الشفتين كالياء والميم، واختفاؤها عند تغيير البناء
ليس واجبا وإنما هو ظاهرة حضارية، ثبتت في اللغة الكتابية فقط
وبقيت في لهجات الكلام منحنونقول (يوعد) و (يوهب)؛ وهو
بذلك ثلاثي صحيح .

أما المثالان الثانيان وهما الاجوف في نحو (قال)، والناقص في
نحو (سمي)، فثنائيان و (ا) المد و ياؤه حركتان طويلتان لفاء
الكلمة . وإذا تذكرنا أن (ا) المد تُلْفَظُ غالباً في اللهجة الكلامية
أقرب الى الواو المفتوحة منها الى الألف، وإنما تُلْفَظُ (واوا)
مفتوحة في العبرية، وتكتب بالواو، لعرفنا لماذا تصبح (واوا) في
المضارع فإنها في العبرية تُكتب וַאֵ = قول .

ومعنى ذلك أن المفردات الثنائية تفوق في العدد الثلاثيات ،
وإن معظم الثلاثيات تطوّرت من أصول ثنائية .

- (١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حول لغات الجزيرة العربية العربية .
- (٢) الخليل : المين ، (١٠٠ - ١٧٥ هـ) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب مبني على أربعة اصناف . على الشافي والثلاثي والرباعي والخماسي » .
- (٣) سيويوه . الكتاب . تحقيق هرتويغ درنبرج . الجزء الثاني من ١٩٦ .
وينات الحرفين في الكلام قليل .
- (٤) الاب هنري فلايش . تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين . ص ٥٣ .
- (٥) المعاجم العربية .
- (٦) نقصد باللغة اللهجة التي دُون بها ؛ فاللغة لهجة حتى تُكَب وتَدُون ونعم فواعدها في التعليم والكتابة .
7. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72.
8. L. W. King. First steps in Assyrian, p. L III.
- (٩) صوت اللين لا يُكَد جزءا من بناء الكلمة، فهو حركة طويلة ؤ وصوت العلة في اول الكلمة يُكَد صوتا صحيحا، ولا تعتبر لذلك الاعمال او الاسماء المبدوءة باصوات العلة معثلة الاول، نحو: ولد . يد . وهي . وهي .
- (١٠) ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، معاييس اللغة . المعجم كله يبدأ بالابنية الثنائية في كل حرف من حروف الابدجية ثم ينتقل الى الابنية الثلاثية، وهكذا يبدأ الخليل بالمين ، وفعل غيره من علماء المعاجم .
- (١١) الالفاظ ثنائية ، يشدد فيها الثاني عند الاسناد الى بعض الضمائر فقط .
12. L. A. Lipin. The Akkadian Language, p. 72
- (١٢) الاب هنري فلايش اليسومي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . ص ٥٣ .
- (١٤) سيويوه ، الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . ص ١٩٦ .
- (١٥) الخليل بن احمد : المين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . ص ٥٥ .
- (١٦) الخليل : المين ، ص ٥٦ .
- (١٧) الاب هنري فلايش اليسومي ، ترجمة عبد الصبور شاهين . ص ٥٢ .
- (١٨) جان كاتينو ، تعريب صالح القرمادي . ص ١٢٧ وما بعدها .
- (١٩) ابن جنى : سر صناعة الاعراب ، تحقيق لجنة : مصطفى السقا ، ابراهيم مصطفى السخ . ص ١٩ وما بعدها .
- (٢٠) ان الشكوك انني تحوم حول نسبة كتاب المين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية، وما هو مدون في هذا الكتاب ان لم يكن من علم الخليل وقديونه

هو من علم القرن الثاني الهجري وهو اقدم تاريخ صنف فيه شيء في دراسة
الاصوات اللغوية بمسد كتاب يانين الهندي في القرن الرابع ق. م .

(٢١) جلال الدين السيوطي ، المتوفى ١١١٠هـ . طبعة ١٣٢٧هـ . الخاتمي ، الجزء الثاني .
ص ٢١١ .

22. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

23. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمد الانتاكي ، الوجيز في لغة اللغة . ص ٨١ .

25. Gesenius. Hebrew Gram. P. 37.

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) الايسات من سورة البقرة .

(٣٠ ، ٣١) من سورة آل عمران .

(٣٢ ، ٣٣) من سورة النساء .

(٣٤) جان كانتينو ، دروس في علم الاصوات العربية . ص ١٧١ .

ظهرت الامالة والاشمام في بعض القراءات القرآنية، ولا شك انها تمثل أصواتا
قديمة في اللغة العربية، لوجودها في اللغات العربية الاخرى، كاللاكية القديمة
والعبرية الكنعانية والآرامية ، وما زالت في المبرية الحديثة واللهجات السريانية،
وكذلك الاصوات المركبة، وهما صوتان للفتحة المركبة والواو المركبة كما في كلمة
"بيت و يسوم" وتمثلان في اللغات الاوروبية بـ ai و au

(٣٥) ابن جنى ، سر صناعة الاعراب . احيل هنا القارىء الى تحليل وتحليل ابن جنى
لمعلاقة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة، هل هي قبله ام معه ام بعده -
والحديث طويل لا مجال لنقله - ليرى مقدار الفوضى والفارق الكبير بين الرؤية
المبنية على الوهم، والرؤية الحديثة المبنية على الاختبار والتجربة والواقع .
ص ٣٠ وما بعدها .

(٣٦) ابن الحاجب ، الثانية ، شرح الرضى . ج ١ ص ٦ .

(٣٧) السيوطي ، المتوفى ١١١١هـ . مع الهوامع . ج ٢ ص ٢١٢ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٣٩) ابن الحاجب ، المتوفى ٦٢٦هـ : الثانية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٤٠) ابن مالك ، الالفة وشرحها أوضح المسالك لابن هشام . ج ٢ ص ٢٠٤ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72-73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

(٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والصادر التي صُنِّت في العربية وعلومها،
لأنها على الألف، يكفي أن نقول إن أهم هذه المراجع وضمت في القرن الثاني
للهجرة، ولم يكتب شيء مماثل لها أو مقارب في اللغات الأخرى إلا في القرن
الثامن عشر للميلاد .

(٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . عبد الله درويش ، وإنما كان ذواته أبها (ويقصد
الاصوات) أنه كان يفتح فاء بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . أح الخ .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

(٤٨) ابن الحاجب : الكافية ، شرح الاسترلابي . ج ٢ ص ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

(٥٠) السيوطي : معجم الهوامع . ج ١ ص ٢٨ .

(٥١) آدمو، القارئ الى ملاحظة الاحاديات في الانكليزية :

zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea,

key.

وفي الفارسية . دو = اثنان . تا = لقب الإمبراطور أو الشاه للتمظيم . شا =
الملك العظيم . مو = ثمر . سي = ثلاثون . سي = اثم . رو = وجه .
فو = غابة . خو = عادة . جا = مكان . تا = صفحة أو واحد من عدد .
با = قسم .

وفي اللغة الكردية . دو = اثنان . مو = ثمر . رو = وجه . شو = لوج .
جو = ثمر . خو = عادة . ري = طريق . دي = قرية .

52. Gesenius - Heb. gram.

استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب "شعراء عباسيون" للمهندس السيد حاتم غنيم

تمهيد :

جُمعُ اشعار من مُقدت دواوينهم من الشعراء امر ليس بالهين ، فهو يحتاج الى التنقيب في كل ما يمكن التوصل اليه من المراجع والكتب المطبوعة والمخطوطة ، ومقارنة الروايات المختلفة واختيار الانسب ؛ علاوة على ترجيح نسبة الشعر الى شاعر ما عند الاختلاف في نسبه باختلاف المراجع ، وذلك بالاعتماد على اسلوب الشاعر، والمناسبة، وتوثيق المرجع، وغيرها من وسائل الترجيح والاستدلال . فاذا اخذنا بالاعتبار ان كثيرا من المراجع المطبوعة لم يُحَقَّق جيدا ولم يُفهرَس ، عَلِمْنَا مدى الجهد الذي يبذل في جمع النصف المتبقية من نتاج شاعر ما . وقد قام المستشرق الدكتور غوستاف فون غرنباوم بجمع اشعار عدة شعراء نشرها مع دراسات وتعليقات قيّمة في مجلة (Orientalia) (١) ، وقد قام الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم بترجمة الدراسات الخاصة بثلاثة شعراء عباسيين ، وصَحَّح بعضا من النصوص، واطاف اليها شيئا مما فات الدكتور غرنباوم (حوالي ٦٨ بيتا) ثم نشرها في كتاب (شعراء عباسيون) (٢) . وقد قام الدكتور احسان عباس بمراجعة الكتاب .

الشعراء موضع الدراسة :

لا يجمع بين الشعراء الثلاثة الذين تُمَّت دراستهم في الكتاب المذكور سوى وجودهم في عصر واحد، هو بداية الدولة العباسية :

مطيع بن اياس الشاعر اللاهي ، نديم الوليد بن يزيد ، والمستهتر المتهم بالزندقة ، يختلف في نمط حياته ومواضيع أشعاره عن سلم الخاسر، شاعر البلاط المتفرغ لمسح الخلفاء والأمراء والولاة ؛ وكلاهما قريب عن أبي الشمقم الشاعر الفكه المنتقد الساخط المتذمر . واذا كان هذا الاختلاف يُصعّب المقارنة بين هؤلاء الشعراء، ولا يُشعرنا بوجود مبرر لجمع أشعارهم في كتاب واحد دون غيرهم من الشعراء (٢) ، فلعل مثل هذا الاختيار يساعد في اعطاء الباحثين صورة شاملة لجميع نواحي العصر الذي عاشوا فيه . وقد تُدَمُّ الأستاذان غربناوم لمحّة موجزة من حياة كل شاعر، والنواحي الفنية التي يتميّز بها وتجدر ملاحظتها ؛ وتعليقاته على إجازها قيّمة ومفيدة للباحثين في تطور الشعر العباسي وتاريخه .

هذه الاستدراكات :

عندما حصلتُ على الكتاب (قبل حوالي عشر سنوات) وبدأت مطالعته ، لم يخطر ببالي تتبّع ما فات الاساتذة الذين ساهموا في جمع نصوصه والتعليق عليه ، وذلك لان عملي في حقل الهندسة يستغرق جُلّ وقتي ، ومثل هذا الهدف يستلزم التفرغ ومراجعة الكتب وزيارة المكتبات (مكتبة الجامعة مثلا) ؛ وأنا لضيق وقتي لا استطيع الرجوع الا الى المراجع الموجودة في مكتبتي الخاصة ، وهي، مهما بلغ حجمها، يعوزها الكثير من المراجع . ولكنني عندما وصلت في مطالعتي الى آخر ما جمع لسلم الخاسر، وجدت المترجم قد أضاف بيتين عن كتاب « الورقة » اعتبرهما من البحر السريع، وهما (١) :

نخاله مستقبلا مقبعا حتى اذا استدبرته قلت أكب

وهو على ارهائه وطبّه يقصر عنه المحزمان واللّبب

وبما انني اعرف هذين البيتين في شعر علي بن جبلة العكوك (٥) ، في تصيدة من بحر الرجز ، فقد ظننت في البداية أن صدر البيت الاول فيه خلل، وأن النسبة لسلم غير صحيحة، أو على الاقل مشكوك بها ،

حتى رجعت الى كتاب الورقة (٦) فوجدت البيتين في ترجمة المَكوك ،
حيث ذكر البيت الاول كما يلي :

تحسبه اقمعد في استقباله وهو اذا استدبرته قلت اكْبُ

ثم قال : « وقد أخذ هذا المعنى من سلم الخاسر حيث يقول :

تخالسه مستقبلا مقعبا حتى اذا استدبرته قلت اكْبُ

وهو على ارهانه وطيبه يتصر عنه المحزمان واللَّبُّ »

فأدركت بديهة ان هناك خطأ من الناسخ للأصل استبدل به
عجز بيت سلم (الذي هو من البحر السريع) بعجز بيت علي بن جبلة ،
ثم اكمل بيتي علي (٧) استمرارا في الخطأ، فتوهم محققا الكتاب (٨) ان
البيتين لسلم، ولم يوضحا اختلاف البحر بين صدر البيت الاول وبقية
الشعر ؛ ولا بد ان محقق الطبعة الاولى من كتاب الورقة (٩) ، وهي
التي رجع اليها الدكتور نجم ، لم ينبّه ايضا الى هذا الاختلال، فتبعه
الدكتور نجم في وهمه .

منذ ذلك حاولت ان اجد تكملة بيت سلم في المراجع المتوافرة
لدي فلم اوفق، ولكنني وجدت في كتاب الوساطة (١٠) بيتا منسوبا
لبعض العرب :

تخاله مستقبلا اقمعدا وهو اذا استدبرت مكبوب

ورغم انني لم اقع على قصيدة لسلم على هذا الوزن وبهذه
القافية (١١) ، الا انني رجحت ان يكون هذا هو بيت سلم المذكور في
« الورقة » ، وكلمة (اقمعدا) في صدر البيت رواية اخرى للبيت .

وخلال بحثي عن بيت سلم هذا وقعت على بعض النصوص لسلم
ليست موجودة في المجموعة المنشورة ، فدونتها لنفسى أولا ، ثم لما
وجدتها مجموعة صالحة، عازمت على ارسالها للأستاذ الدكتور نجم ؛
واستكمالا للبحث تَبَّعتُ بعض النصوص التي فانتها لابي الشمقمق ومطيع ،
ولكن الامر استغرق مني اكثر مما قدرت ؛ ثم حدثت عوائق منعتني

من ارسال ما جمع اليه ، وبعدئذ رايت من الافصل نشر هذه الاستدراكات تبهيميا للفائدة ، ولكيلا تبقى في انتظار طبعة ثانية من الكتاب لكي تظهر للنور .

وبلغ مجموع ما تتبعتُه من الابيات ١٥ بيتا لطبع و٤٦ بيتا لسلم و ٤٠ بيتا لابي الشمتقى . ولا اريد هنا ان أهوّن من الجهد الذي قام به جامعو الكتاب ، فكثير من الكتب التي رجعت اليها لم تكن قد طبعت بعد ، وليس ما تمتُ به الا محاولة ارجو ان اكون وُفقتُ بها لاكمال ما بذلوه من مجهود .

الابيات المستدركة على ما جمع لطبع :

١ - تخريجها : الحيوان ٦٠٣/٥ ، الاول في البرصان

والعرجان ٣١٨ (من المنسرح)

١ - قد دلّهتني طويلة العنقِ وحُبّ طول الاعناق من خلتي

٢ - اقلق من بعدها فان قربت فالترب ايضا يزيد في قلتي

ب - تخريجها : الابانة ١٥١ (من البسيط)

١ - ابي جزائي على مدحي له وغدا

يممّ هاجبه جهلاً بنائله

٢ - فلا يميّز من هاجبه ما دخه

ولا يحقق فيه ظنّ آمله

٣ - لو كان للسيف عقل او محافظة

لما كرى جيد جالبه وصاتله

ج - تخريجها : تاريخ بغداد ٣٥١/١٢ (من الطويل)

١ - وما زال بي حُبك حتى كانتني

برجع جواب السائل عنك اعجم

٢ - لاسلم من قول الوشاة وتسلمي
- سلمت - وهل حتى على الناس يسلم

د - تخريجها : الابانة ٧٠ (من مجزوء الكامل المرفل)

- ١ - يا ابن الجحاجة القرو
 - ٢ - والمستضاء برايه
 - ٣ - لا تشك عارض علة
 - ٤ - فالله جلى ما ترا
 - ٥ - وكسك عاجل صحة
 - ٦ - والبدر يكسبه المحا
- م السادة الغر الكرام
وبوجهه وابن الامام
ولى ولم يك ذا عرام
كم من سحائبها العظيم
وسلامة طول السقام
ق سنى الاضاءة والتمام

هـ - تخريجها : درة الفواص ١٣٩ ، والابيات الاربعة في كنايات الجرجاني
٤٥ منسوبة ليحيى بن زياد ، والبيتان الاخيران - وهما
المقطوعة ٦٧ ص ٦٧ من كتاب (شعراء عباسيون) -
منسوبان لطبع في الغيث المسجم ٦١/٢ (من البسيط)

- ١ - امن قلوب غدت لم يحذها احد
الا تذكرها بالرميل اوطاننا
- ٢ - خان العقال لها فانبت اذ نفرت
وانما الذنب فيها للذي خاننا
اوليتنا منك هجرانا ومقايبة
ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا
خفض عليك فما في الناس ذو ابل
الا واينقسه يشرون احباننا

ملاحظات اخرى على ما جمع لطبع :

ا - المقطوعة ١١ ص ٣٧ من مخرج البسيط وليس من مجزوء البسيط .
وكذلك المقطوعة ١٩ ص ٤١ ؛ أما المقطوعة ٥٢ ص ٦٠ فهي
من مجزوء الرجز لا من السريع .

ب - المقطوعة ١٦ ص ٣٩ هي لعبد الله بن معاوية في مطبع ، ونسبتها
لمطبع وهم .

ج - المقطوعة ١٩ ص ٤١ نسبت لمطبع عن الحماسة ، وهي من
ضمن سبعة أبيات في الاغاني ٣٢٥/١٤ ، منسوبة لحماد عجرد
في رثاء الاسود بن خلف ؛ ومما يرجح ما جاء في الاغاني أن ذكر
الاسود جاء في البيت الرابع :

على صدى اسود الموارى في اللحد والترب والصفيح

مما يؤكد أنها في رثاء الاسود وليس في رثاء يحيى بن زياد كما
جاء في الحماسة .

د - القصيدة ٢٣ ص ٤٢ ليست في موت أبيه ولكن في غلام اسمه
محمد بن سالم سافر السى الري . .

ه - المقطوعة ٤٠ ص ٥٤ (ستة أبيات) نقلها الجامع عن الاغاني
لمطبع ، وهي لبشار من قصيدة (٢٦ بيتا) في ديوانه ١٦٩/٣
(لجنة التأليف) ومنها ٢٣ بيتا في الاغاني ١٨٣/٣ لبشار، وفي
نور القبس ١١٨ (٢٣ بيتا) لبشار .

و - لا دليل على نسبة المقطوعة ٤٥ ص ٥٦ لمطبع .

ز - المقطوعة ٧٦ ص ٧٣ ، لم يستقم فيها وزن البيت الاول ، ولو
اطلعنا على ما في الاصل لرجح عندنا ان قراءة البيت يجب ان تكون :
يا مُسَمَّى باسم النبي الذي خصَّ به الله عبده زكريا

ح - المقطوعة ٧٧ ص ٧٣ ، جميع أبياتها من الهزج ما عدا البيت
الاول، فالرواية المذكورة في الكتاب من مجزوء الوافر . وتصحيح
البيت (عن بدائع البدائنه ص ٢١٧) :

الاينا بأبي الناظر — من بينهم نُحوي
وهو بهذه الرواية من الهزج أيضا .

ط - في الهفوات النادرة (ص ٣٥٢) قصيدة في هجاء أصفهان لعتره (??)
الخياط من عشرة أبيات، جاء من ضمنها الإبيات ٤ ، ٥ ، ٦ من
المقطوعة ٣٢ ص ٤٨ .

الإبيات المستدركة على ما جمع لسلم :

١ - تخريجها : كنيات الجرجاني ٧٠ (من مجزوء الرمل)

١ - خياط لي زيد قباءً لبت عينيه سواءً

٢ - قل لمن يعرف هذا امديح ام هجاء

ب - تخريجها : الانوار ٣٠٥/١ (من السريع)

١ - وأغددي والشمسُ محبوبة لم تُنَسِّفِ عنها الجلاببُ

٢ - بسابغ الاضلاع ذي ميمة تبت له ساق وعرقوبُ

٣ - هاديه مثل الشطر من خلقه اذا عدا والبطنُ مقبوبُ

٤ - نخاله مستقبلاً مقعياً وهو اذا استدبرت مكبوبُ

٥ - يشرف او ينحط كلّ معاً فالخلق تصعيدٌ وتصويبُ

٦ - كأنما الشُعْرَى على وجهه وفي مجاري المتسن تذهيبُ

٧ - يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوبُ

٨ - كالريح الا انها صورة يسمو بها شدٌ وتقريبُ

ج - تخريجها : الصبح النبوي ٨٤

(من الكامل)

١ - وكتائب تفسى العيون اذا جرى

ماء الحديد عليهم الرجراجُ

٢ - وتفرقت زُرُقُ الأُسنةِ بيهمُ

تُسقى الحنايا ما لهنَ مزاجُ

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم

ولكلِّ راس كوكبٌ وهّاجُ

البيت الاخير هو السابع من القصيدة ٧ ص ٩٥ - ٩٦ ، مع اختلاف بسيط في الرواية .

د - تخريجها : الاعجاز والايجاز ١٦٥ - ١٦٦

(من الكامل)

١ - ملكٌ كان الشمس فوق جبينه

متهازلُ الامساء والاصباحُ

٢ - واذا حلتْ ببابه ورواقه

فأتسزلُ بسعدٍ وارتحل بنجاحُ

ه - تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٨/١٠

(من الكامل)

١ - افنى سؤال السائلين بجوده

ملكٌ مواهبه تروح وتفتدي

٢ - هذا الخليفة جوده ونواله

نفدَ السؤالُ وجوده لم ينفدِ

و - تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٦٣

(من الكامل)

١ - قتل الحبيج وخلفوا ابن محمد

رهنًا بمكة في الضريح الملمدِ

٢ - شهد المناسك كلها وامامهم

تحت الصفائح محرما لم يشهد

ز - تخريجها : تاريخ بغداد ٣٢٦/١٤ (من الخفيف)

١ - ان لله في البرية سيفين ، يزيدا وخالد بن الوليد

٢ - ذاك سيف النبي في سالف الدهر وهذا سيف الامام الرشيد

٣ - ما مقامي على الثماد وقد فاما ضت بحور الندى بكفي يزيد

ح - تخريجها : جوهر الكنز ١٨٢ (من المجتث)

١ - اليس هذا عجيبا أموت طورا وأنشُر

٢ - قيامة كل يوم على فتى ليس يقبر

ط - تخريجها : المستطرف ١٨/٢ (من الطويل)

١ - ظللنا فبتنا عند ام محمد

بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمر

٢ - اذا صممت عنا فجزنا لصمتها

وان نطقت هاجت لألبابنا سكر

ي - تخريجها : التمثيل والمحاضرة ٤٨٦ ، ونسبها لبكر بن المتمر في

ص ١١ من نفس الكتاب (من مجزوء الوافر)

١ - هي الايام والغمر وامر الله منتظر

٢ - فلا تجزع وان عظم البلاء ومسك الضرر

٣ - اتياس ان ترى مرجا فابن الله والقدر

ك - تخريجها : المنازل والديار ٣٢٤/١ - ٣٣٥ (من الطويل)

١ - سلام على الاطلال والمنزل القفر

وان كان لا يعنيه وصلي ولا هجري

٢ - ولكنَّ آثارَ الإجابة بينها
بَلِيَّتَيْنِ وَمَا تَبَلَّى البلابُلُ في صدري

ل - تخريجها : مصارع العشاق ١٢٤/١ (من الطويل)

١ - ولما رأى شوقي اليه وحسرتي
عليه واني لست أقوى على الهَجْرِ

٢ - تُهَدِّدُنِي بالهجر ، حتى كأنها
رَأَيْتَنِي مَدْلًا بالعزاء وبالصبْرِ

م - تخريجها : الحلة السراء ٣٤١/٢ (من البسيط)

١ - أَكْرِمُ بِقَرَمٍ أَمِينِ اللّهِ وَاللّهِ
وَأُمُّهُ أُمُّ مُوسَى بِنْتِ مَنْصُورِ

ن - تخريجها : الرسالة الموضحة ١٩٢ (من المنسرح)

١ - كأنها روضة منورة تنسبت في أواخر السحرِ
لعلّه والمقطوعة ١٦ ص ١٠٠ من تصيدة واحدة .

س - تخريجها : المحاسن والمساوىء ٣٦٨/١ (من الكامل)

١ - ان الخلامة لم تكن بخلامة
حتى استقرّت في بني العباسِ

٢ - شدّت مناكب ملكهم بخليفة
كالدهر يخلط لينه بشماسِ

لعلهما والمقطوعة ٢٩ ص ١٠٦ من تصيدة واحدة .

ع - تخريجها : الشريشي ٨٥/٣ ، نصره الثائر على المثل

السائر ٣٨١ (من الكامل)

١ - اقبلن في راد الضحى بنا
يُسْتَرْنَ وجه الشمس بالشمسِ

في طبقات الشعراء ٣١ لبشار مع بيت آخر .

هـ - تخريجها : تاريخ بغداد ٢٣٥/١٤ (من المتقارب)

١- وليت الامير ابا خالد يزيد ، يزيد كما ينتقم

ص - تخريجها : بدائع البدائة ٣٧ ، الاغانى ١٨٣/٢٠ (من الخفيف)

١ - ... يحيى اخط من كف يحيى
ان يحيى بـ ... لخطوط

ق - تخريجها : المحاسن والمساوى ٣٦٧/١ (من الطويل)

١ - اليس احق الناس ان يدرك الغنى
مرجى امير المؤمنين وسائله
٢ - لقد بسط المهدي عدلا ونائلا
كانهما عدل النبي ونائله

ر - تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٧٤ (من الوافر)

١ - وبأية على المهدي عبرى
كان بها ، وما جئت ، جنونا
٢ - وقد خممت محاسنها وابدت
فدائرها ، وظهرت القرونا
٣ - لئن بلي الخليفة بعد عز
لقد ابقى مساعي ما بلينا
٤ - سلام الله عدة كل يوم
على المهدي حيث ثوى رهينا
٥ - تركنا الدين والدنيا جميعا
بحيث ثوى امر المؤمنين

ملاحظات اخرى على ما جُمع لسلم :

١ - يضاف الى نسبة البيتين السابع والثامن من القصيدة ٧ ص ٩٥ - تروى لابي الهول الحميري في نوات الوفيات ٥٣٢/٢ ، ولأشجع في الطبقات ٢٥٢ ، والثامن لأشجع في الاغاني ١٥٦/١٨ مع بيت آخر ، ولأشجع في الاوراق ٩٤ قصيدة بنفس الوزن والقافية . وينسب البيت السابع ايضا لبشار، انتطه سلم في الاغاني ٢٤٢/١٩ .

ب - المقطوعة ١٨ ص ١٠٠ من مطلع البسيط، وكذلك القصيدة ٢٤/٢٣ ص ١٠٤/١٠٣ .

ج - البيتان ٢٣ ، ٢٤ من القصيدة ٢٣ ص ١٠١ (ومعهما بيت ثالث) نُسبَا في الجهمشيري ٢٠٤ لعنان ، وفي الاغاني ١٦٧/١٨ لأشجع .

د - في عيون الاخبار ١٨٨/٣ يروي ابن قتيبة أن معاوية كان يتمثل بالبيتين ١ ، ٤ من القصيدة ٤٠ ص ١١٠ ؛ وهذا وهم ، والارجح ان الابيات لسلم ، فهي كذلك ايضا في المرقصات ٤٥ .

هـ - المقطوعة ٤٥ ص ١١٢ هي في نجاح الحاجة وليس في نجاح الحاجب .

الابيات المستدركة على ما جُمع لابي الشممق :

١ - تخريجها : نور القبس ٢٠٢ - ٢٠٣ (من المقارب)

١ - رايتك في النوم اطممتني قواصر من تمرك البارحة

٢ - نقلت لصبياننا ابشروا برؤيا رايت لكم سالحة

٣ - قواصر تاتيكم باكرا والا فتاتيكم راحسه

٤ - فأم العيال وصبيانها الى الباب اعينهم طامحه

٥ - فقل لي، نعم انها حلوة ودع عنك، لا إنها مالحة

٦ - وصدق بنجحك تعبرها فلا يك تعبرها نازحه

٧ - فأنت امرؤ تبتني المكرمات
سُبوقُ السى الصفقة الرابحة
٨ - يدك يدّ لسهام العدى وأخرى لأمواتها مائحة

ب - تخريجها : مجمع الامثال ٢/٢٥٤ ، المستقصى ١/٣٢١ ، جمهرة
الامثال ٢/٢٢٢ ، الدرّة الفاخرة ٢/٣٧٧ (من الطويل)

١ - شفيعي السى موسى سماحُ يمينه
وحسبُ أمرى من شافع بسمّاح
٢ - وشعري شمّر يشتهي الناس اكله
كما يشتهي زيد بزبّ رياح

ج - تخريجها : البرصان والمرجان ٢٣١ (من مجزوء الرمل)

١ - رجل زيد بن عماره مثل مفتاح مناره

د - تخريجها : ثمار القلوب ٣٨٤ (دون عزو) (من مجزوء الرمل)

١ - قد ولى فارس والاهـواز داود بن بشر
وله لحيه تيس وله منقار نسر
وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر
بزيادة البيت الاول عن المقطوعة ١٤ ص ١٣٥

ه - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٨، ودون عزو نسي

الشريشي ٣/٤٢١ (من السريع)

١ - آويت دهليزك مذ أربع ولم اكن آوي الدهاليزا

٢ - خبزي من السوق ومدحي لكم

تلك لعمرى قسمة ضيزى

و - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٧ (من مجزوء الرمل)

١ - انا من زوار بيتي وانا ضيف لنفسى

- ٢ - اشترى في كل يوم حزمة البقل بفلس
٣ - واذا ما ذقت خللاً كان من ايسام عرسي

ز - تخريجها : نور القبس ١٤٤ ، ودون عزو في كل من اخبار الظراف
والتماجنين ٤٨ ، والتطفيل ٣ ، واخبار الحمقى
والمغفلين ١٩ (من السريع)

- ١ - يا ايها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
٢ - اكل من مالي ومن كسرتي حتى لقد اوجعتي ضرسي
٣ - يغدو علي الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسني

ح - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٦ - البيتان ١ ، ٢ والابيات الثلاثة
دون عزو في المحاسن والساوى ٢٠/١ (من السريع)

- ١ - الخبز يبطي حين يدعى به كأنما يقدم من قباب
٢ - ويبدح الملح لاخوانه يقول، هذا ملح سراب
٣ - بيان اكل الخبز في داره وقلع عينيه بخطاب

ط - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٧٣ (من مجزوء الكامل المرفل)

- ١ - ساكسرا حرف الرغيف عرضت نفسك للحتوف
٢ - أوما علمت بان هو م ذة غير نوام ضعيف
٣ - وتراه خوف مطلق للبخل ياكل في الكنيف

ي - تخريجها : الحيوان ٣٤٣/٢ (من السريع)

- ١ - ضيع ما ورثه راشد من كيله الاكداس في صفة
٢ - قرب كدي قد علامسه كالديك اذ يعلو على رقه

ك - تخريجها : الشريشي ٢١١/١ (من مجزوء الرمل)

انسا في حالٍ تعالى الله ربي أي حالٍ
ليس لي شيء، اذا قيل، لمن ذا؟ قلتُ ذا لي
فاراضي الله فرشي وانسمواتٍ ظلالي
ولقد افلستُ حتى حلَّ اكلي لعيالي
من راي شينا مُحالاً فانسا عينُ المحالِ
لو بقي في الناس حُرٌّ لم اكن في مثل حالي

الابيات في القصيدة ٣٨ ص ١٤٦ ما عدا الثالث منها .

ل - تخريجها : المحاسن والمساوى ٤٤٦/٢ (من السريع)

١ - ان امين الله موسى الذي لا يشتري المدحة بالدين
٢ - ايا امين الله والمصطفى دق ثناياي بالنين

م - تخريجها : الابانة ١٦١ (من الخفيف)

١ - خاض بحر الموت الزوام كناس
او كاستحقر له مستهين
٢ - وسمى في اكتساب شكرٍ وحميدٍ
وحوى ما ابتغى بغير معين

ن - تخريجها : الحيوان ٢٤٧/٦ (من الكامل)

١ - واذا تجنن شاعر او مغمم اسعطته برارة الشيطان

س - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٨٥ (من البسيط)

١ - ما إن رايتُ خنازيرا مغرّبةً
الا ذكرتُ بها ناسا بطوان
٢ - قوم اذا حلَّ ضيف بين أظهرهم
لم ينزلوه، ودلّوه على الخنان

ع — تخرجها : الصبح النبي ٢٥٠ (من مجزوء الكامل المرفل)

١ — المرء ليس بمدرك من دهره ما ينتفبه

٢ — يسقي العليل من الدوا ء خلاف ما هو يشتهي

ف — تخرجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/١٤ (من الكامل)

رحل المطي اليك طلاب الندى ورحلت نحوك ناقتي نعلبكه

اذ لم يكن لي يا يزيد مطيئة فجعلتها لك في السفار مطيئة

تحدو امام اليمعات وتفتلي في السير تترك خلفها المهريئة

من كل طارئة الصوى مزورة تطمأ لكل تنوفة دويئة

١ — واذا ركبت بها طريقا عامرا تنساب تحتي كانسياب الحية

٢ — لولا الشراك لقد خشيت جباحها وزمانها ما إن تس يدبكه

تنتاب اكرم وائل في بيتها حسبا وقبسة مجدها مبنية

اغني يزيدا سيف آل محمد فراج كل شديدة مخشبكة

يوماه، يوم للمواهب والندى خضل، ويوم دم وخطف منية

ولقد اتيتك واثقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسية

كامل القصيدة ٥٤ ص ١٥٢ — ١٥٣ باختلاف يسير في الرواية، وبزيادة

بيتين بين الرابع والخامس .

ملاحظات اخرى على ما جمع لابي الشمقمق :

١ — البيتان ١٠ ، ١٢ من القصيدة ٢ ص ١٣١ ينسبان أيضا الى ابي

نواس في المحاسن والمساوىء ١/٢٢٢، وفي المحاسن والاضداد ٥٨.

ويذكر الشريشي ١/٢٠٩ ان القصيدة تروى أيضا عن وهب عابد

قرطبة .

ب — في بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٥ يروي البيتين ١ ، ٣ من المقطوعة

١٧ ص ١٣٦ لابي الشمقمق في هجاء اومى بن نوفل (برواية البيت

الاول : ادنى بن خنزير) ثم يذكر انها تروى أيضا لحنصويه في

هجاه بن زيد بن زبر (برواية البيت الاول : حتى رايتك يا زيد بن خنزير) وفي المحاسن والمساوىء ١/١٨٨ يذكرهما دون عزو برواية « عوف بن خنزير » . أما رواية المحاسن والاضداد ٥٦ فهي : على ارض ابن منصور — وهما دون عزو هناك .

ج — يرجع نسبة القطعة ٤٧ ص ١٥٠ الى ابي الشتمق كونها في هجاه جميل بن محفوظ ، وقد هجاه ابو الشتمق بأرجان (المقطوعة ٤٠ ص ١٤٦) .

د — المقطوعة ٥٣ ص ١٥٢ تنسبها بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٣ لابي هقان أو لابي الشتمق .

ه — المقطوعة ٢ — زيادات ص ١٥٤ تُروى لمسلم بن الوليد في أكثر المصادر، بالإضافة الى بيت ثالث (راجع ديوان مسلم ص ٢٧٠) وهي لابي الشتمق في التبيان في علم البيان ١٨٢ .

و — المقطوعة ٥ — زيادات ص ١٥٦ تُروى ايضا لعلي بن جبلة في الابانة ٧٦، والصبح المنبي ٢٣١، وبدائع البدائه ٢٨٩ ، كما تُروى لدعبل في المعقد الفريد ١/٣١٤ .

(١) راجع كتاب (شعراء عباسيون) ص ٧ الهامش . وقد قام الدكتور احسان عباس بفرجة الدراسات المتعلقة بشعر ابي داود الياضي وعلق عليها، وأضاف السي النصوص التي جمعها الاستاذ غرناوم ثم نشرها ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي) بدار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٢) نشر دار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٥٩ .

(٣) لعله كان من الاتسب جمع شعر مطيع بن ابياس مع شعر حماد عجرد ويحيى بن زياد مثلاً ، وجمع شعر سلم مع شعر مروان ابن ابي حفصة والمكوك ، اما ابو الشفق فيبقى نسيج وحده في عمره ، ولا يمكننا ان نقرنه بابي دلالة او ابي هفان مثلاً .

(٤) (شعراء عباسيون) ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه جمع الدكتور حسين مطوان طبع دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٢ - ص ٣٣ .

(٦) كتاب الورقة لابن الجراح - طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ - ص ١١٦ - الطبعة الثانية .

(٧) نسبة البيتين ثابتة لعلّي بن جبلة - راجع الاغانى ٢٩٠/١٩ ، ديوان الممانى ٥١/١ ، ١٠٨/٢ ، الواسطة ٢٨٩ .

(٨) الدكتور مهسد الوهاب عزام والاستاذ عبد الستار احمد فراج . وقد نبه المحققان الى ان البيت الثاني من قصيدة علي بن جبلة .

(٩) طبعة لهدن سنة ١٩٢٩ بتحقيق عباس اقبال .

(١٠) للهرجاني - ص ٢٨٩ طبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد الجاوي .

(١١) وقعت حديثاً على ثمانية أبيات لسلم منها البيت المذكور ، ذكرتها في مكانها من مستدرک شعره ، مما أكد صحّة حدسي .

مراجع التحقيق

- ١ — الابانة : الابانة عن سرقات المتنبي — للمبيدي نشر دار المعارف — مصر سنة ١٩٦١ .
- ٢ — اخبار الحمقى والمغفلين — لابن الجوزي طبع المكتب التجاري — بيروت .
- ٣ — اخبار الطراف والمتماجنين — لابن الجوزي منشورات المكتبة الحيدرية — النجف سنة ١٩٦٧ .
- ٤ — الاعجاز والايجاز — للشمالي ، تحقيق اسكندر آصاف .
- ٥ — الاغاني — لابي الفرج الاصفهاني — نشر دار الثقافة — بيروت .
- ٦ — الانوار : كتاب الانوار ومحاسن الاشعار لابن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي — القسم الاول طبع الكويت سنة ١٩٧٧ .
- ٧ — الاوراق : قسم اخبار الشعراء — للصولي تحقيق ج هيورث دن .
- ٨ — بُخلاء البغدادي : البخلاء — للخطيب البغدادي — الطبعة الاولى — بغداد سنة ١٩٦٤ .
- ٩ — بدائع البدائه — لعلي بن ظافر الازدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم — مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٠ .
- ١٠ — البرصان والعرجان : البرصان والعرجان والعميان والحولان — للجاحظ — مطابع الاهرام التجارية سنة ١٩٧٢ .
- ١١ — تاريخ بغداد — للخطيب البغدادي — مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠ هـ .
- ١٢ — تاريخ الخلفاء — للسيوطي — تحقيق محمد محيي الدين عبيد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ .

- ١٣ - **التبيان في علم البيان** : التبيان في علم البيان المطبع على اعجاز القرآن - لابن الزملاكني - مطبعة العاني، بغداد، سنة ١٩٦٤ .
- ١٤ - **التطفيل** : التطفيل وحكايات الطفيليين واخبارهم ونوادير كلامهم وأشعارهم - للخطيب البغدادي - نشر المكتبة الحيدرية - النجف سنة ١٩٦٦ .
- ١٥ - **التمثيل والمحاضرة** - للثعالبي - طبعة دار احياء الكتب العربية - مصر سنة ١٩٦١ .
- ١٦ - **ثمار القلوب** : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - للثعالبي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة المدني، سنة ١٩٦٥ .
- ١٧ - **جمهرة الامثال** - للمسكري - مطبعة المدني، سنة ١٩٦٤ القاهرة.
- ١٨ - **الجهشياري** : الوزراء والكتاب - للجهشياري - الطبعة الاولى سنة ١٩٣٨، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ١٩ - **جوهر الكنز** : تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي البراعة - لنجم الدين بن الاثير - نشر منشأة المعارف الاسكندرية .
- ٢٠ - **الحلة السبراء** - لابن الأبار - تحقيق الدكتور حسين مؤنس - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٦٣، القاهرة .
- ٢١ - **الحيوان** - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هرون - الطبعة الثالثة.
- ٢٢ - **درة الفواص** : درة الفواص في اوهام الخواص، للحريري - صورة عن طبعة ليبزيج سنة ١٨٧١ .
- ٢٣ - **الدرة الفاخرة** : الدرة الفاخرة في الامثال المسائرة - لحمزة بن الحسن الاصبهاني - طبعة دار المعارف، سنة ١٩٧١ .
- ٢٤ - **ديوان بشار** - طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٠، بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

٢٥ - الرسالة الموضحة : الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي وساقط شعره - للحاتمي - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - نشر دار صادر، سنة ١٩٦٥، بيروت .

٢٦ - الشريشي : شرح مقامات الحريري - للشريشي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - نشر المؤسسة الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٦٩ وما بعدها .

٢٧ - الصبح النبوي : الصبح النبوي عن حقيقة المتنبي - للبديعي - طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ .

٢٨ - طبقات الشعراء - لابن المعتز - تحقيق عبد الستار احمد فراج - طبعة دار المعارف سنة ١٩٥٦ .

٢٩ - العقد الفريد - لابن عبد ربه - طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٣٠ - عيون الاخبار - لابن قتيبة - طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ وما بعدها .

٣١ - الفيث المسجم : الفيث المسجم في شرح لامية العجم، للصلاح الصندي - الطبعة الاولى - المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ

٣٢ - فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبي - مطبعة السعادة سنة ١٩٥١ .

٣٣ - كنايات الجرجاني : المنتخب من كنايات الادباء واثارات البلغاء - للجرجاني - مصورة عن طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ .

٣٤ - مجمع الامثال - للبيداني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٩ .

٣٥ - المحاسن والاضداد - للجاحظ - تحقيق فوزي عطوي - الشركة اللبنانية للكتاب سنة ١٩٦٩

- ٣٦ - **الحاسن والساويء** - للبيهقي - تحقيق محمد ابيو الفضل
ابراهيم - مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٦١ .
- ٣٧ -- **المرقصات** : عنوان المرقصات والمطريات - لابن سعيد المغربي -
الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ - دار حمد ومحيو - بيروت .
- ٣٨ - **المستطرف** : المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيهي - مطبعة
المشهد الحسيني سنة ١٣٦٨ هـ .
- ٣٩ - **المستقصى** : المستقصى في أمثال العرب - للزمخشري - طبعة
دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٢ .
- ٤٠ - **نصرة الثائر على المثل السائر** - للصالح الصفدي - مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٢ .
- ٤١ - **نور القبس** : نور القبس المختصر من المقتبس - للمرزباني،
اختصار الحافظ اليفموري - تحقيق رودلف رنهايم - المطبعة
الكاثوليكية سنة ١٩٦٤ .
- ٤٢ - **الهفوات النادرة** : لغرس النعمة الصابي - مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٧ .

حول تعريب العلوم مشاكل، وحلول، وآراء للدكتور: أحمد سعيدان

شرفني مجمع اللغة العربية الاردني ، فأسند الي مهمة الإشراف على ترجمة كتب متخصصة ، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، وذلك في اطار العمل على تعريب التعليم الجامعي . وغني عن البيان انني لست متخصصة في هذه العلوم كلها ، فأشرفي انما هو تنظيمي ، ولكن المهمة قد اتاحت لي ان أعيش مع مختلف المشاكل التي يعيش معها ويعاني منها الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، كل في حقل تخصصه . ولأنني اقف من المشكلة ، في أكثر الأحيان ، كمن ينظر من بعيد مسرى ما لا يراه القريب ، او كخشي البال الذي ينظر بعين نقية صافية ، لا يفشأها ولا يثقل جنونها ما يفشى العيون ويثقلها من حواشي المشاكل وتلايفها ، ومن لواحقها وعقابيلها ، فقد تبدت لي حلول لبعض المشاكل القائمة ، وملاحظات حول حلول سبق ان أقرت او أقرتحت . وانه ليسعدني ان اعرض ها هنا حلولي وملاحظاتي ، عسى ان يجد فيها من يعنيه الامر ما يستحق الاعتبار .

١ - الرموز العلمية

الرموز العلمية اشارات وحروف : اما الاشارات فهي عالمية ، لا يختص بها وطن من الاوطان ، ولا لغة من اللغات ؛ فكما أخذنا في الماضي اشارات الضرب والقسمة والمساواة ، نأخذ في الحاضر كل ما يستجد من اشارات ونجري . حيث يلزم . التفسير الذي يقتضيه ان الإشارة

تستعمل لدينا في اثناء كلمات تكتب من اليمين الى اليسار . فالاشارات < ، > ، < ، > تظهر في الكتابة العربية < ، > ، < ، > على سبيل المثال . ليس في الاشارات العلمية اذن مشكلة ؛ فماذا عن الحروف ؟ الحل الذي لقيناه مطروحا هو ان الحروف انما هي رموز ، كالاشارات ، فلا ينبغي ان تختلف من مكان الى مكان : على هذا جرى الكيميائيون العرب ، فاعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية ، واعطوا التفاعل الكيميائي صيغته المألوفة في اللغات الاوروبية . وعلى هذا جرى بعض الذين ترجموا كتب الرياضيات من قبلنا ، سواء عن الانكليزية او عن الروسية ، فجعلوا الرموز كلها لاتينية ، حتى لقد صوروا المعادلات الرياضية تصويرا من الاصول التي عنها ترجمت .

وعلى هذا جرينا اول الامر في ما نقوم بترجمته . اما في الكيمياء فلم نجابهنا مشكلة ، فالطلاب قد ألفوا الرموز اللاتينية من قبل ان ياتوا الى الجامعة ، فلن تصدمهم هذه الرموز على اعقابها ؛ ثم هي رموز تخص علماء بذاته ، ويجري ترتيبها حسب نظام مرسوم ، حتى ليبدو رمز الماء مثلا ، او غاز النشادر او السكر : كل ، كأنها هو مجموعته ، هوية ما يرمز اليه ، او اسم علم لا يحتاج الى تعريف ، شأنه في ذلك شأن الالاف من اسماء الامراض والادوية ، او الاسماء العلمية للاحياء ، اسماء يعرفها المتخصصون ، وكلما تعنى شيئا لسواهم .

واما في الرياضيات والفيزياء فالامر يختلف : هنا ترمز الحروف على الغالب الى اعداد او افكار مجردة . وفي هذه الحالة قلما يتوجب استعمال حرف بالذات ، سوى ما يقتضيه حكم العادة ؛ فما نعطينه الرمز x او s ، يمكن ان نعطينه ، اذا شئنا ، اي رمز آخر . يُستثنى من ذلك احرف قليلة محدودة ، جرى العرف على استعمالها للدلالة على مقادير بذاتها ، مثل π ، e

ثم ان الرموز والمعادلات والصيغ الرياضية تختلف عن مثيلاتها الكيميائية في ان الحاسب يخضعها لما يشاء من ضرب وقسمة ، ورمز وتجزير ، وتفاضل وتكامل . وبرمجة وغير ذلك من العمليات الرياضية .

فماذا يجري اذ نقرأ الكلمات من اليمين الى اليسار ، ونقرأ ما بينها من صيغ رياضية من اليسار الى اليمين ؟ ان ما جرى لي - واقولها بصدق - شعور بالدوخة، اذ مضى نظري يمنة ويسرة ، في قفزات بهلوانية . وان ما جرى لطلابي ، وقد علمته علم اليقين ، التباس عقدهم حتى اجفلوا من الرياضيات ، وفقدوا الشعور بالاتجاه . جاعتي طالبة تسأل باستيحاء : هل $x - 4$ هي $\{$ - $\{$ - $\{$ أم $\{$ - $\{$ - $\{$ ؟ ولم يُغنِها جوابي ، فهي نقرأ كما أعلمها ولكنها تسبق الى التفكير كما تألف .

ثم ان الصيغ الرياضية تختلف عن الصيغ الكيميائية من نواح اخرى . فاذا كانت الكيمياء للمتخصصين فالرياضيات للملايين . انها للجميع وفي خدمة الجميع ، لا يستغني عنها احد . فهل نقبل فعلا ان نرى المحاسب ، وعامل الكمبيوتر ، والمهندس، يجرون حساباتهم بالانكليزية وهم يعاشون العربية ، وبها يتكلمون ؟ لماذا الترجمة اذن ؟ ولم نشقى في تعريب العلوم اصلا ؟ ثم ان الطالب يستعمل في الرياضيات رموزا عربية منذ بدء دراسته الى ان يلتحق بالجامعة ، فلماذا لا تكون الجامعة ، ولو في المراحل الاولى ، استمرارا لما عرف وألف ، كي نأخذ بيده برفق لنعرفه على المزيد ؟ لهذه الاسباب رأينا ان نعرب الرموز والصيغ الرياضية ، وكل ما تنطوي عليه من قواعد ومعادلات ومقايينات . وفي تنفيذ هذا توخينا الامور التالية :

١ - هناك ، كما سبق ، رموز اُصبح لها ، كاسماء الاعلام ، دلالات خاصة مميزة . فهذه حافظنا عليها باشكالها واسماؤها ، ولكن وضعناها في سياق عربي ، فكتبنا π ، π ، π ، e ، e ، e ، كما نكتب π ، π ، π .

٢ - غايتنا ان يقرأ ابنائنا وان يكتبوا بلغتهم ؟ ولكننا نعرف ان هذا لن يغبنيهم عن الرجوع الى المراجع الاجنبية ؛ فاخذنا على ماتقنا ان نسهل عليهم الامر . واننا نعلم ان هذا يقتضي اجراءات ليست من شأن المترجم ، ولكننا ، في نطاق مهمتنا ، جرينا على وضع الصور الانكليزية للصيغ والقوانين المتقدمة كي تلقها عين الطالب ولا تنفر منها .

٢ - في اللغات الغربية تُستعمل حروف متناظرة تخدم اغراضا خاصة ،
 مثل *e* ، *A* ، *α* . ولأداء هذه الاغراض نقترح استغلال
 اشكال الحروف العربية على النحو التالي :

ا ، ا ، ا

ب ، ت ، ث

ج ، د ، هـ ، ح ، ع ، ف ، غ ، خ ، ي ، ز

د ، ذ ، ذ

ر ، ز ، ز

س ، س ، س ، س ، س

ش ، ش ، ش ، ش ، ش

ص ، ص ، ص ، ص ، ص

ض ، ض ، ض ، ض ، ض

ط ، ظ

ع ، ع ، ع ، ع ، ع

غ ، غ ، غ ، غ ، غ

ف ، ق ، ق

ل ، ك ، ك ، ل

م ، م ، م ، م ، م

هـ ، لا ، و ، ي

بمثل هذه المجموعات تصبح الابجدية العربية اكثر سخاء من
 الانكليزية في مد الحاسب بالرموز المتناظرة .

٢ - الأرقام

ثمة مشكلة لا بد من عرضها بوضوح ودون تهويل أو تهوين .
وثمة بصدها حقائق يحسن استذكارها . أما المشكلة فيجابهها من
يتعاملون مع الأرقام ، وهي ان أشكال بعض الأرقام العربية لم تعد
تصلح لسايرة التطور الرياضي والتقني . وأعني بذلك رمزي الصفر
والثلاثة .

أما الصفر فان صفره ، ومشابته للنقطة، يمرضانه لخطر الاخفاء
والاختفاء والتزوير ، حتى لنفضل، في أحيان كثيرة ، كتابة كلمة الصفر
كاملة خشية الالتباس ، ولا سيما ونحن نستعمل النقطة لعدة اسباب
ومناسبات ، ونستعمل الصفر الموجه وصفر المصفوفة وغيرها من
الاصفار التي أدرجت مؤخرا في مناهج التعلّم والتعليم .

وأما شكل الثلاثة ، ذو الاسنان الثلاثة (٣) ، فيسهل التباسه
بشكل الاثنين (٢) ، ولا سيما اذا انبرى احد الاسنان . وقد يبدو هذا
أمرا هينا ، ولكن من نتائج المموسة أننا لا نستطيع ان نطبع بأرقام
عربية جداول بحجم كتب الجيب . وينسحب هذا على كل الكتب العربية
المطبوعة التي تكرر فيها الأرقام ، فهي في العربية أضخم منها في اللغات
الأوروبية ؛ فاذا علمنا ان الرقم ٣ هو أحد الاسباب ، حق لنا ان
نتساءل : ألا يمكن تعديله أو تغييره ؟

تلك هي المشكلة ؛ أما الحقائق التي يحسن استذكارها بهذا
الصدد فهي ان مجموعتي الأرقام : المشرقية (العربية) والمغربية
(الامرنجية) ، كلتاهما هندية عربية : فهما هديتان لأن منشأهما في
الهند ، وعريبتان لان العرب اكتشفوهما ، بعد ان كانتا مفورتين ،
ونشروهما . أما المجموعة العربية فقد جاءت من السند بالذات ،
وانتشرت في ما نسميه اليوم بالشرق الاوسط ، وهي ما تزال تستعمل
بصورها الاصلية في الباكستان وبنغلادش وافغانستان . وأما المجموعة
(الامرنجية) فقد أخذها (الامرنج) من اسبانيا ، وما تزال تُستعمل
في بلاد شمالي أفريقيا ، وهي هناك اعرق منها في العالم الأوربي .

قد يبدو الحلّ واضحاً : نأخذ أشكال الصفر والثلاثة والخمسة المغربية ، ونستعملها بدلا من أشكالها المشرقية . ولا ضرر في ذلك ولا ضرار ، فهي بضاعتنا رزقت لنا . وقد يبدو هذا الحل أهون أمراً من الحل الذي يدعوا الى استبدال الارقام المغربية كلها بالارقام المشرقية ، أعني التخلي عن هذه والإستعاضة عنها بالارقام التي تُستعمل في المغرب ، وتجري بها الآلات الحاسبة والآلات الكاتبة وحسابات العالم بأسره .

وسواء أخذنا بهذا الحلّ أو ذاك ، فهما لا يستدعيان إهمال أي رمز من الرموز بحيث يذهب نسياً منسياً ، إذ يمكن أن يستعمل حيث لا يخشى الالتباس .

ولكنّ هناك أمراً يخطر على بالي : اننا نعرف كلنا المجموعتين ، قراءة وكتابة ، ونتعلّمها منذ الصغر ، ولا نجد صعوبة في كتابة أي منهما ، فلماذا لا نستعملها كما نشاء وحيث نشاء ، وهما مِنّا والينا ؟ يمكن استعمال المجموعة المشرقية في ترقيم الصفحات مثلا ، وفي الترقيم المتسلسل في الجداول ، واستعمال المجموعة المغربية في المحاسبة والحساب .

٣ - المصطلحات بين الترجمة والتعريب

هنا المشكلة الكبرى والعقبة الكأداء ، فالمصطلحات العلمية كثيرة تُعدّ بالملايين ، وهي تتكاثر على نحو يعجز حتى التعريب عن مجاراته ، بله سبقه ، ناهيك عن الترجمة . ولست أنوي ، وليس في مقدوري ، ولا أحسب أن أحدا يتوقع مني ، أن أضع البلمس الشافي لهذه المشكلة ، أو أن آتي لها بالتريق من العراق . اني انما أدون أفكارا في نطاق ما نجريه لجمع اللغة العربية الاردني من ترجمة ، وعلى صعيد المراحل الاولى الجامعية . « بيت القصيد » ، كما يقولون ، هو :
انترجم أم نمرّب ؟

اذا نحن اخترنا التعريب ، أو اجزناه ، يهون الامر ، وما علينا عندئذ سوى أن نتفق على ضوابط وانظمة لهذا التعريب . واذا نحن اخترنا الترجمة يطول الامر ويُستبطل الحل .

ولكن للترجمة مزايا أراها في صالح المجتمع وفي صالح العلم ،
فضلا عن أنها تلقى رضى وترحابا من اللغويين .

أما أنها في صالح المجتمع فلأنها تساعد في نزول العلم الى الشارع ،
ووضعه تحت متناول يد المجتمع ، وعلى لسان الجميع ؛ أن اللفظ
الاجنبي يجعل المصطلح يبدو غريبا ، وقد يجفل منه الشخص
العادي كما يجفل من اسم المرض ، أو يرتبك به كما يرتبك باسم
الدواء . صحيح أن العمال قد عرّبوا أسماء الأدوات والاجهزة والآلات
التي يستعملونها ، ولكن الشارع يعرّب ما يعرف وما يستعمل ، ونحن
المربين واجبنا أن نزيد من معرفته بأن نقرب له ما لا يعرف ، ونعرّبه .

وأما إن الترجمة في صالح العلم فمرّد ذلك الى أن في العربية
اكتفاء ذاتيا ، في نطاق ما تستوعبه من كلمات . فالمصطلحات الانكليزية
مثلا تتركب من مقاطع لاتينية أو اغريقية ، إن يعرفها القليل يجهلها
الكثير ، ولسّذا تبقى بعيدة عن حياة المجتمع بعدما قد لا نلاحظه الآن
واضحا ، لان المجتمع الانكليزي يسوده طابع علمي نفتقده في المجتمعات
العربية ؛ فالتعلمون فيه كثر ، وكلّ يستعمل مصطلحات تخصّصه
ومصطلحات من تخصصات أخرى عرفها . هذه النسبة من المتعلمين
لو توافر بعضها في مجتمع عربي ترجم المصطلحات العلمية ، لكان
طابعه العلمي أقوى وأوضح ؛ ذلك أن اللفظ العربي المترجم ينقل
معناه ، كلّ أو بعضه ، على درجات قد تتفاوت من الوضوح ، لمن
يعرف ، ومن لا يعرف . مصطلحاتنا العربية منّا والينا ، ولن نحتاج
الى رحلة بعيدة في القواميس كي ندرك معناها ونحوها .

كنت أتحدث مع باحث ، لغته الانكليزية ، في أمر علمي ، فُجرت
على لساني عبارة trigonometric function (= اقتران مثلثي)
وإذا بصاحبنا ينظر السّ متسائلا في حيرة : function ؟ ماذا تعني ؟

وأوجزت له مفهوم الاقتران في الرياضيات ، فقال : يا الهي !
كم تعبثون ؟ ان كلمة function تعني الوظيفة التي حددها
الخالق للمخلوق .

للقارئ عليّ حق أن أوجز له معنى كلمة « اقتتران » — function
في الرياضيات :

إذا اقتترن متغيران ، كعمر الطفل وطوله ، أو كالسعر والربح ،
بحيث إذا حدد أحدهما يتحدد الآخر ، نقول ان هناك اقتترانا . هذا
المعنى البسيط لا يتضمن أكثر مما تؤديه كلمة « اقتتران » أداء طبيعياً
لا نتكلفه ولا نتصيده ولا نتناول حتى نبلغه . دع ما يبقى من شروط
الاقتتران والتعبير عنه رياضياً ، فتلك تفاصيل تعني الدارس وحده ،
أما المعنى العام ، لب المسألة ، فقد أدّته الكلمة بيسر .

فإذا جئنا الى كلمة function نجد معناها الدارج
« وظيفة أو مهنة » ، ولكن علماء الفلسفة والدين جعلوا لها في عالمهم
المعنى الذي عرفه صاحبنا وكأنه لا يعرف غيره ، في حين جعل له
الرياضيون المعنى الذي أربك صاحبنا حتى حَسَبْنَا نعبث ؛ وهذه
المعاني كلها كامنة في جذور الكلمة . ولكن جذورها ليست انكليزية ،
وقد لا يعرفها علماء الفلسفة ولا علماء الرياضيات الا من القاموس ،
لانها جذور ميتة .

ولا أظنني بحاجة الى ايراد مزيد من الامثلة ، ولكن تحضرنى
قصة طريفة :

كنت أتحدث مع رفيق طريق انكليزي ، فقلت له في معرض حديث
مجااملة عابر : كلامك هذا حق . واستعملت في عبارتي كلمة
sentence . ولدهشتي ضحك الرجل بملء فيه ، وقال
لي وهو يكاد يأخذني بالاحضان : كيف عرفت أنني قاض ؟ ان كلمة
sentence التي كانت اول ما تعلمناه في دروس القواعد
الانكليزية ، وقيل لنا إنها تعني « جملة » ، انما تعني ذلك على صعيد
القواعد المدرسية فقط ، ولكنها في الحياة العامة تعني العقوبة أو
التضياء .

لست أجهل ولا أنكر ان الالفاظ العربية تحمل معاني متعددة
ومتباعدة ، كالانكليزية ، ولكنها تقوم على جذور حية ، عربية أو

معرّبة ، فهي أيسر فهما ، وأقرب الى الذهن والى اللسان . وهذا ما اعنيه اذ أقول إن في العربية اكتفاء ذاتيا يجعل في صالح العلم أن تصير العربية لفة علم ، لان فيها القدرة على الوصول الى الملايين .

أما أن الترجمة تلقى لدى اللغويين رضى وترحابا لا يلقاهما التعريب ، فمن منطلق خلاصته : اذا كان هنالك لفظ عربي يؤدي المعنى فلا حاجة لنا باللفظ الاجنبي .

ولا اعترض على هذا المنطلق من حيث المبدأ ، غير اني لا أرضى ان يُجعل قاعدة ندور حولها بعيون معصوبة .

اجل ! لا حاجة لنا باللفظ الاجنبي اذا كان يجاني الذوق العربي ويستعصي على اللسان ، أو يثير اىحاءات ممقوتة ؛ أمسا الأجنبي الخفيف الظل ، الحلو الشمائل ، فلماذا لا نرحب به ليكون لنا ثروة لغوية ؟ انه سيتخذ سبيله الى الشارع ، وسيقبله الناس مع الشراب السائغ اللذيذ .

اننا نترجم لنحفظ للفتنا أصالتها ومقوماتها ، ولكن هنالك أمرا ينبغي الا يفوتنا ، هو ان اللغة كيان حي متطور ، وان وضع العراقيل دون تطورها أشد خطرا عليها من اللفظ الدخيل . ولتطور اللغة ، في تخلي ، سبل قليلة معروفة ، منها أن تُفتح جميع النوافذ على لغات العالم ، فتلقّى منها ما تشاء ، اقتباسا ، واستعارة وتعريبا . ومنها أن يُفسح المجال لصياغة الفاظ جديدة ، أو تحمّل الالفاظ المتوافرة معاني جديدة . ويبدو لى ان اللغويين يباركون هذا التطوير باللسان وبالجنان ، ولكنهم في الواقع يعارضونه عند التنفيذ : ألا تراهم ما زالوا يلحون على ان النسبة لا تكون الا للمفرد ، مع ان الناس يتحدثون عن "الجماهيرية والملائكية والعقائدية والدولية" ، كما تحدّث القدامى عن "الشعبوية والانصارية" ، حتى "البحرانية والفاسيانية" (نسبة الى المنى) . ان اللغة في أي عصر تساير ذوق الجماهير أكثر مما تساير قواعد اللغويين .

اننا نترجم لنحفظ لغتنا مقوماتها ؛ ولكن هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هو ان علينا ان نجعل لغتنا عالمية ؛ وهذا يقتضي ، في نطاق العلم ، ان يكون بينها وبين اللغات العالمية عناصر مشتركة . ولقد احسنت الجامع العربية صنعا اذ افتت بان أي مصطلح علمي مشترك بين اللغات الثلاث : الانكليزية والفرنسية والالمانية ، يعتبر عالميا ، ومن ثم نُعَرِّبه ولا نترجمه . فليتنا نتخذ هذه الفتوى ركيذة في ما نعرب وما نترجم .

جاء في المصباح المنير ان « الاسم المعرب هو الذي تلقته العرب من العجم نكرة ، نحو ابريسم :

- ثم (١) ما امكن حمله على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه ،
 (٢) وربما لم يحملوه على نظيره ، بل تكلموا به كما تلقوه
 (٣) وربما تلعبوا به فاشتقوا منه .
 (٤) وان تلقوه علماً فليس بمعرب » .

وليس في هذا النص من جديد ، وما جئت به الا لتوكيد اننا انما نصنع مثل ما صنعوا : نتلقى اللفظ الاعجمي واغلبه ، في هذه الايام ، غربي ، ثم نحن قد نستبقيه كما تلقيناه ، وقد نخضعه للأوزان العربية فنحوّره بعض الشيء تحويرنا التلفزيون الى تلفاز ، وقد نتلعب به فنشتق منه تلفز وتلفزة وبرامج متلفزة .

غير اني وانا اتخيل امامي ذلك الحشد الهائل من المصطلحات العلمية الاجنبية ، والجهود المتواضعة التي يبذلها مجتمعا انثى لتعريبها ، يلفت انتباهي في النص ان الأعلام تؤخذ كما هي ، لا تترجم ، حتى ولا تعد معربة . واود لو نضع في صف الاعلام قائمة طويلة تضم أسماء اجهزة القياس ، واصناف الاحياء ، من نباتات وحيوانات ، واسماء العلوم المختلفة ، مثل البيولوجيا والجيولوجيا والاركيولوجيا ، وكل مصطلح اكسبه الشيوخ وكثرة الاستعمال هوية خاصة وشخصية خاصة ترفعه فوق مستوى النكرة ، ولا سيما المتخصصة منها التي يتعامل بها المتخصصون دون سواهم .

صفوة القول اذن اننا ، سواء اترجمنا المصطلحات ، أم عربناها ،
أم اخذناها كما نأخذ الاعلام ، فاننا في الحالات جميعا نخدم اللغة
ونخدم المجتمع ؛ المهم ان نعمل بحزم وعزم ؛ وإننا لعاملون .

وفي غضون عملنا بالترجمة ، بحزم وعزم ، تجابهنا المصطلحات
الانكليزية بما تجسّر خلفها وتسوق قدامها من بوادىء ولواحق ، فنحارُ بها
اذ نترجم ونحارُ ايضا اذ نعرب ؛ وكثيرا ما نلجأ الى النسبة فيمثل
امام ناظري شبسح اللغويين ؛ ذلك اننا نضطرّ احيانا الى النسبة على
غير قياس . ثم ان ياء النسبة قد طغى استعمالها ، سواء في النسبة
ذاتها أم في ياء الجمع ، مثل "التدريية والنباتية والحيوانية والاحيائية" ،
وفي المصادر الصناععية ، في مثل "الدمتراطية والاشتراكية والانعرالية" .
وهنا يدور في خلدي خاطر :

من قديم استعملُ العربُ صيغا تعمل عمل النسبة ، او شبهه
عملها ، هي كالبوادىء او كاللواحق ، ولكن اللغويين لم يسلطوا عليها
ما ينبغي من أضواء .

فمن اشباه البوادىء استعملت ذو وذات وابن وأخو وأمثالها ؛
فقالوا :

ذو مال ، وذات الصدور ، واخو حزم ، وابن آوى ، وابن دنيا ،
وابن السبيل ، وكثيرا غيرها . ومن اشباه اللواحق قالوا : بدران ،
وزيدان ، وسعيدان ، وأرادوا آل بدر ، وآل زيد ، وآل سعيد . وفي
سلاد عربية ينسبون الى نادي الهلال فيقولون هلالاب ، والنسى الارض
فيقولون ارضاب . ومجموعات اخرى نسبت الى السعد فقلت
سعدون والى العجل فقلت : عجاون ؛ ومثلها حمدون ، وزيدون .

انها ملاحظات مشتتة غير مبلورة أضعها تحت نظر مجمع
اللغة من ناحية ، وتحت نظر الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، من
ناحية اخرى ، حتى اذا ضاقت بهم السبيل ، استنفروا السليقة اللغوية ،
ولسوا كره اللغويين .

الدكتور أحمد سميدان

من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

للدكتور محمد عدنان البخيت

في سنة ١٠٤٦/هـ٤٣٨م عندما كان الداعية الاسماعيلي ناصر خسرو (١) (ت ح ١٠٦٠/هـ٤٥٢م) في طريقه من مسرو الى القاهرة ، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك ، مرّ بحيفا (٢) التي يصفها لنا بقوله : « ثم غادرتها (اي عكة) الى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم، والمسماى بالرمل المكسي . وحيفا مشيئة على البحر، وبها نخيل وأشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » (٣) . وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحمصي (٤) (ت ١١٦٠/هـ٥٦٠م) اليها بقوله : « وحيفا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف » (٥) . ان هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، تنعكس وتبدو مكهورة في المصادر العربية، وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من أيدي الفرنجة : فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، لا يذكر شيئا عن صناعة السفن فيها، ولا يشير الى مرساها؛ وجلّ ما يسجّله لنا عنها على انها « حصن على ساحل بحر الشام، قرب يافا، ولم يزل في أيدي المسلمين الى أن تغلب عليه كندفري (٦) الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤هـ / ١٠٩٩م وبقي في ايديهم الى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن ابوب في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م (٧) وخزيه (٨) . ولسم تمكث حيفا طويلا في أيدي المسلمين، إذ استرجعها الفرنجة منهم . والجدير بالذكر أن

الملك لويس التاسع، حوالي سنة ١٢٥٠ - ١٢٥١م، حصّن فيها القلعة التي تعرّضت للخراب ثانية على يد المماليك، وذلك في سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م . فيذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، في أخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، ما يلي : « وفي سادس وعشرين جمادى الاول (٢ آذار ١٢٦٥م) توجه السلطان (الظاهر بيبرس) الى جهة عثليت جريدة وسير الامير شمس الدين اقتنقر السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا، فساروا اليها ودخلوا قلعتها، فنجح الفرنج بانفسهم الى المراكب بعد أن قتل منهم وأسر ، وأحضرت الاسارى والروس ، واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا ابوابها، وجعلوها خاوية على عروشها كان لم تفن بالامس، وكان أخذها وما اعتمد فيها من قتل وأسر واخراب واحراق في يوم واحد، وعاد الامراء سالمين » (٩) . ويؤكد على هذه الصورة من الخراب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي شهاب الدين أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، وصفه لحيفا بهذه الكلمات : « وهي خراب على الساحل » (١٠) والى مثل ذلك اشار البحارة العثماني بيري محيي الدين ريس (١١) (ت ح ٩٦٢هـ / ١٥٥٤/١٥٥٥م) ، في مؤلفه : كتاب بحرية ، الذي قدمه سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥/١٥٢٦م الى السلطان سليمان القانوني ، حيث ذكر أن قلعتها مدمرة لكن مبنائها يصلح للرسو (١٢) .

كانت حيفا في العهد المملوكي جزءا من عمل اللجون (١٣) الذي كان تابعا لصفد، والتي هي بدورها كانت تشكل القاعدة الخامسة من قواعد الملكة الشامية (١٤)، ولم تتبدل هذه التبعية في العهد العثماني . فمن المعروف أن العثمانيين بعد قضائهم سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م ، على حركة العصيان التي قادها ضددهم الامير المملوكي جان بردى بن عبد الله الغزالي المولى على دمشق « ومعاملاتها » (١٥) ، من قبل السلطان سليم الاول ، قسموا بلاد الشام الى ثلاث ولايات : ولاية حلب ، ولاية طرابلس الشام، وولاية دمشق الشام . وتسمت

الولاية الاخيرة الى عدد من السناجق (الالوية) هي : دمشق ، تدمر ،
عجلون ، الكرك (كانت في معظم الاحيان تدمج مع عجلون) غزة ،
القدس الشريف ، نابلس ، صنفد واللجون (١٦) . وعند العودة الى
دفاتر الطابو (الاراضي) العائدة الى سنجق اللجون نجدها تذكر حيفا
كقرية في ناحية ساحل هتليت الغربي التابع للسنجق المذكور . ولعله
من المفيد هنا أن نقارن المعلومات الواردة عن حيفا في دفترين من دفاتر
الطابو : الاول منهما (١٧) يعود تاريخه الى سنة ١٩٤٥ هـ / ١٥٢٨ م ، أما
الثاني (١٨) فيرجع تاريخه الى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م .

الضرائب مقدرة بالأقبحه وهي ربيع المحصول الشتوي

رقم دفتر وتاريخه	عدد السكان	حظنة غزاره	شعبه خراج اشجار غزاره زيتون + تين	رسم ممزة	رسم نخل	يادها	معدية	محصول السمكة (مينا)
١٩٢ (اسطنبول)	٢٠ مسلمون	٢٥	١٠	٧٥	٢١٢	٢٠٠	٤٠٠	١٠٠٠
٥٩٢٥ / ١٥٣٨ م	٢٠٠٠	٧٢٠	٢٠	١٠٠٠	٢٥	٢٥٠	٣٥٠	+ محصول اسلكه ساحل عتليت
١٨١ (انتقرة)	٣٢ مسلمون	٤٠	٢٠	١٠٠٠	٢٥	٣٥٠	٣٥٠	وطيونه وطرطور
٥١٠٠٥ / ١٥٩٦ م	٥٦٠٠	١٦٠٠	٢٠	١٠٠٠	٢٥	٣٥٠	٣٥٠	(خاص شاهي)

نلاحظ من هذين الاحصائين انه خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي أن عدد السكان بحيفا كان قد تضاعف . وهذه الزيادة العالية جاءت متفقة مع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتها ولاية دمشق حتى مطلع سبعينات القرن السادس عشر ، الا أن سكان حيفا لم ينناقصوا على غرار ما لوحظ في ولاية الشام (٢٠) . ولقد واكب هذه الزيادة ارتفاع في كميات الضرائب المحصلة اذ ارتفعت من ٧٥١ اقجة (٢١) بموجب الدفتر الاول الى عشرة آلاف اقجة حسبما جاء في احصاءات الدفتر الثاني . بجانب ذلك نلاحظ ارتفاع الاسعار ، فمثلا كانت غرارة (٢٢) الحنطة تقدر بمائة وعشرين اقجة سنة ١٥٢٨م فأصبحت تقوم بمائة وأربعين اقجة بعيد نهاية القرن . وعلينا أن نتذكر هنا ، أن الدولة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي قد بدأت تعاني من أزمة تضخم مالي كبيرة ، إذ أن عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الأوروبية خاصة الفلوري الايطالي الذهبي الذي بدأ يغزو الاسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة من أمريكا على أوروبا . وكان اجتهاد الدولة العثمانية الذي الحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بانتعاش كمية الفضة في تلك العملة ، فارتفعت نتيجة لذلك اسعار السلع وبهذا ضعفت القوة الشرائية للاقجة (٢٣) .

كما نرى من قائمة الضرائب المدونة سابقا ، أن الدولة العثمانية كانت تأخذ ربع الحاصل الشتوي عينا أو قيمته نقدا (٢٤) . أما فيما يتعلق بأشجار الزيتون فلقد نص قانون لواء اللجون على ما يلي : إذا كان الزيتون روماني فنصف حاصله يعطى للسباهية ، أما إذا كان الزيتون اسلاميا فلقد كانت الدولة تجبي اقجة عثمانية واحدة عن كل شجرتين . وكانت الدولة تأخذ عن كل مائة شجرة من الكرمة خمس اقجات عثمانية . والجدير بالملاحظة أن الضريبة على الأشجار يشار اليها في هذه الدفاتر بالمصطلح الاسلامي المعروف « خراج » (٢٥) . أما الضريبة المحصلة عن الماعز فيشار اليها بأسم « رسم » والقاعدة التي اتبعت في جبايتها أن تؤخذ اقجة واحدة عن كل رأسين من

الماعز (٢٦) . والطريف أن العثمانيين كانوا يجبون رسوما على المناحل بمعدل ائجة واحدة عن كل منحلة (٢٧) . ويلمس الدارس لدفاتر الطابو المتعلقة ببلاد الشام أن تربية التحل كانت منتشرة في هذه البلاد .

لقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني إجراءات جديدة تمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوى والقضايا ، أو عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة . فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر أو مطلقة أو أرملة يطلق عليها اسم « رسم عروس » (٢٨) كان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الأكبر كان يعطى لاصحاب « الخاص » أو « الزعامت » أو « التيمار » حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو لكل بلدة أو موقع . أما الضرائب الطارئة والمتفرقة وهي تشبه ما كان يشار إليه في العهد العباسي باسم « الطيارات » ، فإن المصادر العثمانية عادة ما تعبر عنها بالمصطلح الفارسي « بادهوا » (٢٩) . وعند وقوع جريمة قتل أو سرقة أو انتحار فإن الدولة كانت تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوما تعرف باسم « رسم جرم وجنايت » . أما إذا كان المتسببون بذلك مجهولين فإن أهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم (٣٠) .

إذا ما أجلنا النظر في قائمة الضرائب المدونة سابقا نجدها تشير إلى ضريبة تسميها محصول اسكلة (٣١) (ميناء) . وإذا ما عدنا إلى قانون نامه لواء اللجون فإننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتم بموجبها جمع هذه الضريبة . إلا أن قانون نامه لواء الشام ، لحسن الحظ ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة أو المستوردة ويشير إلى ذلك بما يلي : « يطلق على ما يجبي من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند أبواب الموانئ الكائنة في ولاية الشام كبيروت وصيدا وصور وعكة ويافا ، يطلق عليها اسم موجب باب الميناء . ويزودنا قانون نامه المذكور أعلاه بقائمة طويلة ومفصلة بأسماء السلع والمواد المستوردة أو المصدرة ومقدار الرسم المتوجب عليها مبنيا القاعدة

المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق (٢٢) . وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الاول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني ، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها ، ولربما كانت المعادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لسواء نابلس من المسلمين باسم « رسم رجالية » بمعدل ٤ اناجة على الخانة المسلمة الواحدة (٢٣) . وأخيرا فان هذين الدفترين لا يشيران الى ضريبة تجمع عن اشجار النخيل في حيفا مما يدل على عدم وجودها ، هذا مع العلم ان ناصر خسرو كما راينا في رحلته يشير اليها في حيفا بقوله : « وبها نخل واشجار كثيرة » .

ان كلا الدفترين يشيران الى ان قرية حيفا كانت من ضمن اقتطاع أسرة آل طراباي (٢٤) التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٢٥) . فالدفتر الاول يذكرها من ضمن الامتطاعات التي أعطتها الدولة العثمانية « لامير الدربين » طراباي بن قراجة . كما ان الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعا ما بين أحمد وعلي : ولدي طراباي ووكيلهم (كتحداهم) داؤد . هذا بالاضافة الى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اناجة موزعة بين ثلاثتهم (٢٦) . الا انه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريا مع أوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطلع القرن السابع عشر ، على غرار ما أقدم عليه معاصروهم فخر الدين المعني في تطوير وتوفير الامن في موانئ بيروت وصيدا وعكا . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم السني يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م) في طرابلس (٢٧) في عدم اكترائه بتشجيع التجارة مع الأروبيين . بل أكثر من ذلك فان احد الاحكام الشريفة المرسله من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩ هـ / ٢ كانون الثاني ١٦١١ م ، يشير الى ان تجار الامرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب أمير اللواء وآخرين من رجاله . لذا فان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع أمير اللواء ورجاله من التعرض بأي اذى لهؤلاء التجار (٢٨) .

ويمكننا القول أنه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الأمير فخر الدين المعني والأمير أحمد الحارثي (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م) فإن حيفا قد أصيبت بأضرار بالغة . ففي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيم الجناح القيسي في بلاد الشام ، أن أحمد الحارثي ، زعيم الجناح اليمني آنذاك ، يعمل ضده فأرسل فخر الدين أحد رجاله « نصوح بلوكباشي مسك برج حيفا » فما كان من علي الحارثي : شقيق أحمد ، إلا أن أغار على ساحل عكا وأخذ طرشه وعاد إلى بلاده ماراً على حيفا فطلع إليه ولاقاه نصوح بلوكباشي بسكمانيته وبيرقه في برج حيفا لأن الأمير كان أوقفه فيه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك أخذ الطرش منه واستخلاه فركضوا عليه وعلى جماعته بالخيال وجماعة مشاة فقتل نصوح المذكور مع رجلين آخرين وانهزم الباقي إلى البرج فدخل عليهم الوهم ونزلوا في مركب وجاؤوا إلى عكا (٢٩) . . . وصارت عرب الأمير أحمد بن طرباي تغير على بلاد كفرنا وتأخذ طرشها وغلالها وصيرتها دكا واستمروا على ذلك إلى أن وصل إليهم خبر كسرة عسكر الشام « (٢٩) في معركة عنجر (٤٠) . فبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة ، قام في شهر شعبان ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م بالتوجه إلى شمالي فلسطين حيث أعادها إلى سيطرته وكان من ضمن ذلك حيفا . « وأبقى في برج حيفا ترتر حمزه بلوكباشي وحط عنده عازقا (٤١) يكويه وعمل الأمير فخر الدين في هذه المنزلة أوتراق (٤٢) ثلاثة أيام » (٤٣) وكانت قد جرت اتصالات للصلح ما بين المعنيين والحوارث « وفي عاشر شهر شوال (١٠٣٣هـ / ٢٧ تموز ١٦٢٤م) صار بين الأمير فخر الدين وبين الأمير أحمد بن طرباي مكاتبات ومراجعة ومراسلات وحصل الاتفاق بينهما أن الأمير فخر الدين بن معن يرفع سكمانيته من برج حيفا وأن الأمير أحمد بن طرباي يمنع عربانه عن التخريب في بلاد صغد وتصير المصانفة بينهما على بعد ، ففعل كل منهما ذلك ، غير أن الأمير أحمد بن طرباي أرسل هدم برج حيفا المذكور بعد خروج السكمانية منه ومشت الدروب بين بلاد حارثة وبلاد صغد وما عاد أحد يتعرض إلى أحد » (٤٤) فلربما بسبب هذا الخراب نرى أحمد

الحارثي يخرج عن سياسته التقليدية القائمة على عدم الاهتمام بالميناء فنجده يسمح لاحد الرهبان الكرمليين سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ببناء مساكن في الميناء ويعطيه بذلك دستورا يقول فيه : « ... وكذلك في الميناء يعمر ما يحتاج اليه من المساكن واعطيناه دستور في ذلك ، فموجب ذلك لا أحد يعترض لهم في ذلك بوجه من الوجوه لا من أهل البلد ولا من غيرهم من العربان والفلاحين وكل من يعترض لهم لا يلوم الا نفسه والحذر من المخالفة في ذلك ، وذلك جرى في اواخر شهر جمادى الاول سنة واحد وأربعين بعد الالف « (٤٥) . وكما يبدو أن هذه التجربة لم يكتب لها النجاح إذ أن هناك بعض الاشارات تفيد أنه بدأ يضايق الرهبان بل زيادة على ذلك سجن أحدهم ولم يطلقه الا بعد أن دفع ذاك الراهب لاحمد الحارثي فدية عن نفسه « (٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السنية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقلية من الجماعات والطوائف غير السنية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عامله والجليل الاعلى . فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة جنوبي لبنان وشمال فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعية الاثني عشرية (المتاولة) والعناصر المسيحية التي كان من ابرزها الموازنة الذين دأبوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني ، هذا اذا أخذنا ايضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر « (٤٧) الى منطقتي طبرية وصفد . يضاف الى كل ما ذكر اعلاه تواجد العناصر البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا أن نسبة العناصر السنية المستقرة كانت في تلك المنطقة ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان . فمن أجل معالجة هذا الامر نجد أن الدولة العثمانية تحاول سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤م ، بعد هروب فخر الدين المعني الى تسكانيا ، اجراء تنظيم اداري جديد في ولاية دمشق الشام . فاقطعت ناحيتي صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا ، وكانت الغاية الاولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز « (٤٨) . الا أن الحياة لم تكتب لهذه المحاولة إذ أن الدولة العثمانية عادت وصرفت النظر عنها واعادت الولاية الجديدة

الى ما كانت عليه في السابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام .
والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت كالأولى الى
ضبط العناصر المحلية من المعينين والشهابيين والحمادية والشيعية
وكانت كما وصفها المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤م)
مشيرا الى خطوة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والتي دمشق الشام
آنذاك : « ... وحتى يحطم ذراع اولاد العرب عمل صيدا باشاوية
وكتبها على عيسى باشا الدفتردار » (٤٩) . وبالرغم من هذا التنظيم
الاداري الجديد ظلت حيفا جزءا من لواء اللجون وتابعة لولاية
دمشق الشام مع العلم ان مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة بحيفا
بها في ذلك خليجها الشمالي ، كانت قد ضمت الى اراضي الولاية
الجديدة . وربما كان هذا من حسن حظ حيفا اذ انها بسبب بعدها
من عين سلطة دمشق أصبحت مأوى للقراصنة وللتجارة المهربة
حتى أصبح يطلق عليها اسم « مالطة الصغرى » . فأخذت السفن
تقصدها متجاوزة عن عكا وصيدا وعلى الاغلب للتهرب من دفع
الضرائب المستحقة او لشراء موائد لم تكن الدولة تسمح بالتجارة بها
كالقمح والبارود وللتزود بالماء . وكان القنصل الهولندي في عكا طرفا
في عملية التهريب تلك فكان ذلك مدعاة لانارة حفيظة زبوله القنصل
الفرنسي نظرا للأضرار التي لحقت بالتجارة الفرنسية التي كانت
تعتمد مينائي صيدا وعكا . ونتيجة للشكاوى الفرنسية ، أصدرت
الدولة العثمانية سنة ١٧١٦م فرمانا الى خليل باشا واليها في صيدا ،
تشير فيه الى حركة القرصنة وتأمره ببناء عدد من الابراج حول
ميناء حيفا في محاولة منها لوضع حد لعملية التهريب تلك . واستجابة
لذلك قام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة وكانت توصياته
تتلخص باعادة بناء القلعة ولكن وفاته المفاجئة اجلت الموضوع الى
ان استؤنف النظر فيه سنة ١٧٢٢م (٥٠) . وكان قرار الدولة العثمانية
يتلخص في تعمير برجين على جانبي الخليج ، بدل اعادة تعمير القلعة
نظرا لمسا كان يتطلبه اعادة بنائها من التكاليف الباهظة . وكلفت واليها
عثمان باشا أبو طوق (٥١) في صيدا بالاشراف على تنفيذ هذا القرار .

فتم انجاز تعمير البرج الاول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٢م وفرغ من اقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥م . واقام عثمان باشا أبو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود المدفعية (٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية (٥٢) ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Pococke حيفا سنة ١٧٣٧م وأشار الى أن الهدف من وراء تشييد هذين البرجين ، كان صد هجمات القرصان . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارئ نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط (٥٤) . كل ذلك تم وحبنا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن أجل تصحيح هذا الوضع ووضع الأمور في اطارها الطبيعي صدرت أوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا (٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من أصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من أصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهم بالقرب من البرجين المذكورين . وزيادة في التشجيع على سكنى حيفا وعدت الدولة المسيحيين الذين ينتقلون للاقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف العرفية (٥٦) ، ولقد كانت الاستجابة من جانب أصحاب الزعامات والتيمارات والبنكجيرية كبيرة ، ويلاحظ أنه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بدأوا بالعمل في الزراعة مما جعلهم يصطدمون مع الاهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في أواخر صفر ١١٣٨هـ أوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا أبو طوق المذكور اعلاه للنظر في الامر والبحث عن حل للمشكلة . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على أن لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون أصحاب الزعامات في حراثة وفلاحة الأراضي المهجورة . وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحفظت نسخة منها في « الجبخانه » للعودة اليها . ونظرا لاهمية هذه الحجة فاننا نثبت نصها العربي التالي (٥٧) :

« لما انعقد المجلس الشرعي في القلعة المجددة موجب الفرمان العالي الشريف غربي اسكلة حيفا بحضرة جناب الدستور المكرم المشير المفخم ناظم مناظم الامم الحاج عثمان (٥٨) باشا محافظ ايالة صيدا حالا زاده الله رفعة واجلالا وبحضرة فخر الاشباه الحاج مصطفى (٥٩) حمود زاده ضابط (٦٠) اسكلة حيفا الملحقة باسكلة عكا (٦١) وفخري المستحفظين (٦٢) طوبجي ابراهيم اغا وجبجي باشي محمد اغا وشعبان اغا وفخر الاشباه حسين بيك اميرالاي (٦٣) سنجق اللجون حالا واميرالاي السنجق المزبور سابقا مصطفى زعيم (٦٤) الطيرة (٦٥) وحيفا وبحضرة الشيخ رافع (٦٦) والشيخ احمد مرعي (٦٧) المتكلمين على اهالي حيفا وكافة الاسباهية والينكجيرية الساكنين بقلعة حيفا الشرقية واحمد مصلح وسائر الفلاحين (٦٨) والاسباهية والينكجيرية المرموقين . ان الشيخ رافع والسيد احمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في اراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين انها لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهم وعدم المنازعة لهم . فسئل من مشايخ حيفا المذكورين ومن فلاحيتها عن ذلك فاجابوا منكرين المنازعة والمعارضة بل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية ان يزرعوا ويحرثوا في اي ارض ارادوا زرعها وحرثها ان كانت من ارض السعادة (٦٩) او الحوارث (٧٠) وسائر اراضي احمد زيدان (٧١) واتباعه النازحين عن قريتهم واي ارض تركها اهلها ثلاث سنوات معطلة وغامرة من غير حرث ولا زرع لهم ان يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بها كما شاءوا واختاروا شرعا وفرعا لا ينازعهم منازع ولا يعارضهم معارض ، فعندها كان من كلام جناب الوزير المشار اليه ان هذه الاراضي حيث تركها اهلها ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبته وتصرفها لبيت مال المسلمين وصار امرها مفوضا لوكلاء حضرة السلطان نمره العزيز الرحمن ولضابطي المقاطعات ولما كان الامر كذلك ، صدر الامر منه ان من سكن في احدى القلعتين المزبورتين من الفلاحين والزراعيين والحراثين وسائر الرعايا على موجب الفرمان العالي الشان السلطاني وعمر بهما بيتا من حجر ومدر وسكن واستقر بهما لاجل محافظة بلاد المسلمين ونفوس المؤمنين فني اي ارض حرث

وزرع من سائر اراضي سنجد اللجون لا يدفع من محصولاتها الا العشر الشرعي للمعشر كما هو مسطر في كتب الفقه ويكونون معافون (كذا) من جميع التكاليف الشاقة وغيرها ، فعندها التمس سكان القلعتين سندا شرعيا يكون بيدهم مظهدا فقرر مشايخ حيفا ان بلدهم خمسية ومن الآن كل من طلبوا منه ما هو متوجب عليه من المال فيفر عنهم ويسكن في احدى القلعتين فيلزم منه خراب بلدتهم ، فعندها صدر الامر من جناب الوزير المشار اليه ان من فر من اهالي حيفا وسكن باحدى القلعتين فمهما كان متوجب عليه من المال يدفعه لهم ولا ينازعهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هذا الكتاب من اراد السكنى من اهالي حيفا في احدى القلعتين فلا يواويه احد من سكانها وارتضى كل من الفريقين على ذلك واقره كل منهم وانفصل الامر عليه والتمس كل منهما كتب هذا الصك وحفظه في كل من القلعتين في الجبخانه العامرة ليكون للفريقين سندا شرعيا فكتب ما وقع وحرر بالطلب في اواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والالف «

شهود

الحاج يوسف بيك	محمد بيك زعيم	ابراهيم بيك زعيم
رجب بيك	احمد بيك	عوض بيك
احمد بيك	قرا حسن طوبجي	يوسف جبجي
وغيرهم		

لقد اتسم العهد العثماني في بلاد الشام ، مقارنة بغيره من العهود الاسلامية ، بتوفير الامن والحماية لسواحل تلك البلاد ، ولقد واكب ذلك ازدهار تجاري اوروبي مع السواحل الشامية ، فكان من النتائج التي ترتبت على ذلك ان السواحل التي كانت مهجورة منذ اخراج الفرنجة منها سنة ١٢٩١م ، قد دبت فيها حركة العمران ، ونتيجة للاغراءات التجارية ونظرا للانتقسام الذي اصاب الكنيسة الارثوذكسية ، اصبحت العناصر السكانية ، خاصة المسيحية منها

تهاجر بالتدريج من الداخل الى الساحل الذي أصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة. وازيادة على ذلك فان مراكز الثقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدأت ايضا تتحول تدريجيا عن الداخل نحو الساحل. ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة وأحمد باشا الجزائر ثم دور مسدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين عفويا .

ان حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر بل ان هناك تجارب مشابهة ، والذي يهمنا ان ندعو اليه هنا انه من أجل فهم دقيق وموضوعي للقرن التاسع عشر ، أنه آن الاوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الاصلاح والتجديد ، قبل هبوب رياح الحضارة الاوروبية على المجتمع الشامي الاسلامي لتتركه على مفترق الطرق .

(١) أبو معين الدين ناصر خسرو القبادباني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٢م ، عمل ، بعد دراسته مختلف فنون المعرفة المعروفة في عصره آنذاك موظفا في مسرو وتطلب في عدد من المناصب ، إلا أنه تركها وغادر مسرو لاداء فريضة الحج ، وربما جاء ذلك طبية لدموة من الخليفة الفاطمي في القاهرة . بعد اقامة لهه بالقاهرة ادى فريضة الحج وعاد الى بلخ وهو يحمل « لقبس الحجة في الدعوة » ، طارده السلاجقة فالتجأ الى مناطق يمكن حيث انصرف للتأليف والدموة توفي سنة ٤٥٢ / ٥٤٣م ١٠٦٠/١٠٦١م ، حول مؤلفاته ورحلته أنظر :

E. Berthels, "Nasir-i : Khusraw" E. I. Vol. iii, PP. 869 - 70.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بهسا يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفرنامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٥ - ٣٢ .

(٢) حول حيفا انظر : "Hayfa" E. I . Vol. iii, PP. 324-6

انظر كذلك النصوص المجموعة منها :

Palestine Under The Moslems, by Guy Le Strange, Khayats, Beirut, 1965, P. 446,

وفي كتاب بلدانيسة فلسطين العربية للاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي ، مطبعة جان دارك ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . أما عن حيفا في القرن التاسع عشر فانظر كتاب : Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine, London, 1887.

اشكر الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور عوض خليفات اللذين زوداني بنسخة مصورة من هذا الكتاب ، كذلك انظر مقالة :

Archdeacon Dawling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Vol. (1914) PP. 184-91.

أما عن حيفا في مطلع القرن العشرين فراجع محسد رفيق التميمي ومحمد بهجت الحلبي ، ولاية بيروت - القسم الجنوبي ، مطبعة الاتبال ، بيروت ، ١٣٣٥هـ ، ص ٢٢٦ - ٢٧٠ .

(٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٢ ، أما الجودي فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » آية رقم ٤٤ . وفسرت الجودي هنا بأنها مكان حيث يذكر ياقوت ذلك بقوله « الجودي ... هو جبل مظل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح م لما نضب الماء » ومثل ذلك يذكره ابن منظور إلا أنه يضيف إليها معنى آخر نفلا عن الجواليقي فيقول : « والجودياء بالنبطية أو الفارسية الكساء » وذكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى « جبة السمور » حتى هنا نرى أن هذه اللفظة لا تستخدم بمعنى السفينة والجدير بالذكر أن شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر

البناء الهشامري المقدسي (ت ٥٣٧٥ / ٩٨٥ م) عند تعداده لبعض أنواع السفن لا يذكر الجودي ، زيادة على ذلك لا ياتي على ذكر حينا عند تناوله اقليم الشام . كما ان حبيب الزيات في مقالته « معجم المراكب والسفن في الاسلام » لا يذكرها ، وعند العودة الى كتاب جورج نضلو حوراني فانه لا يذكر الجودي ، راجع موهوب ابن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٥٤٠ / ١١٤٥ م) المغرب من الكلام الاعجمي على هروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، طبعة الاونست ، طهران ، ١٩٦٦ م ، ص ١١١ ، انظر احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دوفويه ليدن ١٩٠٦ م ، ص ٨١ ، ص ١٥١ - ١٥٢ ، معجم البلدان ، ٦ م تحقيق برنناند وستيلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥ م ، ٢ م ، ص ١٤٤ ، لسان العرب ، ١٤ م ، دار صانر بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ، ٣ م ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، حبيب الزيات ، « معجم المراكب والسفن في الاسلام » ، المشرق ، م ٤٣ ، (١٩٤٩ م) ص ٢٢١ - ٢٦٤ .
George Fadlo Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1993.

(٤) حول حياة الادريسي انظر :

G. Oman, "al-Idrisi" II³ Vol. iii, PP. 1032 - 5.

(٥) الادريسي ، زهرة المشتاق في اختراق الافاق ، المجلد الرابع ، روما ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٦٥ .

(٦) كندفري المقصود به هو Godfrey de Bouillon (١٠٦٠ - ١١٠٠ م)

دوق لورين الدنيا ، كان قد استجاب مع اخوته لنداء البابا اوريان الثاني في ارسال حلات صليبية لاستخلاص قبر السيد المسيح من ايدي المسلمين ، وشارك في حصار القدس والدخول اليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ م ، حيث وقع عليه الاختيار ليكون اول ملك فرنجي للقدس ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب :

Advocatus Sancti Sepulchri

ولقد كانت وفاته يوم الاربعا في ١٨ تموز سنة ١١٠٠ م وخله على ملك القدس اخوه بلدوين الاول انظر حول هذه الاحداث :

S. Runciman, A History of the Crusades, Vol. I, Cambridge U. P, PP. 112, 145 - 7, 280 - 6, 291 - 318

(٧) ذكر ياقوت خطأ ان تاريخ استرجاع حينا كان سنة ٥٧٣ / ١١٧٧ م والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره . حول ذلك انظر العماد الاصفهاني ، محمد بن صلي الدين (ت ٥٩٧ / ١٢٠١ م) ، الفتح القسي في الفتح المقدسي ، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ٩٤ ، حيث يذكر ان حينا استسلمت الى بدر الدين دلدم وغرس الدين قليج بمد تمهم قيسارية .

(٨) ياقوت ، معجم البلدان ، م ٢ ، ص ٢٨١ .

(٩) حول هذا الدمار الذي لحق ببيتنا في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، انظر محيي الدين بن عبد الظاهر الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ٢٢٤ ، وكذلك راجع بيبرس الدواداري المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، المتحف البريطاني ، رقم Add.23325 ورقة ٧٠ ب ، راجع أيضا تقي الدين أحمد بن علي القرظي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م ١ / ق ٢ تحقيق محمد مصطفى.زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٥٢٧ - ٥٢٨ ، والملاحظ ان الشيخ قطب الدين بونس بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) لا يذكر خبر مهاجمة بيتنا في أخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، انظر ذيل مرآة الزمان ، م ٢ ، ص ٢١٨ ، اباد الدكن ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، م ٢ ، ص ٣١٨ . اما ابو النداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) فيشير الى ان الظاهر بيبرس فتح قيسارية « وتسلم قلعتها في يوم الخميس الآخر خامس عشرة نهدمها وانتقل الى غيرها » البداية والنهاية ، م ١٤ ، بيروت ، ١٩٦٦م ، م ١٣ ، ص ٢٤٤ .

(١٠) التلقندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ١٤م ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩١٩م ، م ٤ ، ص ١٥٥ .

(١١) حول حياة هذا البحار انظر :

Franz Babinger, "Piri-Muhyi al-Din Reis" E. I, Vol. III, PP. 1070-71.

(١٢) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره :

U. Heyd, "A Turkish Description

of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, Vol. VI, (1956), PP.201-216.

(١٣) حول اللجون انظر صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٦م) حيث يذكره على انه ولاية من العمل السابع في صند وان اهله من مشير يسن

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, Vol. XV/3, (1953), P. 483.

انظر أيضا ياقوت ، معجم ، م ٤ ، ص ٢٥١ .

(١٤) حول صند المملوكية انظر العثماني المذكور اعلاه ، والتلقندي ، صبح الاعشى ، م ٤ ، ص ١٤٩ .

(١٥) حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) مفاتيح الخلان في حوادث الزمان ، م ٢ ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ - ١٩٦٤م ، م ٢ ص ١٢٢ - ١٢٤ ، كذلك لنفس المؤلف ، اعلام الورى بن ولى نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد احمد دهبان ، دمشق ، ١٩٦٤م ، ص ٢٣١ - ٢٣٧ .

(١٦) حول هذه التقسيمات انظر :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine

1552 - 1615, (O. U. P.) 1960, P. 35.

(١٧) هذا الدفتر محفوظ بمديرية المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باسطنبول ، تحت رقم ١٩٢ . والجدير بالذكر أنه يوجد بنس المديرية دفتر طابو اخر تحت رقم ١٠٢٨ ، غير مؤرخ يزودنا بالمعلومات التالية من حينها : « قرية حياص تابع مرج بني عامر ، خانة ١٦ ، حاصل تسم من الربيع ،

حظنة / غراره شمير / غراره خراج زيتون خراج ثين رسم معزة رسم نحل

	٨	١٥
٢٥٠	١٣٥	٥٠
١١٦٥	٥٦٠	١٩٥٠

يكون ٤١١٠ ، ص ٢٢١ « ويبدو أن هذا الدفتر أقدم بعض الشيء من دفتر رقم ١٩٢ م .

(١٨) مديرية الأراضي والطابو بأنقرة ، رقم ١٨١ . لقد استخدم كل من W. D. Hutteroth and K. Abdul Fattah

هذا الدفتر في دراستهما المعنونة باسم :

Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th, Erlangen 1977.

من دفاتر الطابو انظر أيضا :

O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani : E. I." Vol, ii PP. 81 - 3.

وأمسا عن الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية انظر :

B. Lewis, the Archives as a Source for the History of the Arab Lands" JRAS, London, PP. 139 - 55.

Ibidum," Studies in the Ottoman Archives I. BSOAS, Vol. XVI / 3, London (1953) PP. 469 - 501.

هذا بالاضافة الى الدليل الواسع الذي أعده :

Midhat Sertoglu, Muhteva Bakimindam Basvekalet Arsivi, Ankara, 1955.

أما بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء ، انظر :

B. Lewis, "Basvekalet Arsivi" E. I., Vol. i, PP. 1089 - 91.

(١٩) الخانة : وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية ، والمقصود بذلك الاسرة ويقدر الدارسون لهذا الموضوع عدد أفرادها ما بين ٥ - ٧ أشخاص . أما الذين لم يكن لهم أسر فكانوا يدونون تحت عنوان مجردين أي غير متزوجين .

(٢٠) حول سكان لسواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ، انظر :

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century Ph. D. London, 1972, PP. 44 - 94.

(٢١) الاتجة : الاسم الذي كان يطلق على وحدة النقد العثماني المخروبة من النفضة وتشر اليها المسانير الأوروبية عادة باسم أسبر المحرف عن اليونانية . حول تاريخ هذه الوحدة النقدية ، انظر :

H. Bowen, "Akce" E. I. , Vol. I., PP. 317 - 8.

(٢٢) كانت غرارة دمشق تزيد بقليل من ٢٥٠ لستر ، حول ذلك انظر :

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers" in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, P. 437, Footnotes.

(٢٣) حول اسباب هذه المشكلة من التضخم وارتفاع الاسعار ، انظر :

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O. U. P.) 1965, PP. 29 - 32.

وانظر أيضا :

Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M. A. Cook, O. U., P. 1970, PP. 240 - 1

O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220.

(٢٤) انظر :

(٢٥) دفترى طابو ، ١٨١ (أنقرة) ، ص ٢ .

(٢٦) المصدر والمكان ذاتهما .

(٢٧) ينص تانون نابة لواء الشام على ما يلي :

"ve iki Kavana Bir Para resimolına" Barkan, Kanunlar, P. 220.

(٢٨) حول هذه الضريبة انظر :

B. Lewis, "Arus Resmi" E. I.² , Vol. 1. P. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام انه عند عقد نكاح بنت بكر أن تأخذ الدولة مائة وخمسة وعشرين درهما ، عشرون منها تعطى للقاضي العثماني الحنفي ، ودرهم واحد للمأذون الذي أجرى العقد ، وأربعة للشهود ، أما المائة الباقية فكانت إما أن تحول للخاص السلطاني ، أو لخاص أمير اللواء أو لآحد أصحاب التيمارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو . أما في حالة الإمرة أو المطلقة فكان الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهما ، خمسة وعشرون منها توزع بالطريقة المشروحة أعلاه والباقي تحول إما للخاص أو لصاحب الزعامة أو للمستفيد من التيمار ، انظر :

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, PP. 139 - 40.

(٢٩) بادهوا (رياح الهواء) مصطلح فارسي مركب من كلمتين - باد - ربح وهوا العبرية وهي الضرائب المفترقة حول هذه الضريبة راجع :

B. Lewis, "Bad - i Hawa" E. I. , Vol. i, P. 850.

Bakhit, The Ottoman Province, P. 140. حول هذه الضريبة انظر :

حول الغرامات والعقوبات التي تلحق المرتكب « للجرم والجنايت » في تانسون العقوبات العثماني ، انظر :

U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by

V. L. Menage, (O. U. P.) 1973, P. 276.

(٢١) كلمة اسكلة مفردة من اصل يوناني تفيد معنى التحصيل والتزليل ، دخلت الى اللغة الإيطالية ومن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الإيطالية قربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل « سفالة » والى اللغة التركية باسم اسكلة - اي الميناء . حول تاريخ هذا المصطلح البحري انظر :

H. Kahane and A Tietze, The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin, Urbana, 1953, PP. 568 - 72.

انظر ايضا :

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill, Leiden, 1881, Vol. i. P. 23

J. Redhouse, Turkse - Ingilizce Sozlugu, Istanbul, 1966, P. 550.

(٢٢)

Barkan, Kanunlar, PP. 224 - 6.

(٢٣) طابو دفترى ١٠٢٨ (اسطنبول) ، ص ٢٢٥ .

(٢٤) طابو دفترى ١٩٢ ، ص ٤ .

(٢٥) حول هذه الاسرة انظر دراستي : الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ٥٨٨٥ / ١٤٨٠م - ٥١٠٨٨ / ١٦٧٧م . المقدمة الى ندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة مين شمس ، ايار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالة :

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

(٢٦) طابو دفترى ١٨١ (انترة) ، ص ١٩ .

(٢٧) حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الاحداث المحلية انظر محمد أمين بن نضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، م ٤ ، تصوير مكتبة خياط ، بيروت ، لا ، ت ، م ٤ ، ص ٥٠٢ وكذلك دراسة :

K. Salibi, "The Sayfas and the Eyalet of

Tripoli 1579 - 1640" Arabica, Vol. XX, (1973), PP. 25- 52.

كذلك مقالتي « أحداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥ / ١٠١٦ ، ١٦٠٥ / ١٦٠٦م ، مجلة مجمع اللغة العربية الازدي ، العدد الاول ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ - ٢٠٦ والمصادر المذكورة في هذا المقال .

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 129. (٢٨)

(٢٩) الشيخ احمد الخالدي الصفيدي (ت ١٠٢٤هـ / ١٦٢٤م) ، تاريخ الامم فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق أسد رستم وفؤاد افرايم البستاني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٩ .

(٣٠) المصدر ذاته ، ص ١٤٢ .

(٣١) المازق ، محرقة من ازيق التركية وهي المؤونة ، انظر رد هاوس ، ص ٨٢ - ٨٣ (طبعة ١٩٢١) .

(٤٢) أوتراق : الإثامة ، أنظر رد هاوس ، ص ٩٠٤ (طبعة ١٩٦٨) .

(٤٣) الخالدي الصندي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٣ .

(٤٤) الخالدي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ، يذكر طنوس الشدياق (ت ١٨٥٩م)

دون أن يذكر مصدره ان هدم البرج كان جزءا من بنود الاتفاق ، أخبار الاعيان
في جبل لبنان ، ٢ م ، تحقيق نؤاد أنرام البستاني ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م ١ ،
ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، يشير جميل البحري الى برج المعجوز أو برج الزورة على أنه
« صخرة منتصبة على شاطئ البحر قيل أنها من بقايا برج حصين للمدينة القديمة ،
ولربما كانت هذه الصخرة من بقايا البرج الذي هدمه أحمد الحارثي . هذا مع
العلم ان ظاهر العمر الزيداني سنة ١٧٥٠م هدم حيفا وبنى مدينة جديدة
بالقرب منها أسماها المارة الجديدة وانه بسبب ذلك وعلى الأرجح ، لم يعن
بالبرج القديم أنظر ، جميل البحري ، تاريخ حيفا ، المطبعة الوطنية ، ١٩٢٢ ،
ص ٥ ، كذلك راجع :

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings,
Jerusalem, 1950, PP. 39 - 40.

(٤٥) أنظر نص هذا الدستور في كتاب جميل البحري ، تاريخ حيفا ، ص ٥٠ ، ويذكر
البحري أنه نقله من مخطوط موجود في مكتبة دير الكرمل .

(٤٦) أنظر محمود العابدي ، صفد في التاريخ ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ .

(٤٧) أنظر حول ذلك : B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th
Century" in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem,
1952, PP. 5 - 47, See also U. Heyd "Turkish Documents Concerning the
Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the
Ottoman Period, PP. 111 - 18.

(48) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, PP. 47 - 8.

(٤٩) الدويهي ، اسطنان (ت ١٧٠٤م) ، تاريخ الأزمنة ، تحقيق الاب لرديان توبل
اليسومي ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ، حول منزلة اسطنان الدويهي
التاريخية أنظر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959,
PP. 89 - 160.

الشدياق ، أخبار الاعيان ، م ١ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، راجع أيضا :

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723 - 1783, Khayats, Beirut, 1966,
PP. 3 - 4, 32.

(٥٠) أنظر : Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns
of Government and Administration, Jerusalem, 1973, PP. 137 - 140.

وهول نواجد القناصل في الدولة الإسلامية أنظر :

B. Spuler "Consul" E. I. Vol. ii, pp. 60 - 61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) ،
يعرب القنصل بقوله : « قلت ويعبر به عن الوكيل للكفار في بلاد الاسلام » ،
تاج العروس ، م ٨ ، ص ٨٩ .

(٥١) القبودان عثمان باشا أبو طوق (ت ١٧ ربيع الثاني ١١٢٩هـ / ٢٦ كانون الاول
١٧٢٦م) ، كان زوجا لشقيقة السلطان ، تولى حكومة دمشق الشام أكثر من
مرة ، وكذلك البصرة وصيدا ، وأثناء توليه دمشق كان أمير قافلة الحجاج
الشريف أكثر من مرة ومن هنا اكتسب لقب حاج . ولي أحد أبنائه الذي كان
زوجا لابنة السلطان صيدا وآخر وليي القدس . اتسم عهده بدمشق بظهور فئة
أطلق عليها اسم العوانية ، ألحقت الضرر بالناس وابتزت أموالهم مما دفع العامة
بقيادة المفتي محمد خليل البكري الصديقي (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م) الى أن يهاجوا
العوانية « منهم من قتل ومنهم من صلب واخبروا الدولة العلية بما وقع وصدر » ،
حول اوضاع بلاد الشام في عهده أنظر ، محمد بن جيمه القطار (ت ح ١١٥٦هـ /
١٧٤٣م) ، كتاب الباشات والقضاة نشره صلاح الدين المنجد مع نصوص أخرى
باسم ولاية دمشق في العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٤٩م ، ص ٥٧ - ٦٠ ،
الشدياق ، أخبار الاميان ، م ١ ، ص ٥٧ ، م ٢ ، ص ٢١٦ ، حيدر أحمد
الشهابي (ت ١٨٣٥م) الفجر الحسان في أخبار أبناء الزمان ، تحقيق أسد رستم
ونؤاد أنرام البستاني ، م ٢ ، ص ١٧ ، عبد الكريم رافع ، بلاد الشام ومصر ،
دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، ولتنفس المؤلف :

The Province of Damascus PP. 77-85, 112-13.

يذكر عبد الأمير محمد أمين شخصا باسم الوزير عثمان باشا متسلما للبصرة
ما بين ١٧١٢ - ١٧١٤م ، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ،
بغداد ، ١٩٦٦م ، ملحق رقم ٢ ، ص ٩٣ ، حول حياة الشيخ البكري ، راجع
محمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ،
م ٢ ، ص ٨٢ - ٩٧ .

(٥٢) تذكر المصادر العثمانية جنود المدفعية باسم طوبجو ، حول هذا المصطلح أنظر :
H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O. U. P) 1963,
Vol. i, Part i, PP. 66.7.

(٥٣) الجبجية : الجنود الذين يلبسون الدروع ، انظر المرجع السابق ، الصفحة ذاتها .

(٥٤) يصف ذلك بقوله : "There are also ruins of a large building that
seems to have been the castle ; and they have built two forts, as a defence
against the corsairs", A Description of the East and some other Countries,
Vol. ii, Part i. Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopota-

mia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, PP. 51, 56.

وليزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, Leiden, E. J. Brill, 1965, PP. 35-8.

(٥٥) امنين كوهين ، المرجع ذاته ، ص ١٤٠ .

(٥٦) المرجع ذاته ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٥٧) الحجة التي تثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتر الطابو رقم ١٨١ الموجود في مديرية الاراضي بانقرة ، وتاريخها « اواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امنين كوهين الى وثيقة مشابهة لها ضمن مجموعة المالبية المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٣ ربيع الثاني ١١٢٨ هـ / ١٩ كانون الاول ١٧٢٥ م . انظر كوهين ، المرجع ذاته ، ص ١٤١ - ١٤٢ ، وهامش رقم ٩٦ .

(٥٨) انظر هامش رقم ٥١ اعلاه .

(٥٩) لم اعثر على ترجمة للحاج مصطفى حمود زاده الا انه كما يبدو ان عائلة حمود الصيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلتزم بجاية الضرائب المتوجبة على عكا وصور وصيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر حمود الصباغ ما يلي : « بما ان عكا لم كانت في ذلك الوقت في يد ضاهر بك كان ملتزمها على اغسا حمود الذي كان مقيم في صيدا ويلتزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصور اقلام صيدا ويرسل السى الاماكن المذكورة متسلما من طرفه » الروض الزاهر في اخبار ضاهر ، المكتبة الوطنية ، باريس ، Arabe 4610 ورقية ١٩ .

(٦٠) ان طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص اخرى تبدو لنا انها تعني الالتزام بالضرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود . وعلى الارجح انه ليس ذا بعد عسكري . وكان هذا اللقب يطلق على الملتزمين بغض النظر عن دينهم ، فمثلا يذكر حيدر احمد الشهابي ان نارس الدهان (مسيحي) كان ضابط الكرك لدى الجزائر ، على اية حال فان الضابطية كؤسسة بحاجة لدراسة اوتى ، انظر تاريخ احمد باشا الجزائر ، نشره الاب انطونيوس شجلي والاب اغناطيوس هذه خلية ، مكتبة انطونان ، بيروت ، ١٩٥٥ م ، ص ١٠٣ ، انظر ايضا :

B. Lewis, "Dabit". E. I.³ , Vol. ii, P. 74.

(٦١) حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر ، امنين كوهين ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ - ١٣٧ ، راجع ايضا النصوص التي جمعها عنها الاب بمرجي الدومينيكي ، بلدانية فلسطين ، ص ١٦١ - ١٦٦ كذلك انظر :
F. Buhl, "Akka" E. I.² , Vol. i, P. 341.

٦٢) المستحفظان : هم الجنود الذين كانوا يوضعون لحماية القلاع .

(٦٣) الإي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر ، انظر : جب ، وبون ، المرجع ذاته ، م ١ ، ج ١ ، ص ١٤٥ ، ٥١ ، ١٤٥ .

(٦٤) زعيم رتبة في نظام التيهار العثماني ، كان صاحبها يمنح اقلعاً من صنف الخاص ، انظر المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٥٦ .

(٦٥) في القرن السادس عشر كان هناك ثلاث قرى باسم الطيرة ، منها اولاً قرية طيرة اللوز تابيع ساحل منبليت الغربي التي كان عدد سكانها سنة ١٥٢٥م / ١٥٢٨م ، ٦٩ خانة ومجردين ، وقيسة حاصلاتها المستحقة ٢٠٣١٠ اقة (ص ٥ - ٦) ، أما في سنة ١٥٩٦م / ١٥٩٦م ، فان عدد سكانها يتناقص الى ٥٢ خانة ، وكانت قيمة ربيع حاصلاتها ٢٢٠٠٠ اقة أما رسم الماعز والنحل المحصل منها فكان ٢٠٠ اقة ومثل ذلك « البادهوا ورسم عروس » . خمسة عشر الف اقة من هذه العائدات كانت مخصصة كجزء من زعامات أحمد وعلي ولدي طراباي وكخداهم (وكيلهم داود) . (ص ١٨ - ١٩) ، أما الطيرة الثانية ، فكانت تعرف باسم الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الدفتر الاول ثلاث خانات وقيمة ربيع حاصلاتها ١٩٤٢ اقة . والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة القبليّة عدد سكانها ٥ خانات وقيمة ربيع حاصلاتها ١٩٧٠ اقة (ص ٢٩ - ٣٠) ، وبموجب الدفتر الثاني تذكر الطيرة الشمالية والقبليّة كمزارع من زعامات أحمد وعلي ولدي طراباي وقيمة ربيع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠٠ اقة (ص ١٧) . من هذا يظهر أن المقصود بقرية الطيرة هي المشار إليها باسم طيرة اللوز لان الاخيرتين تحولتا الى مزارع . ويشير U. Heyd الى أن الامير عساف ال طراباي في سنة ١٥٨٧م / ١٥٧٩م ، كان قد بنى مسجداً في قرية الطيرة ، راجع :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 110. n. 4

(٦٦) ان كلمة شيخ الشائمة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات دلالات مختلفة ، فعند النسابين تفيد معنى المتنفذ في العشرة ، وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعاً في الطريقة ، ولدى اصحاب الحسوف والاصناف تدل ايضاً على المستوى الرفيع في تنظيمهم الهرمي ، وهي رتبة علمية في وسط العلماء . والملاحظ أن مثل هذا اللقب يشيع استعماله في ريف بلاد الشام بين الفلاحين والزراع ولا يقتصر استخدامه على المسلمين السنة فقط بل ان غيرهم من بعض الاسر الدرزية والمسيحية كان لها مثل هذا اللقب . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل لقب أمير وشيخ ومقدم الذي تذكره المصادر كان يمنح ويستخدم بموافقة الدولة العثمانية أم أنه كلقب كان يدل على منزلة اجتماعية نشأ مطبوعاً في ناحية أخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشيخة التي كانت استمراراً لمؤسسة إمارة العرب التي وجدت في العهد الايوبي واستمرت في عهد المماليك . والذي يبدو أن المشايخ في القرى كانوا أصحاب نفوذ ولم يكونوا أصحاب سلطة الى أن بدأوا يعملون كملتزمين صغار ربما باستثناء ظاهر العمر

الذي يصفه عبود الصباغ بقوله « قصار الاسم الى ظاهر عند الدولة والمشيخة عند الفلاحين » وانه كان يحارب « مشايخ الفلاحين الذين بالتقرب منه ويأخذ بلادهم ويلتزمها » وأصبح لقبه كما يذكره المرادي « شيخ شيوخ البلاد الصندية » . وعلى الأرجح أنه لم يكن للشيخ في القرى في هذه المرحلة السلطة والصلاحيات وشبه الصنفة الرسمية التي كان يتمتع بها الشيخ في القرية المصرية في القرن الثامن عشر . حول من تلقب بهذا اللقب أنظر الشيخ حسن البوريني (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) ، تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، ٢ م ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٩م ، ١٩٦٣م ، ٢ م ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، الخالدي الصندي ، المصدر ذاته ، ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ص ٣٤ ، ٤١ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، المرادي ، سلك الدرر ، ٢ م ، ٣ ، ص ١٨٤ ، عبود الصباغ ، المصدر ذاته ، ورقة ٣ ب ١٧ ، حيدر الشهابي ، الفرر الحسنان ، ٢ م ، ص ٦ .

عن الشيخ في مصر في القرن الثامن عشر أنظر :

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الريف المصري في القرن الثامن عشر ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ - ٢٢ .

أنظر أيضا عن سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل واحياء المشيخة في القرن الثامن عشر : Barbir, Carl K., The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century Ph. D. Princeton 1976, PP. 135 - 139.

(٦٧) لم أعثر على ترجمة أو أية معلومات عن الشيخ رافع أو الشيخ أحمد مرعي .
 (٦٨) ان قوانين نامنه الولايات العربية في الدولة العثمانية « قوانين نامنه الموصل ، القدس ، الشام ومصر) . تذكر الفلاحين في معرض اعطائهم نصف محصول الزيتون الروماني ، وان الفلاحين كما نص قانون نامنه لواء دمشق الشام ليسوا جزءا من ملكية الارض وان اقتسامهم مخالف للقانون ، والملاحظ أن الفلاحين في القرن الثامن عشر في بلاد الشام أصبحوا قوة محلية ذات رئاسة متمثلة بالمشايخ . ويلبس من يقرأ الروض الزاهر في تاريخ صاهر ، ان عبود الصباغ يكثر من استخدام هذا المصطلح مثل « ... والمشيخة له عند الفلاحين » وانه كان « ... يصطبر على الفلاحين لثاني سنة فلأجل ذلك كانت الفلاحين داخل البلاد جيبما يجبوها » ورقة ، ٣ ب ، ١٦ ، ١٦ ب ، حول كلمة نلاح لسي قوانين نامنه أنظر :

Barkan, O. L., Kanunlar, Istanbul 1945, PP. 122, 178, 217, 226, 359 - 72.

أنظر أيضا الخالدي ، الصندي عن الفلاحين في شمال فلسطين ، المصدر ذاته ، ص ١١٢ .

(٦٩) يذكر الخالدي نهرا في لصفه جبل الكرمل اسمه نهر السعادة فلربما كانت الارض المحيطة به تسمى أرض السعادة ، الخالدي ، الصندي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٣ .

(٧٠) أي أراعي الاسرة الحارثية ، ثم يذكر عبود الصباغ أن ظاهر العمر فيما بعد صار يتنقل على بلاد حارثة ويأخذها من مشايخ الفلاحين التي بها ، الروض الزاهر ، ١٠ ، ١ ، ب ، حول أسرة الحوارث ، انظر الملاحظات المذكورة لسي هاشم رقم ٢٥ أملاه .

(٧١) ان المصادر التاريخية المتوافرة لدينا غير واضحة في المادة التي توردها عن ظاهر العمر الزيداني ، مثلاً المرادي (ت ١٢٠٦ / ١٧٩١ م) وهو من أقدم المصادر عن ظاهر يترجم له تحت حرف العين فيقول : « عمر بن صالح الملقب بالظاهر الصفدي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد الصفدية صاحب المواقع الشهيرة الخارج عن طاعة الدولة العثمانية مولده بصفد سنة ست ومائة واثم (١٦٩٤ م) ومن غريب الاتفاق أن هذا التاريخ اعني تاريخ مولده موافق لعدد لقبه ظاهر ... وكان والده وجده وأعمامه حكما بصفد وعكا ويعرفون ببني زيدان وهم حمولة كبيرة » من هنا يظهر لنا حسبما جاء عند المرادي أن اسمه عمر وان اسم ابيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه . واذا عدنا الى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ (ت ١٨٦١ م) نجده يذكر أن الاسرة كانت تسكن في معرة النعمان وان كبيرها كان اسمه علي وان ابنه الذي تولى مشيخة العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فانجبت له ثلاثة اولاد : علي تولى بعد والده عمر ، وسعد وظاهر ، وان الاسرة بقيادة عمر هاجرت الى الجليل « وقاموا جميعا جهزوا حالهم وشسدوا رحالهم وسافروا ونزلوا عند تيسارية فاقاموا قليلا لما اعجبهم ذلك المكان لقبحه وخرابه فانتقلوا الى نواحي الاردن الى طبرية ونزلوا بكبر قومها وبأهلها فاعجبتهم فاستوطنوها ورأوا أراضيها خصبة فاستنحلوا بها واشتروا الفم والبقر وأخصبت معهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العمر اثني عشر سنة » وفي سنة ١٧٣٠ م انتقلوا من طبرية الى قرية مرابة ، فمن المعروف أن تيسارية تقع قريبة من جنوبي حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه أحمد زيدان ، او أن أحد أقاتريه كان يحمل هذا الاسم وعمرت الارض به بعد انتقال العائلة من تيسارية الى طبرية ثم فيما بعد الى مرابة . انظر المرادي سلك الدور ، م ٣ ، ص ١٨٤ - ١٨٧ ، عبود الصباغ ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر ، ورمع ، ١ - ٣ ب ، ميخائيل نقولا الصباغ ، تاريخ ظاهر العمر ورمع ١١ - ١٣ ، حيدر الشهابي ، الغور الحصان ، م ٢ ، ص ٦ ، ص ٧ . انظر أيضا الرسالتين اللتين نشرهما عيسى اسكندر العلوف بعنوان « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني » المتسوق ، م ٢٤ ، (١٩٢٦ م) ، ص ٥٢٩ - ٥٦٠ ، حول أبناء واقارب ظاهر انظر :

Cohen, Palestine in the 18th Century, PP. 8-10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95-96.

حول تيبة مخطوط عبود الصباغ انظر :

George, Haddad, "The Chronicle of Abbud al-Sabbagh and the fall of Daher al-Umar of Acre" al-Abhath, Vol. XX (1961), PP. 37-44.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين

للككتور عدنان الخطيب
(الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع)

« ينص قانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أنه يتألف من أعضاء مصريين وأعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى ؛ وهم يلتقون مرة واحدة على الأقل في كل سنة ، في مؤتمر تُعرض فيه الأعمال العلمية التي نظر فيها مجلس الأعضاء المصريين ، وكلمة المؤتمر فيها هي الفصل .

وزميلنا الدكتور عدنان الخطيب يتابع نشر موجز عن أعمال المؤتمرات التي يحضرها ؛ وقد خص مجلتنا بوقائع المؤتمر الأخير .

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الرابع من شهر ربيع الآخر الموافق ١٣ من آذار (مارس) حتى تاريخ الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ م ، وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام .

(*) يخطئ بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على أساس أن مفرداها « وقعة » فلا تؤدي معنى « الإخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ؛ وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الأمر في دورته الحادية والأربعين ، وانتهى إلى إقرار تصحيح لفظ « وقائع » على أن مفرداها « وقعة » حملا على نظائره من مثل : رُحْصَة و حُطْبَة و كُتْبة .

لقد كانت أبحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الأهمية ؛
وفيما يلي عرض موجز لتلك الأبحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات
التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

أولاً - جلسة الافتتاح :

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة
الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من آذار سنة ١٩٧٨ ،
واستمع المؤتمر والمدعوون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ - الاستاذ عبد المنعم الصاوي، وزير الثقافة والاعلام ؛ وقد رحّب
بكلمته بالمؤتمرين، مشيراً الى الروابط المتينة بين اللغة وحياة
البشر ، ثم بين ما تميّزت به اللغة العربية على سائر اللغات ؛
وأشاد بالدور العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية للحفاظ
على سلامتها متطورة تلاحق العصر، وتستوعب كلّ جديد او
طريف او مستحدث .

٢ - الدكتور ابراهيم مذكور، رئيس المجمع ، الذي أوضح في كلمته أن
أبحاث المؤتمر ستدور حول « العامية والفصحى » في عدد من
الاقطار ، مشيراً الى دعوات خبيثة ظهرت من أوائل هذا القرن
تزعم بأن العامية تصلح أن تكون لغة قومية ، ونفى عن لظفي
السيد، الرئيس السابق للمجمع، أن يكون من مؤيدي تلك الدعوات ،
مؤكداً أن كل ما كان يدعو اليه هو الاخذ بفصحى جديدة سهلة
ميسرة، تمقت الحوشي والغريب من الالفاظ ، وتانس بالكلمات
والتعابير السائغة ؛ وهذا امتداد لما بدأ به رفاة الطهطاوي
وعززه الاستاذ الامام . ثم قال : ان لظفي السيد يُعدّ بحق من
مؤسسي الفصحى الحديثة ، بقلمه وأسلوبه في الجريدة وغيرها،
وبتلاميذه أمثال طه حسين، ومصطفى عبد الرازق، وعلي عبد الرازق،
وأحمد حسن الزيات . وبعد أن بيّن الدكتور مذكور انحسار
الدعوات الى العامية في العقد الثالث من القرن ، أعلن أسفه لاسترداد

هذه الدعوات في أوائل العقد السادس شيئاً مما فقدته، تُعِينُها في ذلك بعض وسائل الاعلام، وتشجّعها لغة بعض القادة والرؤساء . ثم أهّاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى .

٣ - الدكتور محمد مهدي علّام، أمين المجمع ؛ وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض أعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر . ثم أشار الى الاعضاء الذين افتقدهم المجمع ، مرحّباً بالزملاء الذين انضمّوا اليه ، معدّدا الاعمال التي انتهت طباعتها، أو التي هي قيد الطبع .

٤ - الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس، ممثلاً أعضاء المؤتمر الواقدين من سائر الأقطار العربية ؛ وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر، مشيداً بميزات لغة الضاد ودقّتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الاسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدنية اليونان وحكمة الهند . وانهى كلمته بذكر جهود مجمع اللغة العربية في رُفد العربية بكل مستحدث لتواصل مواكبتها لهذا العصر، الذي لا يمرّ فيه يوم من غير أن تُجَدَّ معه مئات المصطلحات والالفاظ في عديد الميادين . وَخُتِمَت الجلسة على أن تُعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

ثانياً - المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنيّة التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ وقد أقر المؤتمر، بالاجماع حيناً وبالاكثريّة أحياناً ، أكثرها ، كما جرى تعديل بعض منها أو اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

ويبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمر (١١٤٥)
موزعة بين العلوم والفنون التالية :

١ - ٢١٤	مصطلحاً في الفيزياء (الفيزيقا)
ب - ١٠٩	مصطلحات في الكيمياء والصيدلة .
ج - ٧٨	مصطلحاً في جيولوجية النفط .
د - ١٦٠	مصطلحاً في الجيولوجية .
هـ - ١٠٠	مصطلح في علم التربية وعلم النفس .
و - ٢٢٩	مصطلحاً في القانون المدني .
ز - ١٩٧	مصطلحاً في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .
ح - ٥٨	مصطلحاً في الفناظ الحضارة الحديثة .

ثالثاً - البحوث والدراسات :

استمع المؤتمر الى بحوث ودراسات القاها الاعضاء ،
فناقشوهم فيما ارتأوه، او علّقوا على ما جاؤا به ، مقرّين نشرها ونشر
البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر
والقاءها ، محيلين بعضها على اللجان المختصة لبدء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمر في هذه الدورة
اليها هي التالية، مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

- ١ - « من قصة العامية في الشام » بحث القاه الاستاذ سعيد الامغاني،
عضو المجمع المراسل من سورية ، تحدّث فيه عن حال العربية
في بلاد الشام في العقدين الاولين من القرن العشرين ، وفاض
في ذكر ما صنعه الرواد الشاميون في أوائل النهضة العربية
الحديثة احياء للفصحى لغة تخاطب، ودفعاً لطلاب المدارس التي
الالتزام بها، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى .

وجرى بعض التعليقات على الفاظ وردت في البحث، مثل فعل (يعكس) الذي انتقل بالمعنى الذي استعمل فيه من لغة العلوم الى لغة الادب ، ومثل لفظة (عملاء) التي ادخلتها السياسة في الفاظ التنبيذ والاحتقار .

٢ — « تقريب العامية من الفصحى » بحث القاه الدكتور حسين علي محفوظ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدث فيه عما تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردها الى الفصحى، واغناء الفصحى بها ؛ مشيراً الى اتجاه عسدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للافادة منها . وأعقب الحديث نقاش حارّ سبَّبه التوهّم بأن غاية المتحدث الدفاع عن عامية اهسل العراق ؛ واشترك في المناقشات الاستاذ عباس حسن (مصر) رافضياً مفهوم « التقريب » محتجاً بأن كل كلمة إما أن تكون فصيحة أو غير عربية ، مؤكداً رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان **في تلك احياء لها** ، والعرب اليوم في امس الحاجة الى التوحيد بالفصحى ونبذ العاميات . وتحدّث الدكتور محسن مهدي (العراق) مؤيداً فكرة دراسة الالفاظ والتراكيب والاصوات العامية وتسجيلها، لتسهيل الجهود التي تبذل لنشر الفصحى . ودافع محمد عزيز الحبابي (المغرب) عن كل مسمى يُبذل من اجل الافادة من العاميات فيما لا نظير له في الفصحى . أما الدكتور اسحق موسى الحسيني (فلسطين) فقد قال معلّقاً : ان كانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على السنة العامة، فهذا عمل جيد ، **أمّا إن كانت غاية « التقريب » الاستعانة بمفردات عامية في الفصحى، فهذه فكرة جانبها التوفيق .**

وختمت المناقشات بكلمة من صاحب البحث، نفى أن يكون قد تجاوز في بحثه مجرد الاشارة الى ان العامية العراقية أقرب الى الفصحى ، أو انه في قوله : « انه لا بد من قاموس يُذكر فيه ما يقابل الدخيل والاجنبي والعامي من العربي الفصحى » تجاوز حدود تيسر الوصول الى العربية والفصحى .

٣ - « الفصحى المعاصرة » بحثُ القاه الدكتور شوقي ضيف، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات ومدى ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكداً على ازدهار فصحى هذا العصر، وعلى أن عاميته آخذة في الاقتراب منها، مما يبشر بخير عميم. واثار البحث تعليقات جمة ، أهمها كان استغراب الدكتور ابراهيم السامرائي (العراق) هذا التفاؤل العريض في البحث بينما تناقضه حقائق ملموسه .

وردّ الدكتور ضيف على المعلقين مشيراً الى ان لكل عصر نصحاء و عاميته ، وان الحديث عنها يُعتبر تقييماً لمزايا كل واحدة منهما. وبيانا لشوائبها، بهدف زيادة المزايا واستبعاد الشوائب ؛ مؤكداً على ان العامية في عصرنا تدنو من الفصحى ، وان الفصحى المعاصرة توشك أن تقضي على العامية .

٤ - « العامية في العراق » بحث القاه الدكتور ابراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامية في العراق، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعياً الى ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تُسْرَب اليها من شوائب عامية، وإلى عدم التساهل مع ما يفزو الفصحى اليوم من التراكيب والاستعمالات والألفاظ العامية، وبخاصة السياسية منها . وجرت مناقشات حول بعض الشواهد والأمثلة التي وردت في البحث ، ثم خُتِمت بكلمة تقدير من الاستاذ سعيد الانغاني (سورية) لان المحاضر اجتنب تعبير « فصحى معاصرة »، والفصحى دوماً واحدة، أما العاميات فهي وحدها متعددة تقترب من الفصحى في زمن، وتبتعد عنها في زمن آخر .

٥ - « خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية » بحث القاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهاميم، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه الطابع المميز لفن

الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعيا بالعلم، ولا سيما الديني، بخلاف ما عند الامم الاخرى، اذ ينتحي لديها المنحى الشخصي معتمدا على التحليل والتصوير ، ومع كل هذا فلم تُخلُ العصور الاسلامية من ظاهرة الخُلاء عند بعض المؤلفين، وحبّ التحدث عن النفس، مما اوجد الترجمة الذاتية . واتى المحاضر بأمثلة توضح الخواطر التي أُحِبُّ تسجيلها .

وتحدّث إثر انتهاء المحاضرة الدكتور ابراهيم مذكور، رئيس الجمع، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين، وبعده هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعا . ثم علّق الدكتور اسحق موسى الحسيني (فلسطين) على المحاضر مقدرا البحث في هذا الموضوع الذي يحتلّ مكانا عظيما في التراث الاسلامي يسترعي النظر والاهتمام ، واضاف بأنه يعتقد أن اسباب ذلك ترجع الى :

- ١ - الحسّ التاريخي بالزمن عند المسلمين ،
- ٢ - الدافع الديني الى ضبط الحديث النبوي وتدوين السيرة ،
- ٣ - العناية الفائقة بتسجيل الاسانيد، وطلب الاجازة بالرواية من الشيوخ ،
- ٤ - الرغبة في القدوة الحسنة بالحصول على تراجم ذاتية من الشيوخ .
- ٦ - « موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري » بحث القاه الدكتور اسحق موسى الحسيني، عضو الجمع من فلسطين ، استهله باستعراض الانظار الى سعة الموضوع المتصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بمزايا في فن الترجمة ، مؤكدا على فضائل المؤرخ التمامي خليل المرادي، مفتي دمشق، صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية بحثهم على جمع تراجم اعيان اقطارهم ، مما زودنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفا لخطوط في

تراجم أعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعتبر جزءاً مهماً من تلك الموسوعة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ؛ فقد نوه الدكتور ابراهيم مذکور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلاً : « وأعتقد أنه آن الاوان لأمتنا العربية كي تستعرض تراثها عسراً عسراً » ، كما أفاض الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي ، وكان ابن خلكان قد بدأه في « وفيات الاعيان » ، وقد ترجم فيه للرجال من أقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، وأعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، ومن بعده الفزي صاحب « الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة » ، ثم المحبي صاحب « خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر » . وأضاف الاستاذ شوقي أمين (مصر) اسم أحمد تيمور بعد المرادي في تراجمه لاعيان القسرن الثالث عشر . وذكر أعضاء آخرون مؤرخين وكتّاباً أتبعتم الخط التاريخي نفسه ، ممّا يفيد الدارس ومن يحب المتابعة .

٧ - « اللغة والواقع » بحث القام الدكتور محمد عزيز الجبائي ، عضو المجمع المرسل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى ان تضيف كل يوم الى لغاتها اشكالا ومفاهيم جديدة ، وانه يدعو الى صنع معاجم جديدة تقوم على تفرغ كلمات كثيرة تمتلئ بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة ، وتحميلها معاني جديدة او المعاني التي تحملها في العامية ؛ كما أنه يدعو الى وضع الحركات على الحروف ، والعناية بعلامات ضبط القراءة ، وايجاد لون جديد من الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالها ، واستعمال الارقام الغبارية ، وكل هذا لاعانة الطلاب على فهم النصوص ، وبه نستطيع العربية مسيرة لغات العالم المتقدم .

وأثارت أفكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور
أبرهيم مذكور الانظار إلى خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية ،
وأشار الاستاذ عباس حسن الى أن المجمع سبق أن رفض بعض
الأفكار التي يدعو إليها المحاضر ، منكرًا عليه الدعوة الى شكل
الحروف حيث لا ضرورة اليه .

وختِمت المناقشات بإيضاح من الدكتور الحبابي بأنه يريد
محاوية العامية بتيسير تعليم العربية ، وبالمعمل على ازالة صعوبات
النطق والهجاء ، وأنه لا يريد تغيير الحروف العربية بل استكمالها ،
ونقل مزايا اللغات الاجنبية الى اللغة العربية !

٨ — « العربية في تونس بين الفصحى والعامية » بحث القاہ الدكتور
محمد الحبيب ابن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه
الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون ووحسدا نواحيا
بفصاحم ، وكيف غدا أهل اللهجات المختلفة عربا بلغتهم ؛ كما بين
أثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية
والاسبانية والطيانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف
أن الناس يصفون ، حتى الآن ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه
(يبربر) بينما ينعنون المتكلم بالفصحى بالـ (متفقه) .

وقد اجمع المؤتمر على تقدير البحث ، وأشادوا بغائدتسه
وأمثاله في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي ، شاكرين
المحاضر على جهوده .

٩ — « من اسرار الزيادة في القرآن الكريم » بحث القاہ الاستاذ على
النجدي ناصف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويًا
هامًا ، معلا نزول (ان) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات
القرآن الكريم ، مفيدا أن هذه الزيادة من ضرورات المعنى المراد في تلك
الآيات .

وعلق على البحث كل من الدكتور أبرهيم الدمرداش والاستاذ
شوقي أمين ، معنيين الشكر للمحاضر مع التقدير .

١٠ - « كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس » القاه الاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا ضمَّ نُبذاً من أخبار وتراجم رجال مالقه في الاندلس . والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المحاضر على نشرها مشكورا .

١١ - « العربية أمس واليوم » بحث القاه الاستاذ عبد الله كُتون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين أمسها وحاضرها بعد ان غدت احدى اللغات العالمية الكبرى ، ولفئة رسمية في المحافل الدولية ، حائاً العلماء المهتمين بمستقبلها على التضامن وبذل الجهود في العناية بمشكلاتها . ولقي البحث تقديرا من المؤتمرين كافة .

١٢ - « اللغات العامية واللسان المدون » بحث القاه الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكل واحد لغتان مختلفتان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرأ ويكتب بالآخري ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ؛ وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحد بين ابناء مختلف الاقطار ، لذلك فهي السبيل الوحيد للتقارب والتفاهم ؛ ومع هذا الواقع ، لا بد من اجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم ، إلا بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوة ؛ واكد الاستاذ القليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بانواعها ، فيجب الزامها بفصحى ميسرة يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الامر بنا الى لغة قومية مشتركة توحد بين الاقطار المتباعدة .

ولقي البحث صداه المستحب ، وعقب عليه كثيرون بالثناء والتقدير .

١٣ - « الجغرافيا عند العرب » بحث القاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبين الفضل الكبير للعرب على علم الجغرافية ، وكيف نشأت معلوماتهم

الجغرافية مروية متمزجة باللغة والادب ، ثم استكملوها بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسبهم الجغرافي المهف وبشعورهم الديني المارم ، منذ كانوا بُدأةً رُحلاً، مضطربين الى معرفة الارض وجِهاًتها المختلفة ، الى أن اصبحوا اصحاب دولة وحضارة، مضطربين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على اداء فروضهم ومناسكهم الدينية، والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

واعقبت هذا الحديث تعليقات طريفة دلّت على انه جزء من موضوع ضخم يعمل الدكتور الصياد على انجازه .

١٤ - هذا وكان المؤتمرين على موعد مع الدكتور ناصر الدين الاسد، عضو المجمع من الاردن ، للاستماع الى بحثه « شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي »، وهو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الاسد معها تقويض مزاعم الشككين بالشعر الجاهلي ، ولكن غيابه بمهمة رسمية جعل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنشر البحث فيقرأوه .

رابعا : المعجم الكبير (*)

عرضت على المؤتمر المواد التي انتهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي :

١ - المواد المبتدئة من اول حرف التاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهاية مواد هذا الحرف .

٢ - المواد من أول حرف الجيم الى اخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد أقر المؤتمرين اكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديل بعضها ، كما انهم اعدوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

* اسم المجمع طبع الجزء الاول من هذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير، متضمنا مواد حرف الهزة ، وأما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء فما زال قيد الطبع .

خامسا : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات وتتضمن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسألة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرة الاسكان في اللغة العربية ،
اللى ان :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ؛ وهي ترى
امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الأعلام المتتابعة »
واعترض بعض الأعضاء منكرين هذا القرار ، غير ان غالبية المؤتمرين
احجموا عن الاعتراض عليه ، فأعتبر بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند
الضرورة .

المسألة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ،
وصنفت المادة المجموعة بطريقة تيسر على الباحثين الانتفاع بها . وكان
التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتصل بعلم الاصوات ، وما يتصل بعلم الصرف ، ثم ما يتصل
بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتصل بعلم المعجم »

وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي، وراعت ما يأتي :

- ١ — التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك
- ٢ — التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرفه اللغويون
القدامى .

٣ — اسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ — مناقشة الآراء المختلفة التي تقدمها اللغويون للظواهر المدروسة

٥ - الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات السامية القديمة .

٦ - التعريف على ما يتصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية
المعامرة .

٧ - تقديم التفسير اللغوي الحديث .

وكان سُبْقُ لِلْجَنَّةِ ان عرضت على مجلس المجمع ومؤتمره
في الدورة الحادية والاربعين ، مجموعة من المصطلحات اللغوية في
اللهجات العربية القديمة ، فوافق على ستة منها وأقرها وهي :

١ - التثنية (١) ب - الشنشنة (٢) ج - الططمانيية (٣)

د - الفحفة (٤) . هـ - المنعنة (٥) . و - المعجمة (٦) .

وفي هذه الدورة عرضت اللجنة المصطلحات الآتية :

١ - الكُكْسُكْسَةُ : - ويراد بها زيادة السين بعد كاف المؤنث ، وابدال
السين من كاف الخطاب مثل (مَنكُس) و (أبوس)
في منك وأبوك .

ب - الكُكْسُكْسَةُ : - ويراد بها لحوق الشين كاف الخطاب ، او
ظهورها بدلا منها . مثل (مَنكُش) او (مَنش) في منك

هـ - اللخلافية : - ويراد بها ظاهرة اسقاط بعض الحروف في
الكلمات التي يكثر دورانها على الالسنة، مثل
(انشا الله) في ان شاء الله .

(١) التثنية في الاصطلاح : كسر حروف المضارعة او أحد ها .

(٢) الشنشنة في الاصطلاح : جعل الكاف شينا .

(٣) الططمانيية في الاصطلاح : ابدال لام التعريف ميما .

(٤) المعجمة في الاصطلاح : ابدال الباء جيبا .

(٥) المنعنة في الاصطلاح : ابدال العين من الهزة المفتوحة .

(٦) الفحفة في الاصطلاح : جعل الحاء ميما .

د - الاستثناء : - ويراد بها ايراد النون في موضع الميم الساكنة قبل طاء (انطى بدل أعطى) .

هـ - الوَتم : - ويراد به قلب السين تاء ، نحو (النات) في الناس

و - الوَكم : - ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء او كسرة ، نحو : السلام (عليكم) .

ز - الوهم : - ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هم) مطلقا مثل : فيهم وعَنهم .

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللفة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول سبب تسمية العربية بلفة الضاد ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية .

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي : -

« للضاد - في العربية - صور شتى ، غير ان مخرج الفصحى منها بالاستناد الى اقوال الائمة واللغويين يُعتبر من اصعب الاصوات نطقا على ابناء العربية ، بله الاعاجم ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بانها (لفة الضاد) او اللسان الضادي ، كما جاء في شعر المتنبي .

وهو فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد

وجاء ايضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزبادي صاحب القاموس .

اما الصور الاخرى للضاد ، كنطقها في لسان اهل مصر (بمطبق الدال) او نطقها في لسان اهل العراق (ظاء) او قريبا منها - فلها ما يناظرها في بعض اللغات غير العربية » .

وجرت مناقشات مطوّلة وحادة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، ولا سيما ان تسمية العربية بلفة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعليل الأسماء ضربة لازب .

المسألة الرابعة : الإفادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحسب الدكتور اسحق موسى الحسيني المعنون : « الإفادة من المقطعية في تدريس العربية » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور، واستمعت الى آراء بعض الخبراء، وانتهت الى :

« أن اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات، لمعرفة اثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض، وفي تعليل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » .

وأقرّ المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراسات المعروضة على المؤتمر .

سادسا : اعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمر في اربع مسائل أقرتها لجنة الاصول ورُفِعَتْ اليهم بموافقة مجلس الجمع ، وجرت مناقشات حارة حول اولها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقُبِلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ؛ أما موضوع المسألة الرابعة فتقرر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرضت :

المسألة الاولى : جواز وصف المرأة دون علامة التانيث في القاب المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قراراً هذا نصه :
« يجوز في القاب المناصب والاعمال ، اسماءً كانت ام صفات ، ان يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعاً للبس، فيقال :

فلانة استاذ أو عضو أو رئيس أو مدير، استنادا الى ما نقله ابن السكيت من العرب وما أورده من أمثلة .

وقد اعتمدت اللجنة في قرارها هذا على ما نقله صاحب المصباح من ابن السكيت عن الفراء : « تقول العرب : علمنا امرأة ، وأميرنا امرأة ؛ وفلانة وصي ، وفلانة وكيل فلان ؛ وانا ذكّر لأنه انما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء ، فلما احتاجوا اليه في النساء اجروه على الأكثر في موضعه ؛ وانت قائل : مؤذن بني فلان امرأة ، وفلانة شاهد بكذا ، لان هذا يكثر في الرجال ويقل في النساء ؛ وقال تعالى : « انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذكر « نذيرا » وهو لإحدى ، وليس بخطا أن نقول : « وصية ووكيلة ، بالتانيث ، لانها صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ؛ وعلى هذا لا يمتنع أن يقال : امرأة إمامة ، لأن في الامام معنى الصفة » .

فلما عرض قرار اللجنة على المؤتمر ، كان محلّ نقد الاكثريّة ؛ فلا قول ابن السكيت اقتنعهم ، ولا وجدوا ذوقاً لمن يحذف علامة التانيث من المترجمين او ممن لا تهّمهم قواعد اللغة مقبولا ، كما انهم لم يقنعوا بوجود ضرورة ملحة للخروج على قواعد اللغة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بين الرجال والنساء ؛ وفازت الاغلبية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والانثى في القاب المناصب والاعمال .

المسألة الثانية : جواز مجيء فعل مصدرا لفعل اللازم

انتهت لجنة الاصول ، بعد دراسة مذكرات وأبحاثٍ قدّمت اليها ، الى القرار الآتي :

« المشهور في قواعد اللغة أن نعملُ اللازم مصدرةً فعولُ كسَجَدَ سُجودا ؛ وذلك ما ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملة فروع

مادة لغوية لم تذكر بقبتها (ب) ونظراً لما رواه الفراء من أنه :
 « إذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجمله فُعْلاً للحجاز وفُعولاً لنجد ؛
 ونظراً لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فُعْلٍ، كهُنَسَ هُنْسًا ، ترى
 اللجنة إجازة ما يجيء من المصادر على فُعْلٍ وفِعْلُهُ لازماً وإن كان المسموع
 على فُعُولٍ » .

وبعد مناقشات هادئة وافق المؤتمر على القرار .

المسألة الثالثة : جواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن

هذه المسألة من الموضوعات المزمّنة في مجمع اللغة العربية ،
 فقد عُرِضَتْ عليه أكثر من مرة دون أن يتخذ قراراً فيها ، واستطاعت
 لجنة الأصول أخيراً أن تتخذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قدّم فيه من مذكرات، انتهت اللجنة الى :

ترى اللجنة إجازة ما يجري على الألسنة من حذف ابن في
 الأعلام المتتابعة في مثل : سافر محمد علي حسن ، وتضبط هذه الأعلام
 على أحد الوجوه الآتية :

١ - يُعْرَبُ الْعَلْمُ الْأَوَّلُ بِحَسَبِ مَوْقِعِهِ، وَيُجَرَّ مَا يَلِيهِ بِالْإِضَائَةِ .

٢ - يُسَكَّنُ الْعَلَمَانِ الْأَوْلَانِ وَيُعْرَبُ الْآخِرُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الْأَوَّلُ مِنْ أَعْرَابٍ .

٣ - تُسَكَّنُ الْأَعْلَامُ كُلُّهَا، إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَتْفِ » .

وبعد مناقشة هادئة، واعتراض الاستاذ عبد الله كُنُونٍ على
 الوجه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقوله : « لا يصح الإعراب بعد
 القطع »، قرر المؤتمر الموافقة على قرار اللجنة بعد حذف الوجه
 الثاني المشار إليه .

(ب) من المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمر في دورته السابقة مصطلح (الطمي)
 بمعنى : الغرين يحمله السيل أو النهر فيستقر في الأرض . ولما كان مصدر فعل
 طبا النهر بمعنى : ارتفع وامتلا وعُزِّرَ ، في المعجم العربي (طَبَّوًّا) ، وليس فيه
 (طَبَّأً طَبَّيًّا) فقد اقتصر المجمع إحالة هذا الأمر على لجنة الأصول ، لتنظر في
 جواز تكملة مادة (طمي) في المعجم .

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحو

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين فكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحو ، قائلا بأن الدكتور شوقي ضيف قدّم بحثا يصوغ النحو صياغةً تيسر ويتألف من تسمين ، أنهت لجنة الاصول دراسة القسم الأول منه ، وراى مجلس الجمع تاجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كله .

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم لتستكمل اللجنة دراستها .

سابعاً : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرين في اعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمرين أكثرها ، بينما دار بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه أو اعادته الى اللجنة لدراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل ومسا انتهى اليه في شأنها :

١ - أبداً في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العمري مثل قولهم (لم أفعل هذا ابداً) ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال ان (أبداً) تستعمل ظرفاً منكراً لتأكيد الاثبات او النفي في المستقبل ؛ والفصح ان يقال : لم افعل هذا قطّ ، ولا افعله او لن افعله أبداً ؛ واللجنة ترى جواز الاستعمال العمري ، فقد اثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقاً او الدهر القديم أو الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستشهد به بمعنى الزمن الماضي ؛ ووروده بهذا المعنى في المثل السائر : (طال الأبد على لبّد) وكذلك ورد (الابد) ظرفاً منكراً لتأكيد الماضي المنفي في قول المتبنى :

لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً، وظني انه لا يخلق .»

وجرت مناقشة بين الاعضاء، اُكِّدَ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهدا بقوله تعالى في سورة النور : (لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) ولكن هذا النص القرآني غير مقصود به الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل ، وانتهى المؤتمر الى الموافقة على قرار اللجنة .

٢ - القيد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة توليم : أحضر فلان القيد » وقد يُظن أن اللفظة مخالفة للأصول اللغوية ، غير أنه ذُكر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) ما يأتي : « . . تاده يقيده قيدا كباع : جعل في رجليه القيد كقيدته تقييدا » . واذن فكلية القيد تحل محل كلمة التقييد ، وهي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانية والقانونية . وواضح انها صحيحة .

وأقر المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة .

٣ - المديونية

جاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلح "المديونية" في لغة القضاء المدني، مُزاداً به حالة كون الانسان مدينا ؛ وفي رأي بعض النقاد انه خطأ، على أساس ان القياس في اسم المفعول من (دان) هو (مدين) فيجب ان يكون « مدينية » لا مديونية .

وبدراسة المسألة وُجِدَت اللجنة ان بعض قبائل العرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من الثلاثي المعتل المين بالياء ، وقد نُصَّت المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، وعلى هذا تكون المديونية مصدرا صناعيا .

واقر المؤتمر قرار اللجنة .

٤ — سواء كذا أو كذا — لا خلاف بين هذا أو ذلك

معرض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيه : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم سواء كذا أو كذا ، وقولهم سيان كذا أو كذا ؛ وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذلك ؛ وقد يرى بعض نقّاد اللغة أن استعمال (أو) في هذه العبارات على غير صواب ، إذ الصواب أن تُستعمل (الواو) هنا مكان (أو) ، فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي (الواو) . وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت إلى اجازتها استنادا إلى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على أن من معاني (أو) مطلق الجمع ؛ يضاف إلى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعرا ونثرا . »

واحتدم جدال عنيف بين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبرأ خلاله الاستاذ سعيد الامغاني اللغة من كل شواهد البحث الذي استندت إليه اللجنة في قرارها . وحسم الرئيس الأمر بأن اقترح إعادة القرار إلى اللجنة لدراسته مجددا ؛ فاقر المؤتمر الاقتراح .

ه — هذا منزل آيل للسقوط — فلان آيب من سفر

جاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : هذا المنزل آيل للسقوط ، كما يشيع قولهم : فلان آيب من سفره ، بتسهيل الهمزة في كل من آيل وآيب . وقد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعدة الصرفية ، إذ الأصل أن يقال آئل وآئب ، بهزتين محققتين . واللجنة ترى أن استعمال الكلمتين على هذه الصورة صحيح استنادا إلى أن :

ا — أهل الحجاز يستقلون تحقيق الهمزة الواحدة .

ب — ورد تسهيل الهمزة في اسم الفاعل الأجوف في بعض القراءات القرآنية السبع والعشر .

واقروا المؤتمرين هذا القرار .

٦ - لعب دوراً

يشيع في هذه الأيام القول: (لعب دوراً) وهو من لفظة التمثيل المسرحي ، نُقِلَ إلى العربية مترجماً من لغات أجنبية ، ودخل إلى لغة الكتابة والحديث وفيها عُمِّ وانتشر ؛ وقد تناولت لجنة الالفاظ والاساليب هذا التعبير البعيد عن العربية ، بالمناقشة والبحث، وانتهت فيه إلى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دوراً) يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة ؛ وربما يسبق إلى خاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس أن الفعل (لعب) لازم . ولكن اللجنة لا ترى مانعاً من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

أولهما - أن يُجَمَلَ (دوراً) مفعولاً مطلقاً مباشراً ؛ ومعلوم أن المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان ، وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهمّة أو نصيباً ، وهي وصف للفعل ؛ فلعب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولاً مطلقاً .

ثانيهما - أن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى : أدّى ونحوه ؛ أمّا لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة أو القدر أو النصيب ؛ وإذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة مضمناً معنى : أدّى؛ مثلاً وهو متعمدٌ ، وإذاً يكون (دور) مفعولاً به للعب .

ويتضح مما سبق أن صيغة (لعب دوراً) صحيحة لقويماً ، إِمَّا على أن كلمة (دوراً) مفعول مطلق ، وإِمَّا على أنها مفعول به لفعل لعب المضمن معنى : أدى . «

وأدى عرض قرار اللجنة على المؤتمر إلى انقسام شديد في الرأي ؛ فمن رانضٍ له إلى مدافع عنه مؤيد لضرورة إقراره .

واكد الاستاذ الشاذلي القليبي، عضو المجمع من تونس، أن العربية في غنى عن هذا التعبير المترجم ؛ وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن، عضو المجمع في مصر : لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مهتمون بإثراء اللغة العربية ؟ مؤكداً أن امثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية للنمو والتطور اللغوي . وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر : إن من اكبر الخطأ أن يُصدر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لها من ضوابط اللغة ؛ ولسوف يقال هذا رأي المجمع ، واخشى ان ننشر العامية بمثل هذه الرخص . وقال الدكتور اسحق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، أن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء ، وما دام في الكلمة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها . وقال الدكتور محمد محمود الصياد، عضو المجمع من مصر، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو ؛ وتساءل الاستاذ حمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية ، واذا ما اجيز التعبير ، هل يجوز لواحد ان يقول : لعب القرآن دورا في تخليد اللغة العربية ؟

واقترح البعض اعادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة ، وعرض الامر على التصويت فرجحت كفة الرافضين لقرار اللجنة .

٧ - يلعب الكرة

تقول لجنة الالفاظ والاساليب في قرارها : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (يلعب الكرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة ؛ وربما يسبق الى خاطر ان العبارة غير صحيحة، على أساس ان الفعل لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال : يلعب بالكرة، كما هو وارد في اللغة .

وبدراسة المسائل انتهت اللجنة الى ان قول المعاصرين "يلعب الكرة" يمكن توجيهه بأحد وجهين :

الأول - أن تكون الكرة (مفعولا مطلقا) اذ هي أداة الفعل ، والادوات تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة، على حدّ (ضربته سوطا أو عصاً) والاصل كما قال النحاة : ضربته ضربا بسوط أو عصا ، ثم حذف المصدر واتيمت الآلة مقامه .

الثاني - أن يكون الكلام من قبيل **الحذف والإيصال** : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالأداة فتيل (يلعب الكرة) . ولهذا ترى اللجنة أن قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا بأس في استعماله ، أما إذا كان المراد نوعا معينا من اللعب لكرة القدم أو كرة السلة ، فترى اللجنة : أن التعبير صحيح أيضا على أنه مفعول مطلق .
وعند التصويت : وافق المؤتمرين على القرار .

٨ - تراوح الشيء بين كذا وكذا

تلى قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يستعمل الكتاب المعاصرون مثل قولهم (السعير يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) أو (الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة) ، وقد يُفترض على هذا التعبير بأن الصواب : راوح بدلا من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ؛ وترى اللجنة اجازة التعبير على أساس :

١ - أن تراوح في معنى راوح ، تنظيرا بينه وبين ما ورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة .

٢ - أن تراوح من باب المطاوعة، لأن قولهم: راوح بين الأمرين ، وإن كان لازما في الظاهر، هو مُتَعَدِّ في المعنى .

وعند التصويت على هذا الموضوع ، أقرّ المؤتمرين قرار اللجنة .

٩ - عُشٌّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عرض على المؤتمر : « يجري على أتمّام الكتاب المعاصرين قولهم : عُشُّ الطالب في الامتحان ، أو عُشُّ الاجابة

من الاسئلة ، او فُش عن زميله ؛ او ورقته مفشوشة ؛ يراد بذلك
كله النقل عن آخره ونسبة المنقول الى غير صاحبه في غفلة من الرقيب .

**وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على اساس ان مدلول الغش في
اللغة اظهر غير الصحيح، ومجانبة الامانة في الأداء ؛ ومنه الغش
بمعنى الخلط والشُّوب ؛ ولا بأس بالانتساع في هذا المدلول ، بحيث
يَسْتَوْعِب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة الخلوص ،
وذلك في اظهار المتحن خلاف ما هو له .**

وأقرّ المؤتمر اللجنة على قرارها .

١٠ - عزف لحنا

تلى قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يَسْتَعْمَلُ الكِتَابُ
المعاصرون مثل قولهم : عزف لحنا ، وهذه معزوفة من معزوفاته ،
وعزف على العود ؛ على حين ان فعل عزف بمعنى صوت لازم في اللغة .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّا على ان فعل عزف
المتعدي مأخوذ من المعزف اسما للكلمة (١) ، وإمّا على اعراب (لحنا)
في قولهم (عزف لحنا) مفعولا مطلقا ، وإمّا على ان (عزف) مضمّن
معنى : أدى .

واقرر المؤتمر قرار اللجنة .

١١ - ادانت المحكمة فلانا، او حكمت المحكمة بالادانة

تضمن قرار لجنة الالفاظ والاساليب ما يلي : « يشيع في لغة —
القانون — قولهم : ادانت المحكمة فلانا او حكمت المحكمة بادانته ،
بمعنى اثبتت الجريمة عليه ؛ وهو معنى يبدو في ظاهره مخالفا لما
نصت عليه المعجمات في معاني (ادان) التي تأتي في الاصل بمعنى اقرض .

(١) كان مجمع القاهرة اقر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من أسماء الاميان . وفي
دورات لاحقة وضع قواعد لهذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع ابحاث كثيرة
حول هذا الموضوع . انظر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ .
وكتاب « في اصول اللغة » القاهرة ١٩٦٩ م .

درست اللجنة هذا ، وانتهت الى أن (دان) الثلاثي المتسدي يشترك مع الرباعي في معنى الاتراض ، ويفرد بمعنى المجازاة ، كما جاء في اللسان ؛ وليس ببعيد في رأي اللغة أن يُحْمَل الرباعي على الثلاثي في دلالة المجازاة ، ليكون أدانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازاة . وثمة توجية آخر : أن قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة ايضا : حمّله على ما يكره ؛ ومن الممكن أن (ادانه) محمول على هذا المعنى، إذ الحكم بالادانة أساسه الحمل على غير المحبوب .

• وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، أقرّه المؤتمر .

١٢ - أمعن النظر واتعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم : أمعن النظر في الامر متعديا بنفسه ؛ والمثبت في المعجمات : أن أمعن فصل لازم يتعدى بالحرف . واللجنة تجيز ذلك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّا على أن الاسم مفعول به ، وإمّا على أن الاسم منصوب على نزع الخافض ؛ يضاف الى ذلك أن من المثبت في المعجمات : اتعم النظر في معنى أمعن في النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين الفعلين قلب مكانى » .

• وقد أقر المؤتمر هذا القرار .

ثامنا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمر جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ م ، عرض فيها الدكتور مهدي علام أمين المجمع، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم أبدى الأعضاء ملاحظاتهم، وقدموا الاقتراحات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخفوا التوصيات والمقررات التالية :

١ - تعريب التعليم الجامعي هدف يُسعى اليه في العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق تزويد مكتبتنا بمراجع عربية حديثة وافية ،

وقيام الاستاذ بواجبه قياماً حقاً نحو مادته ولفته ، وتمكّن الطالب من لغته القومية ومن لغة أخرى اجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه .

٢ — تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقريبا ملحوظا ؛ وللمدرسة والمدرّس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما شأن أوضح . وما اجدرنا ان نتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنسأ الى الهدف المنشود .

٣ — توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود لعالمنا العربي ؛ ولكن بعض الهيئات والامراء يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي : بأن يُترك أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يُنسّق ذلك في اطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٤ — يأسف المؤتمر لما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنة العاملين في الاذاعات : المسووعة والمرئية . لذلك يوصي المؤتمر : بان تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الحروف العربية من مخارجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هذا الميدان .

٥ — ما زال الكتاب المدرسي العربي في حاجة الى اخراجه بصورة تجتذب الطلاب وتُحبّبه اليهم ، كمنظائره في كثير من البلاد الاجنبية . والمؤتمر يوصي وزارات التربية والتعليم بان تحرص على تحقيق ذلك في الكتاب المدرسي ، كحرصها على اختبار موضوعاته ، وضبط كلماته .

٦ — يشجّع المؤتمر ما بداته وزارة الثقافة والاعلام في مصر من اقامة امسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ؛ ويستحثّها على المضي في هذا السبيل ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي ، ففيه احياء لتراثنا الشعري لدى أبناء هذا الجيل ، وترغيب لهم فيه ، ليُقبلوا عليه ، ويفيدوا منه .

٧ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ،
 واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة
 العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ،
 والثقافة والاعلام ، في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمر
 الى تصيدة لشاعر الاهرام ، عضو المجمع ، الاستاذ محمد عبد
 الغنى حسن بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى
 تحية منظومة من الدكتور حسين على محفوظ ، عضو المجمع
 المرسل من العراق .

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، ختام دورة
 المؤتمر ، متمنيا للأعضاء الوافدين عودة حميدا ، آملا لقاء الجميع
 في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط
 (فبراير) سنة ١٩٧٩ ، ان شاء الله .

تعليقاتك ومناقشتك

١ - ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تدريس تعليم العلوم، قَدَّم لها : الدكتور عبد الكريم خليفة - رئيس المجمع الاردني، وادارها : الدكتور حسني سبيع - رئيس مجمع دمشق، وشارك فيها : الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخطاط - من اعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت - ١٦/٥/١٣٩٨ هـ .

الموافق - ٢٢/٤/١٩٧٨ م .

الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٨ هـ . الموافق ٢٢/نيسان/١٩٧٨ م . عُقدت الندوة في قاعة الندوات في كلية التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمع اللغة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابها ، ومن المعنيين بشؤون اللغة العربية . وقد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبيع ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، بادارة الندوة ، وشارك فيها المهندس الاستاذ وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثم الخطاط ، من اعضاء مجمع دمشق .

بدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، بكلمة قال فيها :

انه لمن دواعي سروري ان ارحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، باساتذتنا من مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومن جامعة

دمشق . ولا شك في أن موضوع تعريب العلوم الذي يُطرح في الوطن العربي في هذه الفترة التاريخية ، لهو في غايبة الأهمية ، لانه يتماشى مع طموح هذه الامة الى حريتها واستقلالها،ومشاركتها في ركسب الحضارة العالمية ؛ ولم يمد من الجائز مطلقا ان يُطرح مبدا « هل تصلح هذه اللغة العربية لان تكون لغة العلم ام لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانت تُطرح فيها هذه القضية للمناقشة ، ومرّت اللغة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق اول بلد أدرك،منذ عهد بني امية،انه لا بسّد من التعريب من اجل بناء حضارة عربية اسلامية أصيلة . ومن دمشق ايضا بدا التعريب في العصر الحديث .

لهذا كانت الفكرة تراودنا لندعو استاذنا الكريم الاستاذ حسني سبوح ، شيخ اطباء ، ومن رواد التعريب في العصر الحديث ، لكي يلتقي مع هذه الفئة من الغيورين على لغتهم وعلى أمّتهم ، بدعوة من مجمعنا الاردني الفتى الذي يُعتبر نفسه لجنة في مجمع عربي واحد . وفي رحاب هذه الجامعة الاردنية تمنعقد الآن هذه الندوة .

واضاف الدكتور خليفه قائلًا :

هناك تيارات وتيارات تتصارع في هذه القضية ، في مشرق البلاد ومغربها ؛ فان كانت في المغرب اللغة الفرنسية ، ففي المشرق اللغة الانكليزية . لكن الشعوب الحديثة أصبحت تدرك انه لا يمكنها الوصول الى جدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلا من خلال لغاتها .

ثم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبوح وزميليه ، وذكر ما قام به كل منهم في مجال اختصاصه من جهد كبير مشكور في تعريب العلوم ، وتعريب التعليم العلمي الجامعي .

واعطيت الكلمة للدكتور حسني سبوح ، فقال :

اشكر اولا مجمع اللغة العربية الاردني، الذي تفضّل مدعانسا الى هذا اللقاء . وإنها لبادرة حسنة وطيبة،تدلّ على المسمى الطيب الذي يقوم به هذا المجمع الفتى من اجل الماضي في ترقية اللغة العربية

لتلحق بركب الحضارة ، وتصبح مؤهلة لاستيعاب جميع العلوم والفنون والتكنولوجيا ..

ومضى يقول :

من نائلة القول أن نبحتك في ضرورة التعليم باللغة العربية ، فما من أمة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسمى جهدها لتكون هذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عن جميع شؤونها ، وتعلّم بها في جميع مراحل التعليم . وذلك لان التعليم بلغة اجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس ، بل دليل على خمول العزيمة في أهلها .

ثم مضى الدكتور سبح يتحدث حول تعليم العلوم بالعربية فسي مصر وسوريا فقال : اترك الآن الامور العلمية المتعددة لأنظر في الطب وحده ، لأنني عاتيتُه واشتغلْتُ به ، ولي قسط متواضع في وضع بعض مصطلحاته العربية . لقد كان الطَّبَّ يُدرِّس في مدرسة القصر العيني ، في مصر ، وبمعد ان تولّت الأسرة العلوية الحكم في مصر اتجهت الى اصلاحات كبيرة ، كان من جملتها الالتفات الى العلوم ، والنهوض بمصر لكسي تستفيد قدر المستطاع مما بلغته ديار المغرب من رقيّ ، فأرسلت البعثات ، وُعِينت بتدريس العلوم العصرية ، وأُسِّسَت مدرسة القصر العيني ، وكان التدريس فيها باللغة العربية ، وتَخْرُجُ فيها مئات الاطباء ، وانتشروا في جميع الأقطار العربية ، وظلّ التعليم في هذه المدرسة سبعين سنة باللغة العربية .

وتابع الدكتور سبح كلامه قائلاً :

ثم احتلّ الانكليز مصر ، وكان من الطبيعي ان لا يوافقوا على بقاء اللغة العربية لغة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون أبداً استعماراً مادياً فحسب ، بل لا بدّ له من السيطرة الثقافية كذلك . وهكذا بدّل المستعمرون لغة التدريس من العربية الى الانكليزية ، وظل الأمر كذلك حتى عصرنا الحاضر .

ثم أُنْقَل إلى الحديث على جامعة دمشق — أو الجامعة السورية ،
كما كانت تدعى — فذكر أن كلية الطب فيها قد أنشئت في المعهد الفيصلي ،
وفي زمن رئاسة أحمد رضا الركابي للحكومة السورية .

وقد دُعيت يومئذ (المدرسة الطبية) وبدأ التعليم فيها باللغة
العربية ، بعد أن كان التعليم في بيروت والقسطنطينية باللغة التركية .
وقال الدكتور سبيح :

ولما جاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغةً
للتدريس في مدرسة الطب ، لأن للمواطنين من وعيهم وحبهم للغة
ما يُعدّ مضرب الأمثال .

وتحدّث على المجمع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنه قد أنشئ
في أواخر الحرب العالمية الأولى ، وكان العمل الذي قام به هو تحويل
المصطلحات التركية السائدة إلى مصطلحات عربية . وهكذا وُجِدَت
جميع المقومات لأجل الإدارة والتدريس بالعربية ، ولا سيّما في
المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وكان المجمع يشرف على كلّ ما يُطْبَع
من الكتب المدرسية إشرافاً فعلياً . وكان يُنظر في جميع المصطلحات
التي تُرد عليه ، كما كان يجيب عن كل ما يوجّه إليه من أسئلة فردية
وجماعية ، في الصحف أو سواها .

وأضاف الدكتور سبيح قائلاً :

وبعد أن أُنهيت دراسة الطب في دمشق ثم في أوروبا ، عهد إليّ
بالتدريس في مدرسة الطب في دمشق ، وتمت بما يفرضه عليّ الواجب ،
ووضعتُ كتاباً شاركتُ فيها في تعريب الطب . وعُقب على ذلك بقوله :

ان التعليم باللغة القومية ينبع من مشيئة الناس ؛ وعلى هذه
الإرادة الوطنية قامت تجربة دمشق في تعريب التعليم العلمي .

وقال أن في سوريا الآن ثلاث جامعات ، وأغلبُ الاساتذة فيها
درّسوا في بلدان غربية عديدة وبلغات غريبة مختلفة . وهذا كاد يؤدي

الى مشكلة في لغة التدريس الجامعية ، غير أن مجمع دمشق ألح على الحكومة ان تشترط على كل عضو في هيئة التدريس اتقان اللغة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجمع ، واصبح المؤهل الآن لكل من ينضم الى التدريس في اي من الجامعات الثلاث هو اجادة اللغة العربية .

وحول الانتقال في التدريس من اللغة الاجنبية قال الدكتور سبيع :
اننا لا اميل الآن الى فكرة الطفرة ، بان نلزم الاساتذة والطلاب بين عشية وضحاها ان يبدلوا التدريس من لغة الى لغة اخرى ؛ وارى ان نجد اولاً الاساتذة المتكئين من لغتهم العربية ، وان نجد لهم كتباً في المصطلحات الجديدة بعد ان كثرت هذه المصطلحات في جميع العلوم والفنون ، واصبحت لا تقدر او تحصى . وانا مؤمن بان الطبيب الذي يدرس الطب بالعربية اقدر على التفاهم مع مريضه باللغة التي يفهمها مريضه . وقد ثبت لي بالتجربة ان خريجي كلية الطب في جامعة دمشق ، وهم يتعلمون الطب باللغة العربية لا بالانكليزية ، ليسوا اقل مقدرة ممن درسوا بالانكليزية على اجتياز الامتحانات الطبية المؤهلة للبعثات في امريكا ، فهم ينجحون فيها في الطب وفي اللغة الانكليزية ، وفي دراساتهم بعدئذ في امريكا لا يعجزون عن فهم الدروس التخصصية التي يتلقونها ، وحياتنا كثيرة يتفوتون على زملائهم الذين درسوا الطب باللغة الانكليزية .

وانا اود ههنا ان اشير على المدرسين بان يأخذوا انفسهم بتدريس المواد العلمية باللغة العربية ، وعندما يحتاجون الى مصطلح لا يعرفون مقابله العربي ، فلا ضير عليهم من استعمال المصطلح الاجنبي مع شرحه بالعربية .

وختم الدكتور حسني سبيع كلمته بقوله :

وختاماً لا يسعني الآن ان اكرر الشكر للاستاذ الدكتور هبـد الكريم خليفه على اتاحته هذه الفرصة للقائكم ، وانني على استعداد للرد على اي سؤال .

* * *

ثم أُعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيه السَّمان . فقال :

مما تقدم به الدكتور حسني سبيح نستطيع أن نستنتج أن تعليم الطب باللغة العربية قد نَجَحَ . وليس لديَّ شكٌّ في سلامة هذه التجربة ، وفي أنها أعطت أحسن النتائج . فهل تُرى نجحت التجربة في فروع أخرى من العلم ؟

لقد كانت كلية الطب الكلية العلمية في دمشق حتى سنة ١٩٤٦ . وبعد الاستقلال قامت سوريا بتوسيع الجامعة ، فأُنشئت كلية للعلوم ، وكلية للهندسة ، ودارٌ عليا للمعلمين . ثم توالى الكليات بعد ذلك ، فأُنشئت كلية الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وأُنشئت بعد ذلك جامعة تشرين . وطبعاً لم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ، بل اشتملت على كليات أخرى متعددة . والآن تنشأ جامعة رابعة بين حمص وحماة ، بدىء فيها بكلية الطب البيطري ، وكلية النفط .

ولقد كان لي شرف الانتماء الى كلية الهندسة في جامعة حلب . وكان تدريس العلوم بالعربية سهلاً جداً ، لان مصطلحاتها في السنة الجامعية الاولى كان أكثرها من جملة مصطلحات التعليم الثانوي المألوفة في سوريا وفي أكثر البلدان العربية . وأما تعليم الهندسة فقد لقي صعوبة ، لان مصطلحاتها لم تكن لها أُسس سابقة . ومع ذلك صمَّم الاساتذة على أن يتخطَّوا المصاعب بهمة الشباب واخلص العلماء ، وراحوا يضعون المصطلحات العربية لكل سنة . ووَضِع المصطلحات لا يمكن الا أن يكون تدريجياً : عمل بناءً بطيء ، ثم لا بدَّ من الرجوع اليه ، واعادة النظر فيه ، والاستفادة من كلِّ مصطلح جديد . وهكذا نستطيع أن نقول الآن بكل اطمئنان إن كليات العلوم وكليات الهندسة ، بجميع فروعها ، تجد كل مصطلحاتها حاضرة ، يُعلِّمها المدرسون ويفهمها الدارسون .

وتبقى ثمة قضية المراجع لمن يريد الاستزادة . وهنا أقول إن الشعوب العربية المتقدمة لا تكفي بإلزام طلابها بمعرفة لغتهم القومية وحدها ، بل تطلب منهم معرفة لغتين أو أكثر من أجل التوسُّع في

البحث العلمي . وهذا يعني أن نُقْتَدِيْ بِهِمْ ، مُنْزَمِ الطالب باتقان لغته العربية أولا ، ثم باتقان لفة أجنبية أو أكثر من أجل الاستزادة العلمية . وهذا طبعا يتطلب جهدا إضافيا ؛ ولا بدّ من هذا اذا كان العرب يطمحون السى مستقبل مشرف .

وأضاف الاستاذ السمان قائلا :

أعتقد أن السبب في تهرب البعض من تعليم العلوم باللغة العربية هو قلة الإقدام ، وعدم الاعتماد على النفس . وقد جربنا نحن ونجحت تجربتنا في سوريا ، فلدينا الآن كليات للطب ، وللهندسة ، وللعلوم ، وللزراعة ، وكلها تدرّس بالعربية . وهي أيضا تدرّس اللغات الأجنبية لكي يتمكن الطلاب من الرجوع الى المراجع العلمية الأجنبية . وفي كل جامعة لجنة خاصة لنشر المراجع العلمية المترجمة وكتب الاساتذة ، وهي تُصدر كل سنة عشرات ، ان لم نقبل مئات ، من الكتب العلمية . ولم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بل هناك مراجع عديدة ، وقد ساهمت أنا شخصا بترجمة بعضها . لقد ترجمنا موسوعة في الفيزياء من اللغة الفرنسية بتعاون عدد كبير من الاساتذة . وكنا قبل الترجمة نجتمع ونتفق على تعريب المصطلحات معا ، ثم يمضي كلّ واحد في ترجمة نصيبه من الموضوع . ولم نصادف اية مشكلة ، لان لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامة في جعل لغتهم العربية جديرة بأمتها المجيدة .

وأضاف الاستاذ السمان قائلا :

وانني لأشعر بالأسف والألم حين اسمع بعض المثقفين عندما يتكلمون في الشؤون العلمية لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما أن من المؤسف أن نسمع من أصحاب المهن المختلفة تعابير مستغربة، تختلف بين كل بلد والبلد الآخر . وهذا ما يجب أن يوضع له حدّ ، والا كانت العربية غير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لفة واحدة بل عدّة لغات .

* * *

ثم أعطيت الكلمة للدكتور هيثم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد أخشى أن أخوض فيه ، ويخيل لي أن هذه القضية ليست بهذه الدرجة من الأهمية . واعتقد أن الموضوع قد عولج من عدّة نقاط ، وسيجد المزيد من المعالجة بما سيتقدم به الاخوة الحاضرون من أسئلة ومناقشات . وما أريده هو أن أعلّق تعليقاتين أو ثلاثة .

قبل كل شيء أحب أن أطرق موضوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهما أمران مختلفان تماما : فالهمم في التعليم هو البيان : أن يتكلم الاستاذ باللغة العربية التي يفهمها هو أكثر مما يفهم اللغة الأجنبية ، ويفهمها كذلك الناس منه أكثر مما يفهمون حسين بخاطبهم بلغة أجنبية .

هذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحات التي هي الفاظ اصطلاح عليها القسوم — أو تصالحوها — على أن تدلّ على معنى معيّن ، أو على فكرة معيّنة . وهذا أمر قد يكون فيه بعض الصعوبة أحيانا ؛ والعصر الحديث فيه صعوبات أكثر ، لأنه يصدر في كل يوم عدد كبير من المصطلحات التي تحتاج الى نقل الى العربية .

ولقد أصبحت العربية اليوم لغة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغة رسمية في المحافل الدولية عامة ، ومنها منظمة الصحة العالمية . ونحن ما زلنا نتردّد في استعمال المصطلحات الطبية ، مثلا، في كليات الطب عندنا . والتعليم بالعربية أمر لا بد منه ، ولكن هناك فجوة فصلنا عنه . واعتقد أن الكليات الطبية في العالم العربي ستبدأ عاجلا أو آجلا بالتعليم بالعربية ، على أن السابق سيكون للذين يبدؤون بالتعليم بالعربية قبل أن يعرّبوا المصطلحات . ولست أحب أن أذكّر ههنا بالنواحي القوميّة والوطنية التي تقتضي ذلك ، فهذه أمور كثر الحديث حولها ، وإنما أحب أن أذكر نقطة مهمة جدًّا ننساها جميعا ، وهي قضية الابداع : الاستاذ الذي يستطيع أن يُبدع هو الاستاذ الذي يقرأ بلغته ويعلم بلغته . والدليل على ذلك أن الجامعات العربية التي

ما تزال تعلّم بالانجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينبغ فيها أحد ، ولم تتقدّم ببحث علمي مبتكر ، ولم تُخرُج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إنّنا نريد أن نعلّم طلابنا باللغة الأجنبية ليظلّوا على اتصال دائم بما يجدّ في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي ، والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة تُثبت خلاف ذلك . والقضية أنّنا نثير بعض الحجاج حول قضية ما زلنا نجدُ بعض الحرج في التخلّي عنها ، أو ما زلنا نحتاج الى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

وأما المصطلحات فأمر آخر ؛ وأنا لا أُقلّ من شأنها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دُولِيَّة ، هي أيضا المصطلحات التي تُستعمل في اللغة الفارسية ، واللغة الاوردية في تدريس الطب . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين أرادوا ترجمة العلوم الى لغاتهم ، لجأوا الى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون لنا دائما لنرسل اليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلاتهم التي تكتب بحروف عربية ، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد أُحِبِّتُ أن نضع أنفسنا أمام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المتناقضات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منا أشياء ، ونحن ندير ظهورنا لهم ، ونريد أن نتقوِّع ، وأن ننكش عند لغة من اللغات الأجنبية . ومن المؤسف أنّنا نرى أن أكثر المدافعين عن التعليم بلغة أجنبية هم ممّن لا يُجيدون اللغة الأجنبية ؛ والغريب أن الذين درسوا باللغة الأجنبية واتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

انني أخشى أن تكون هذه القضية مُظهراً من مظاهر التخلف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقة الامر من طرف المستعمر فحسب ، وانما هو قابلية للاستعمار . . . والأُمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وأنا أخشى أن يتسرّب لنا بعض القابلية حينما نقف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدون له ، ولكن يجب قبل ذلك أن تتوافر لنا الكتب العربية ، وأن تكون لدينا المصطلحات التي يستطيع الطلاب أن يتعلموها . وأنا قلتُ من قبل إنَّ القضية قضية بيان ؛ فلندرسُ بالعربية ، ولنستعمل — مثلما استعمل الترجمة الأولون — المصطلحات الدخيلة كما هي ؛ فالنقطة الأولى هي نقطة الحديث بالعربية أولاً ، ثم نؤلف الكتب . ولا يجوز أن نوقف شيئاً على شيء ، والا بقينا ندور في حلقة مفرغة . وفي وسع العرب أن يترجموا كلُّ ما يصدر باللغات الأجنبية من كتب علمية ، كما يفعل الروس الآن . وسينتشر بذلك الكتاب العلمي العربي ، وتنتشر كذلك المجلات العلمية العربية ، وستجد لها قراءً كثيرين في جميع أرجاء الوطن العربي . قد تطول هذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لن تقاوم التجارب الحديثة .

ان الطالب يتعلم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثم ينتقل فجأة الى اللغة الأجنبية في الجامعة . ونحن طبعاً مؤمنون بأنه يجب ان يعرف لغة أجنبية لكي يستطيع ان يتابع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيها اهون على الطالب ، وأيها ادعى الى الفهم : ان ينتقل هذه النقلة في نهاية الدراسة الثانوية، أم في نهاية الدراسة الجامعية ؟ اعتقد ان الافضل والأهون هو ان يدع هذه النقلة الى نهاية الدراسة الجامعية ، فهناك يستطيع ان يتخصص ، وأن يتابع قضية تقوية لغته الأجنبية .

وقال الدكتور الخياط :

نحن نريد توحيد المصطلحات التي تُستعمل في التعليم المأم والتعليم الثانوي على مستوى الوطن العربي كله ، لأن العربية ستتدخل، إن عاجلاً أم آجلاً، في التعليم في الجامعات العربية كلها .

ثم تطرَّق الى بعض المعاجم الجديدة الموحدة فقال :

التجربة الاولى كانت في المعجم العسكري الموحد ، والمعجم الطبي الموحد ؛ فقد صدر معجم للعلوم الطبية مختصر ، أصدره اتحاد الاطباء

العرب ، وحاول أن يوحد فيه المصطلحات الطبية بقدر الإمكان ؛ وقد
طُنت منظمة الصحة العالمية الآن هذا العمل ، وعهدت الى لجنة
تضمّ الاعضاء الأقدمين مع أعضاء من المغرب العربي لمتابعة هذا
العمل ، وتوسيعه وإقراره بصفة نهائية . ونرجو أن تكون هذه خطوة
أولى وجيدة في سبيل توحيد مصطلحات التعليم العالي .

* * *

؟م دار نقاش طويل اشترك فيه عدد كبير من الحاضرين ، وكان
كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بدوره عن الاسئلة والمناقشات، مما زاد
الموضوع وضوحا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم
خليفة الندوة بتوجيه الشكر الى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

٢ - تعليق الدكتور عدنان الخطيب

على العدد الأول من المجلة

ما كدتُ اتناول العدد الاول من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، حتى ادهشني المفاجأة، وملاّت نفسي غبطة وحبورا لهذه البداية الجميلة ؛ ولم اكن لاتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمال الاخراج ، وما كان سددَ أولُ من اي مجلة يستطيع حملُ كل رغبات مُصْدره كاملة ؛ وما العدد الاول عادة الا الخطوة الاولى في سبيل الكمال المنشود .

ان التهامي التي اُزجها السى القائمين على المجلة ، بمناسبة صدور العدد الاول ، لا تعني اُني رأيت فيه الكمال الذي لا ينفذ معه أي نقد الى جوانبه المتعددة ؛ فليس مثل هذا الكمال بمستطاع ولو توافرت كل الجهود الخيرة من اجله .

ولسي ملاحظات على العدد الاول ليكون اقرب الى الكمال مما صدر عليه ، فانا كنت اتوقع - ولست اُزعم بأن رأبي دوما على صواب - ان اُقرأ شيئا عن الغاية التي دُفعت المجمع الاردني الى اصدار المجلة ، وهل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمع ، أم هي احدى الوسائل الى تحقيقها ، وهل يُفترض في كل من يقع العدد الاول بين يديه ان يكون عارفا بالاغراض السامية التي تقام المجمع الاردني من اجل تحقيقها ؟ !

اليس من حقّ كل من يقرأ عددا أول من مجلة ما ، ان يقرأ فيه موعده مع العدد الثاني - ولو بالأمل - ؟ لا شك ان من حقّه ذلك ، كما من حقّه ان يقرأ خطتها، وهل هي فصلية او نصف سنوية ، ليتمكن من ترقب صدور العدد الثاني ؛ كما ان من حقّه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليه، والتمن الذي يجب ان يدفعه لقاء ذلك . لقد خلا

عدد المجلة حتى من العنوان الذي يتكّن معه القارئ من مراسلة الإدارة إذا ما أحب مراسلتها ؛ لا بل اني امتنعت في المجلة ، وفي باطن غلافها على أقل تقدير ، رقم صندوق بريد المجمع الأردني نفسه !

وهناك أمر آخر ، هو من وجهة نظري في غاية الاهمية ؛ ذلك ان المجلة تصدر عن مؤسسة عامة ، وعن مجمع قام لخدمة اللغة وللمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعقل ان يكون كل ما يُنشر فيها معبراً عن رأي المؤسسة، او يمثّل الرأي الرسمي للمجمع ؛ فلا بد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلة لا يعبر الا عن رأي كاتبه ؛ فيبقى لأي واحد ان يناقشه في رايه وصولاً الى الحق والصواب المنشود .
ومما يتصل بهذا وجوب قيام لجنة المجلة بالتعليق على ما يُنشر في المجلة ، وبخاصة اذا ما كان فيه ما يمسّ بالاغراض الجمعية ، او بأي قرار مجعّمٍ معتمَد .

لقد قرأتُ كل ما نُشر بين دفني العدد الأول ، وسجّلت ملاحظات كثيرة على اكثر موضوعاته ؛ وها اني موجز تلك الملاحظات :

كان بحث الدكتور خليفه عن ابن رشد في أدبه ، أوفى بحث قرأته في موضوعه ، بلغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانة العلمية، وتحليل شخصية ابن رشد من خلال اتجاهاته الادبية ؛ فهو مشكور على بحثه المتمع .

وبَحْثُ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافة العربية الاسلامية ، بحثٌ جدّ قيم ؛ واذا كان الكاتب وُصّفه بنفسه انه محاولة أولية لرسم الخطوط العامة لتلك النشأة ، فهو بالواقع أكثر من محاولة ؛ انه ثبت بمعالم واضحة مترابطة الاجزاء تنير السبيل لتاريخ انتشار العربية بالاسلام ، وقيام أضخم حضارة عرفتها البشرية في أقصر زمن يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقة أمل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في موسوعة علمية حديثة .

وأما بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليم الجامعي ، فهو بحث واقعي فذ في أسلوبه ؛ ولكني رأيت الكاتب يمشي في دروبه وهو شديد الحذر، وكأنه لا يقول كل ما في نفسه ؛ ولعل ما في نفسه ، لو كتبه ، لا يرضي الكثيرين .

وفي المجلة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبو، الذي يرفع به عن نحو العربية بعض مزاعم المستشرقين القدامى ، وقد دأبوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانب المتصلة بالحضارة الاسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبو في نقضه زعم المستشرق الالماني مركس منطقياً منهجياً ، بداهه وكان مقولة المستشرق حقيقة ، ثم اخذ ينقض اطرافها جزءاً جزءاً الى ان أعلن خطأ المقولة ، ثم اثبت ارتباط النحو العربي بعلم الحديث والفقه ارتباطاً وثيقاً ، دفعه الى تأكيد اعتقاده بأن « علم النحو — هو — أعرب العلوم الاسلامية » . والحمد لله ان بعث مستشرقاً يفند بعض مزاعم المستشرقين .

وها اتي سأقف قليلاً امام البحث اللغوي الممتع حقاً ؛ إنه بحث الدكتور الأسد ؛ وكم كنت أحب الاصغاء الى الصديق الكريم يبين عن رأيه الطريف يوم عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الموضوع في دورته التاسعة والثلاثين . وحسبه في مقاله هذا اثبات ان العرب قالوا : العشرين والثلاثين . . الى آخر اسماء العقود للدلالة على السنوات المضافة الى احد هذه الاسماء . ولكن ليسمح لي الدكتور الأسد ان يقول له : إن الفاظ العقود بالدلالة المشار اليها ، الفاظ شاعرية لا تعطي الدلالة المقصودة الا في الشعر ، واما في النثر فكل لفظة لا تدلّ الا على سنة بذاتها .

أما ما ذكره من جواز جمع الفاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، فما اظن أحداً ينكر عليه قوله ؛ والاستاذ الذي استشهد بمقاله في جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢١ ما اظنه بحاجة لمن يدافع عن رأيه في تخطئة من يجمع عشرين على عشرينات ؛ وعلى ما اعتقد ، لا يخطيء الا من يريد بالجمع الدلالة على احدي

السنوات المضافة السى العشرين ، لان الجمع في موطن النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اتمر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٣/٢/٢٠ : « ان الفاظ العقود يجوز أن تُجْمَع بالالف والتاء اذا لُحِقَتْ بها ياء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ... ويبدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين » ولم اسمع أحداً يقول بأن جمع ثلاثين على ثلاثينيات خطأ، الا اذا كان يُقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا اردف المؤتمر في قرارة نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب (١) » . وهذا في رأي صواب لا يَرُدُّ عليه اي اعتراض (٢) .

بقي بحثُ تعريب رموز الوحدات الدولية، للدكتور بدران ؛ ان هذا البحث قِيم ، ولا بد للافادة منه من عناية فائقة من قِبَل المختصين في المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالاخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دُفِعَت صاحب المقال الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية، فانا اعلق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي على انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني او حُطِّي التعليق والثلث ، يُفني عن استحداث كثير من الصور المقترحة .

ولست اريد أن اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموفقة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعت بقراءته المتعة كلها،

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المسند اليها في « كتاب الالفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ - وانظر المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢) مما يلاحظ ان اكثر من واحد من كتاب العدد الاول استعملوا الفاظ العقود بصيغة الجمع من دون ياء النسب، للدلالة على سنوات منسوبة الى العقد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة وأندت من بيانه . وإذا كان لسي من تعليق على المقال ، فهو ينصبّ على رأي — أرى أن المؤلف قدف به دون أن يراجع فيه معجما واحدا ، أو يذكر مصدرا يدعمه — ذكره وهو يشير الى الزخارف والنقوش الاندلسية متباً كلامه بجملة : (والمقربصات الرائعة البارزة في الجبص و في الخشب — والمقربصات تعني « النقوش الجسمة النافرة »؛ وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Corpus) التي تعني « الجسم ». ويخطيء من يدعوها « المقرنسات » أو « المقرنصات »، فهي كلهما مجسمات نافرة) ا وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » أو « الوسيط » أو « متن اللغة » ان لم يكن « التاج » أو « اللسان » . ويكفي ان أنقل من « تكلمة » الصاغاني قوله : « القرناس : أنسف الجبل ، وسقف مقرنس : عمل على هيئة السلم ». أما صاحب « الصحاح » فقد أورد شعرا لمالك بن خويلد الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوباً لمالك بن خالد الهزلي ، وُصِفَ وَعُغِّلًا فَمَقَالَ :

نالله يبقى على الأيام ذو جيد ،
بُمَثْمَخِيْرٍ بِهِ الظَّيْئَانُ وَالْأَسُ
في راسِ شاهقة أنبوبها خُضِرٌ ،
دون السماء له في الجو قرناسُ

وإذا عرفنا أن « القرناس » لغة في « القرناس » فهل يصير المؤلف على أن « المقربصات » كانت من جملة الروائع التي رآها في المغرب وما هو سندك في هذا الرأي ؟ أرجو انادتي .

سيادة الاستاذ الكبير

الدكتور عبد الكريم خليفه، حفظه الله

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

تحيتي واحترامي وبعد ،

ارجو ان تسمحوا لي ، لأبث اليكم بهذه الملاحظات على العدد الأول من مجلتكم الزاهرة .

قرأت العدد الاول من مجلتكم بتقدير وإعجاب ؛ فاهنكم أصدق تهنئة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولجلته أعظم انتشار ، بتوجيهاتكم السديدة .

في مقال الاستاذ العالم الدكتور (ناصر الدين الاسد) ما دعاني الى التوقف عند قوله : « والجمع الذي ينتهي بالالف والتاء ، والذي يسمونه جمعا مؤنثا سالما ، اذ كثيرا ما جمعت عليه الفاظ لمذكر غير عاقل ، اذ لم يكن لهذه الالفاظ جمع تكسير ، فالفاظ مثل حَمَام ، وَهْرَان ، وَسِجَل ، وَقَرَار ، وَمَسَوِّغ ، تُجمع على : - حَمَامَات ، وَخَزَانَات ، وَسِجَلَات ، وَقَرَارَات ، وَمَسَوِّغَات . وكلها ، في مفردها ، تدل على مذكر غير عاقل . بل استعملوه ايضا في القديم والحديث لجمع الجمع للمذكر العاقل وغير العاقل ، ففي العربية رجال رجالات ، وجمال جمالات ، وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، وأهرام أهرامات ، ومفردها مذكر . والحقيقة ، ان المفرد المذكر العاقل الأعجمي ، اذا لم يذكر معه جمعه ، يُجمع جمعا مؤنثا سالما ؛ مثل باشا ، باشوات ؛ وبك ، بيكات وبيكوات .

ورابت الاستاذ العالم يتوقف عند (تين ايجرز) بالانكليزية ولا يجد في اللغة العربية الفصحى ما يعبر به عن هذا الاصطلاح ؛ وقوله

صحيح ، لكن الارادنة يقولون ، وهم يذكرون الفتاة والفتى في ما بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة : « بالطعش » .

وقد توقفت عند قول الاستاذ : « وانكار المبرّد لا ينصرف الى تثنية العقد ، وانما انصرف الى وجود إعرابين ؛ فالواو والنون للرفع في جمع المذكر السالم ، والالف والنون للرفع في المثنى ؛ ولو قال : « لي عشرينان ثنتان » ما انكر المبرّد شيئاً . وقول الاستاذ فيه نظر ، فلو قال لي عشرينان ثنتان لوقع في وهمين : —

١ — الاول ان الجارّ والمجرور متملّقان بخبر مقدّم ، وهذا الخبر يحتاج الى مبتداً .

٢ — وعشرينان مبتداً مؤخر من حقّه الرفع ، وهذا يفرض عليه خطاين في كلمة واحدة : جعله المبتداً منصوباً بلا موجب ، فابقاء إعرابي الرفع أولى من هذا التملّ .

ثم رأيت الدكتور الفاضل يكتفي برواية واحدة لقول (سحيم بن وثيل الرياحي) .

وماذا يدري الشعراء مني ، وقد جاوزت رأس الاربعين ؟

والمعروف ، ان للبيت ، روايتين أخريين : —

وماذا يبغني الشعراء مني ، وقد جاوزت حد الاربعين ؟

وماذا يدري الشعراء مني ، وقد جاوزت حدّ الاربعين ؟

ولو وقفت عند الرواية وحدها ، لهان الامر ، لكنه فسّر رأس الاربعين ببلوغ الشاعر التاسعة والأربعين ، في حين ان الرأس هو البداية ، لا النهاية . جاء في لسان العرب لابن منظور ، مادة (رأس) : « أنت على رأس امرك ، ورئاسه ، أي مشرف على شرف منه . قال الجوهري : — قولهم أنت على رئاس امرك ، أي اوله ، والعمامة تقول : — رأس امرك » .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ، قول الشاعر بعد البيت المتقدم ذكره : —

اخو خمسين مجتمعا أشدي وتجذبني مداورة الشؤون

إذا ، فالصواب هو : — حدّ الاربعين الذي هو التاسعة

والاربعون ، لا رأس الاربعين الذي هو الحادية والاربعون .



وتوقفتُ عند مقال الاستاذ العالم ، الدكتور (ابراهيم بدران)

المعنون بـ (تعريب رموز نظام الوحدات الدولية) . فقد تتابعت

الاضافات ، تتابعا ، لا تسيغه البلاغة العربية . وصدمني هذا

الاصطلاح الذي أُصِرَّ عليه في مقاله ، فكرّره ثلاث عشرة مرة ، وهو

(الترميز)؛ والترميز ، هو الهزال . جاء في لسان العرب مادة (رم ز) :

« الترميز من رمزت الشاة ، اذ هزلت » .

وقد تسرّب في مقال الدكتور اوهام منها : —

قوله : الكهربائية ، وقد كرّرها مرارا . والصواب الكهربائية ،

والكهربيا بلا مدّ . لأنها من الفارسية (كاه ربا) — اي جاذب الثّين — ، وليس

في أصل الكلمة همزة . وكان أول من أشاع هذا الوهم العلامة المرحوم

(بطرس البستاني) في (محيط المحيط) . ومن الأوهام قوله : —

« احرف العربية » ، وهذا جمع قلة ، وهو ما دلّ على ثلاثة ، الى

العشرة ومن المعروف أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا .

وقوله : « الدُوليّة ، والصواب الدُوليّة » لكي يفرّق بين ما هو

للمفرد ، وما هو للجمع ؛ فقد قالوا الانصاري والاكفاني والغضائري؛

وأجاز الصرفيون النسبة الى جمع التكسير . وقوله : « الكيميائية »

والصواب (الكيماوية) ففي كتابة الكلمة خطأ ، وفي اثبات الهمزة خطأ ثان .

وقوله : « ولا سيما في مجالات التعليم الجامعي . ولا سيما

عند استعمال المعادلات » . والذي يعرفه العرب الفصحاء ، أن (ولا

سيما) يقع بعدها الاسم في واحدة من ثلاث حالات : —

- ١ - حالة الرفع نحو - : « أجاد الخطباء ، ولا سيما مكرم .
- ٢ - حالة النصب - رَبِّ عِبْرَةَ أَصْلَحْتَ أُمَّة ، ولا سيما عِبْرَةَ مَنْسَن التاريخ .
- ٣ - حالة الجر ، اكرم الادباء ، ولا سيما اديب مخلص .
- ولم نر من استعمل (ولا سيما) كما استعملها الاستاذ . وكتب أميركة بهذه الصورة (أميركا) مرارا ، والصواب أميركة او أميركا . لان الذي نُسِب اليه اكتشاف أميركا - ظُلماً - هو (أميركو فسبوشي) Americo Vespucci - لا أميركو .
- وكتب أوربية هكذا: أوربوية؛ وهو خطأ .
- وقال : « مُرْضِيَّة » وهو يريد أن يقول، مرضي عنها .
- وجعل المؤكد قبل المؤكد وهو خطأ . وجعل كلمة ذات ، من وسائل التوكيد المعنوي، وهو استعمال خاطيء ؛ وغير ما ذكرت من الاوهام ؛ حقا ، اني ما كنت أحاسب على ذلك ، لولا انه جاء من استاذ كبير ، ونشر في مجلة الجمع اللغوي .
- وتقبلوا أسمى الاحترام ،